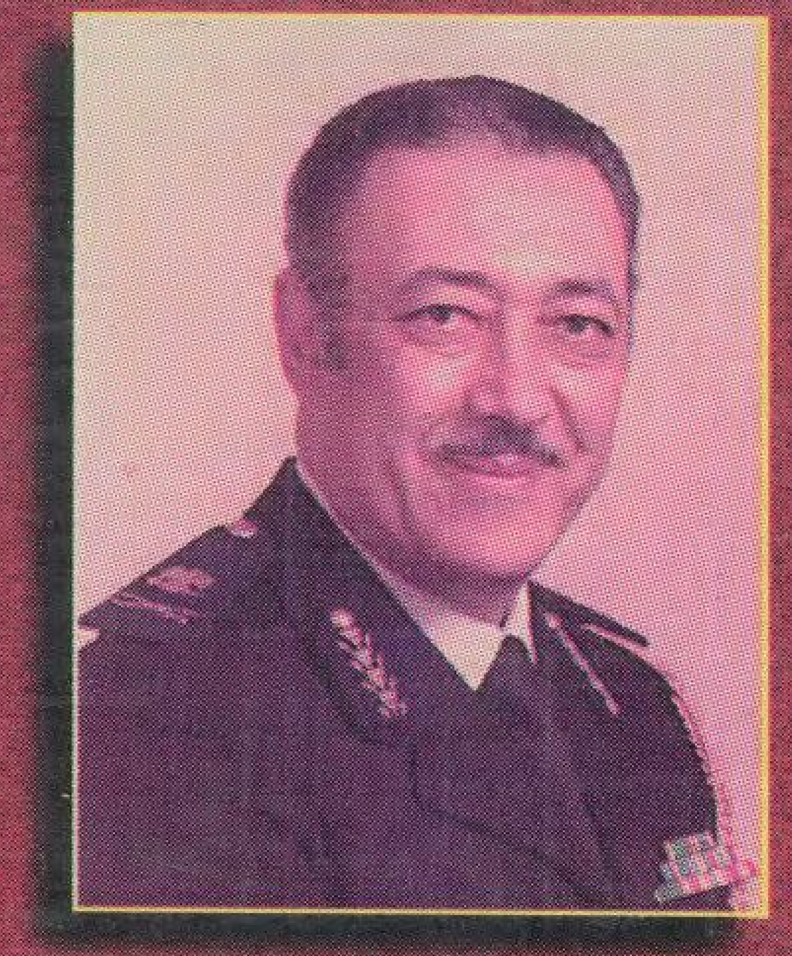
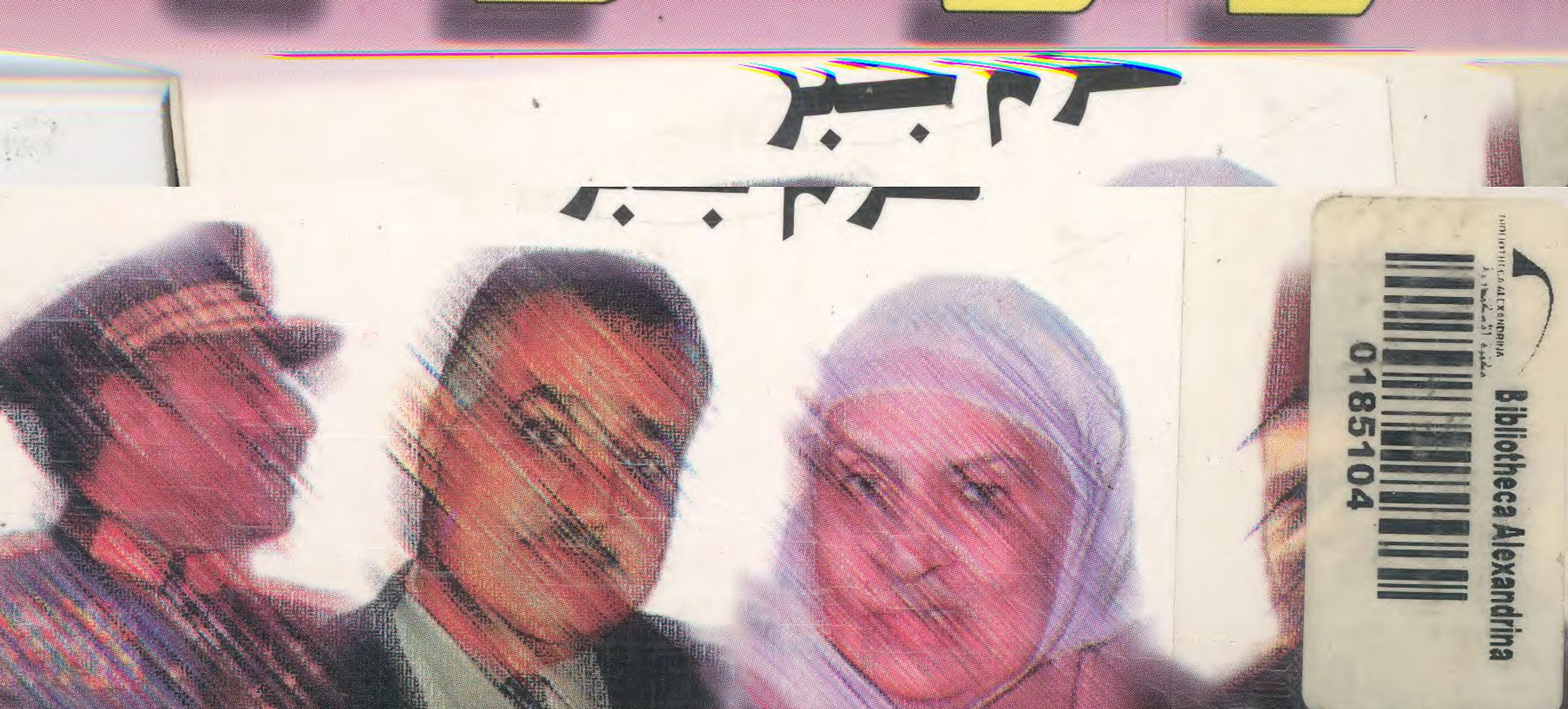


فــؤاد عــلام

أخـطـر لـواء أمـن دولـة يـروى:

السادات المباحث والاخوان





السادات المباحث والإخوان

السادات.. المباحث والأخوان

الطبعة الأولى : 1996
رقم الإيداع : 96 / 4596
الترقيم الدولى : 8 - 0617 - 19 - 977

تصميم الغلاف: محمد الصباغ
جرافيك: محمد كامل
خطوط الغلاف : لمعى فهيم
كمبيوتر : كايرو ميديا

فــــؤاد عــــلام

أخطـر لـواء أمـن دولـة يــروى:

الســــادات المبــــاحث والاخــــوان

كـــرم جـبر

دار الخيال

قصة المذكرات

أصعب شيء هو أن تفتش في عقل رجل مباحث.. مهمته في الحياة هى التفتيش في عقول الناس، وأشياء أخرى.

وتزداد الصعوبة اذا كان رجل الشرطة برتبة لواء وفي حجم فؤاد علام صاحب السمعة الواسعة فى محيط الأخوان المسلمين.. والذي يمتلك مخزونا في عقله من الحكايات والخبرات، .. ومخزناً في منزله من الوثائق والمستندات.

ومشكلة اللواء علام التي شعرت بها أنه مثل البحر الذى لاتعرف أين يبدأ ومتى ينتهي.. وتطلب ذلك منى مجهوداً خارقاً لاكتشف السطح وأغوص إلي الأعماق بسرعة، دون التعرض لمخاطر الغرق!

كانت البداية عندما فاتحنى زميلى الكاتب الساخر عاصم حنفى برغبة اللواء علام فى تسجيل تجربته مع الأخوان.. وتحمس لى عاصم بشدة وبأنني الأقدر علي القيام بهذه المهمة الصعبة.. وظل يشحن حماسي.. ويلهب ترددى للبدء فوراً..

وحسم ترددى الأستاذ عادل حموده نائب رئيس تحرير روزاليوسف، الذى عقد معى جلسات مطولة للإتفاق على الإسراع بعمل اللقاءات ودفعها فى شرايين روزاليوسف ساخنة ملتهبة، خصوصاً وأن شهور الصيف المملة بالنسبة للقاريء بدأت تستعد للمجيء.. وكانت روزاليوسف هي البطل الحقيقى وراء تلك المذكرات.

وعلي الفور إتصلت باللواء علام، وذهبت له مرات كثيرة فى منزله بالمهندسين، أستمع لما يقوله وأدون بعض الأفكار دون أن أتحدث كثيراً.. وإنما أسأل لاستكشف ما فى عقله.. وقدم لى اللواء علام مسودة ٢٤ صفحة مكتوبة في كشكول أحمر عليه صورة قط متحفز كتبها بخط يده حول مشروع مذكراته.. تتحدث عن ظروف المجتمع المصرى ونشأة الأخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ وظهور الشيخ حسن البنا.

وإتفقنا علي أن نبدأ من الصفر، وأن أحضر تسجيلي وشرائطي، ونحدد جدولاً للموضوعات التي نتحدث فيها وموعد كل جلسة، ليسترجع هو ذكرياته.. وألملم أنا معلوماتى وأفكارى التى صنعتها في شكل أسئلة عن مختلف المراحل.

وقبل أن أكمل شريط التسجيل الثالث، فوجئت بالزميل عادل حموده يطلب الحلقة الأولى للنشر بعد ثلاثة أيام.. وكانت نظريته أن الصحافة مثل القطار السريع الذي لاينتظر أحداً ولايقف علي المحطات كثيراً خصوصاً وأن الرأي العام بدأ يشعر بالملل والقرف من تداعيات قانون الصحافة رقم ٩٣، و صدمه حكم تفريق د. نصر حامد أبوزيد عن زوجته.. وهما القضيتان الرئيسيتان في تلك الفترة ،..تكهرب عقلى وتوترت أفكارى ونقلت العدوى للواء علام، وبدأنا معاً سباقاً مع الزمن للإنتهاء من عدة تسجيلات تصلح لكتابة الحلقة الأولى من الحوارات.

وكان يوم ٢٦ يونيو ١٩٩٥ هو موعد ظهور الحلقة الأولي «أخطر لواء أمن دولة يكشف: وزارة الداخلية عرفت بموعد إغتيال السادات».

قامت الدنيا ولم تقعد، ووجدت نفسى محاصراً بتهمة إذاعة أسرار جهات أمن الدولة قبل مرور ٢٠ عاماً عليها، ونقل إلي بشكل مؤكد أن تحقيقاً قضائيا سيجرى لوقف نشر الحلقات.

وعلمت أن مسئولاً أمنياً كانت له تدخلات كثيرة في ذلك الوقت طلب من الزميل عادل حموده وقف نشر الحلقات، ولما رفض بشدة ساومه لقراءتها قبل نشرها، ورد عادل حموده بعنف بأنه لم يأت لمنصبه في المجلة ليسلم الموضوعات للأجهزة وأغلق

السماعة في وجهه.

ولم أختر ترتيباً تاريخياً أو زمنيا للحلقات.. وإنما تم تجهيزها في صورة موضوعات منفصلة «بداية ونهاية» دون تسلسل معين وفي اليوم التالي لصدور العدد وعليه صورة السادات والمنصة، كان حادث الإعتداء الأثيم الذي وقع علي الرئيس مبارك فى أديس أبابا.. وكانت خبطة صحفية صنعها القدر.

وعلي الفور ألغيت فكرة الحلقة الثانية التي كانت معدة للنشر بالفعل حول «قرارات ٥ سبتمبر».. وذهبت للواء علام في منزله مساءاً أشحذ ذاكرته حول محاولات إغتيال رؤساء مصر.. وظللت أحاوره ثلاث ساعات كاملة..

وبعد ذلك أحدثت الحلقات إيقاعاً سريعاً ساخناً، وتفاعل معها الرأي العام بشكل كبير، وكانت تصلنى عشرات الخطابات من قراء وشهود عيان وأشخاص شاركوا في صنع الأحداث.. يضيفون لما ننشره معلومات مفيدة ومؤثرة.

وأخص علي وجه التحديد الخطاب المثير من اللواء محمد إدريس مفتش مباحث أمن الدولة في الساحل، الذي فجر قنبلة حول أول بلاغ تلقته الداخلية بأن السادات سيقتل بعد ٣ ساعات ولكن لم يتحرك أحد..

وخطابٌ ثان علي الفاكس من الدكتور محمود جامع الرجل الغامض في كواليس السادات ومهندس الإتصالات السرية بين الأخوان والسادات.. ولقد توطدت علاقتي بالدكتور جامع بعدها بشكل كبير وشعرت فعلا أنه كان يؤثر في كثير من قرارات السادات ولكن من وراء الستار.

وخطاب ثالث من محمد عثمان إسماعيل الذي أسال لعابنا بجملة قالها هي أنه أسس الجماعات الإسلامية في الجامعات بالإتفاق مع الرئيس السادات.. ثم سكت عن الكلام المباح وغير المباح.. (وظلت العجلة تدور لمدة أربعة شهور إستغرقتها فترة نشر الحلقات..

سجلت فيها مع اللواء علام «كومة» من شرائط التسجيل تصلح مكتبة صوتية..

وفاقت تفريغات الشرائط حجم المجلد الكبير.. وشكلت أكثر من ٩٠٪ من المادة التى تم نشرها في مجلة «روزاليوسف» وجريدة «العالم اليوم»

إنها مصنف أدبي وتاريخي ووثائقي مهم لعبت فيه الدراما دور البطل، فصعدت الأحداث إلي قمة الإثارة.. ووضعت الحقائق تحت جلد القارىء وجذبت الإنتباه بشدة ناحية ركن مظلم في الوطن..

لم تكن مذكرات رتيبه ومملة وإنما أخذت إيقاع التحقيقات الصحفية .

رغم ذلك فوجئت بأحد الناشرين يقوم بطبع الحلقات التى نشرتها روز اليوسف.. ويضع اسمى على المطبوع دون أن يستأذننى أو يتصل بى أو يفاتحنى فى حقوقى المادية والمعنوية ..فقررت أن ألجأ الى القضاء العادل لاحصل على حقى كاملا .. وبادرت بطبع المذكرات الحقيقية .. حتى لا يكون السكوت على الحق بمثابة اعتراف بمولود غير شرعى.

كرم جبر

أمـيـر الدهـاء

أطلق عليه عمر التلمسانى المرشد العام للأخوان المسلمين لقب «أمير الدهاء».. وقال له «انت عدو الأخوان رقم واحد» ورغم ذلك «لو» قدر للإخوان أن يصلوا للحكم.. ستكون أول وزير داخلية فى عصرهم ولأن «لو» تفتح علم الشيطان.. لم يصل الإخوان للحكم.. واستمر هو فى مطاردتهم وملاحقتهم وعد أنفاسهم، وكشف خلاياهم السرية واصطياد حمائمهم وصقورهم.

إنه: اللواء فؤاد علام

أخطر ضباط مباحث أمن الدولة... والذى شغل منصب رئيس قسم النشاط الدينى بالجهاز.. وارتبط اسمه بالإخوان، فقد ظل على مدى ٢٥ سنة يتابع نشاطهم ويقلب أفكارهم ويخترق تنظيماتهم..

يحفظ أسماءهم عن ظهر قلب، ويعرف وجوههم.. أولادهم وعائلاتهم وأسرارهم الشخصية وسيرتهم الذاتية.. اقتفى أثرهم فى كل الأماكن التى ذهبوا إليها داخل مصر وخارجها وفى السجون وفى مراكزهم السرية.

رافقهم فى كهوف التآمر منذ أيام سيد قطب الذى غربت عنه الشمس على يديه. فى غرفة الإعدام بسجن الاستئناف سنة ١٩٦٥. ذهب اللواء علام لاصطحابه من السجن الحربى لسجن الاستئناف استعدادا لتنفيذ حكم الإعدام.. وأثناء المشوار

تحدث سيد قطب بندم وحسرة مؤكدا أنه مفكر إسلامى أخطأ الطريق فى التفسير ولكن هذا لا يستوجب عقوبة الإعدام.. وأشار إلى رأسه بأصبعه قائلا «مخى هو اللى جبلى كل البلاوى دى».. وفجأة أنهار الشيخ.. وحملوه إلى حبل المشنقة.

وكلهم انهاروا فى هذه اللحظة.. محمد يوسف هواش وعبد الفتاح إسماعيل فى قضية ٦٥ وشكرى مصطفى قاتل الشيخ الذهبى، الذى تحدى رجال المباحث قائلا «سأرث الأرض وما عليها».. ووقت التنفيذ أصابته نوبة عصبية وظل يهذى بكلمات غير مفهومة.

والوحيد الذى ظل صلبا ومتماسكا لحظة الإعدام هو عبد الحميد عبد السلام فى قضية جهاد ١٩٨١.

والبحث فى عقل اللواء فؤاد علام، أشبه بالتفتيش فى أعماق بحر غاضب بحثاً عن اللؤلؤ.. والأخطبوط.

كان عمر التلمسانى يقول له «أنت ملك الاستجوابات» وحقق معه عشرات المرات.. أما فؤاد علام فيرى أن عمر التلمسانى كان «داهية» الإخوان.. زكى، بسيط، متواضع.. طويل النفس، لدرجة أنه رسم خطة لمدة ٥٠ سنة أطلق عليها «خطة المشى فى خطوط متوازية» للتسلل إلى الأنشطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنقابات والمدارس والجامعات.. أنها خطة «اللاصدام مع النظام».. لأن الإخوان سيجدون أنفسهم بعد اليوبيل الذهبى على مقاعد الحكم.

وحقق ـ أيضا ـ مع حامد أبو النصر سنة ٦٥.. رجل طيب ليس له فى لعبة السياسة، شخصيته الضعيفة لا تؤهله لأن يصبح قائدا.. وتغرى دائما الرجل الثانى للوثوب عليه.

واعتقل أحمد سيف الإسلام حسن البنا سنة ٦٩ وكانت مفاجأة.. فأحمد كان كارها للسياسة بقدر عشقه للمال والتجارة، واستثمر المكافأة التى منحتها له الثورة تعويضا عن مقتل أبوه فى أعماله التجارية.. إلى أن أتصل به سعيد رمضان زوج

شقيقته وكلفه بمهمة خاصة قادته إلى السجن.

واللواء علام لا ينسى أبدا الساعات الطويلة التى قضاها فى غرفة التحقيق مع مصطفى مشهور.. صقر صقور الإخوان المسلمين وأخطرهم وأشدهم عنفا وقسوة.. وهو أيضا المحرك الحقيقى للإخوان محليا ودوليا فى الوقت الحالى، ويستطيع أن يجعل أى محقق يضع «أصابعه فى الشق» لأنه مدرب على العمل السرى منذ طفولته.

وغير قضايا الإخوان كان فؤاد علام هو الضابط الذى تُعرض عليه التسجيلات التليفونية لأعضاء التنظيم الطليعى فى قضية ١٥ مايو.. وكانت تتضمن تسجيلات لوزير الداخلية شعراوى جمعة ومدير مباحث أمن الدولة حسن طلعت.. ولولا العناية الإلهية، وثقة ممدوح سالم فيه لأصبح أحد المتهمين البارزين فى القضية.

ومن القضايا التى لا ينساها ضبط خلايا تنظيم البعث، فى القاهرة سنة ٦٨ الذى شكلة العراقى عبد الكريم حجاج.. وأثناء إعارة فؤاد علام لبغداد سنة ٧٥ فوجىء بعبد الكريم حجاج يخرج من السفارة المصرية.. وأخبره أنه رئيس محكمة الثورة العراقية وأنه يفخر بإصدار أحكام بإعدام عشرات المتهمين كل يوم..

واللواء فؤاد علام عمل بشكل مباشر مع كل وزراء داخلية مصر من زكريا محيى الدين حتى حسن أبو باشا.. أما الوزير الحالى حسن الألفى فكان من دفعته التى تخرجت سنة ١٩٥٧.

الصدفة هى التى جمعته بزكريا محيى الدين عندما كان نقيبا فى المباحث العامة بالسويس، وكتب تقريرا عن ممارسات وإنحرافات بعض قيادات المدينة أدى إلى نشوء أزمة سياسية كبيرة واستدعاه زكريا وناقشة.. وكافأه بالنقل إلى القاهرة للعمل بها.

وأرسله عبد العظيم فهمى وزير الداخلية الأسبق إلى اليمن سنة ٦٣ فى مهمة استغرقت ٩٠ يوما، عمل خلالها مستشارا لاثنين من المحافظين اليمنيين هما غالب الشرع ومحمد الأهنومى.

أما مشواره مع شعراوى جمعة فكان طويلا.. بدأ من السويس، علام ملازم أول وشعراى محافظا.. ثم شعراوى وزيرا للداخلية وعلام مسئولا عن النشاط الدينى بمباحث أمن الدولة.. وكان أول طلب للوزير شعراوى هو إحضار ملفه الخاص الذى اعدته المباحث عنه أثناء توليه منصب محافظ السويس.. ولكن حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت قدم لشعراى ملفا آخرا عن سيرته الذاتية.. و«أكلها شعراى بمزاجه».

وكان لقاءه الأول مع ممدوح سالم فى الإسكندرية سنة ٦٥.. عندما ندب فؤاد علام للتحقيق مع عبد العزيز عطية أحد قيادات الإخوان فى المدينة وتعمقت العلاقة بعد أحداث ١٥ مايو.

وكانت علاقته باللواء نبوى إسماعيل أشبه بأغنية «صافينى مرة وجافينى مرة» أشهر أغانى تلك الفترة.. فعندما همس بعض «أولاد الحلال» فى أذن النبوى «علام من رجال أبو باشا» ساءت العلاقة وجمد نشاطه الوظيفى.. ولكن عندما اشتدت المؤامرة ورُفع تقرير إلى النبوى لإبعاد فؤاد علام من مباحث أمن الدولة.. كتب النبوى على التقرير السرى «فؤاد علام من أبرز ضباط مباحث أمن الدولة وله خبرة طويلة وعميقة فى مواجهة النشاط الدينى والفكرى، ولا يمكن الاستغناء عنه بنقله من مباحث أمن الدولة».

وفؤاد علام لم تصنعه الأحداث، بل شارك فى صنعها وحرك مسارها واتجاهها.

الاخوان والرؤساء

١

■ "عـاشق المنوفـيـة" قـاد انقـلابا ضـد عبـد الناصر للانتقام من محبوبته.

■ ٣٠ دقيقة فقط انقذت رأس عـبـد الناصـر من القناص الاعمى.

■ أول مـحـاولة لاغـتـيـال السادات قادها وكيل نيابه من مغاره بسوهاج.

■ الاسلحة الفاسدة انقذت السادات ونيكسون من الموت.

---

* نشرت فى روزاليوسف العدد ٣٤٩٩ بتاريخ ٣ يوليو ١٩٩٥

١١ محاوله اغتيال تعرض لها الرئيس جمال عبد الناصر ٨ قام بها الاخوان و٣ للمجاذيب .

الاخوان .. لأنه جعل احلامهم فى الوصول الى السلطه ، كمن يريد الصعود الى القمر "بداية" .. فخططوا لاغتياله والتخلص منه .. ولكن ذراعه الطويلة وقبضته القويه اصطادتهم فى اوكارهم .

والمجاذيب .. كانوا اشبه بالجنرالات الذين يطوفون بساحة مسجد الأمام الحسين .. والفارق الوحيد انهم لم يكتفوا بالنياشين الزجاجية والأسلحة الخشبية بل حملوا قنابل ومتفجرات .. حقيقية .

لم يكن حادث المنشية تمثيلية ، لأن شهر العسل بين عبدالناصر والأخوان كان فى ايامه الأولى لم يختلفوا معه حول البرنامج ، ولم يطلبوا منه غلق دور السينما ، وفرض الحجاب على النساء، وان تحكم الثورة بما انزل الله حكما مطلقا .. بل لقد أيدوا حل الاحزاب السياسيه وطالبوا بقيام دكتاتوريه .

وبينما كانت كل هذه المطالب فى مرحلة " الشد والجذب " .. تصوروا انه فى إمكانهم الوثوب على السلطه والقضاء على النظام الجديد الذى ما زال هشا ، وان جهازهم السرى فى الشرطة والقوات المسلحة قادر على اداء هذة المهمه .

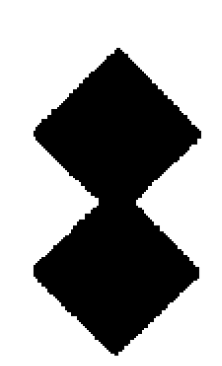
ثم انفجر الصدام المكبوت فى حادث المنشية .

كان عبد الناصر يقول « ايها المواطنون : يا أهل الاسكندرية الأمجاد ، اتحدث اليكم ونحن نحتفل بعيد الجلاء » وهنا سمع دوى ٩ رصاصات موجهة اليه وانطلق صوته " دمى فداءا لكم .. فداء لمصر لن تكون حياة مصر معلقة بحياة عبدالناصر ، بل هى معلقة بكفاحكم .. فمصر اليوم قد حصلت على عزتها وكرامتها وحريتها » وبعد الحادث بعشرة دقائق والقبض على الجانى ، اصرت الجماهير على رؤية عبدالناصر فخرج الى الشرفة وقال «الحمدلله الذى اراد العزة لمصر ولن يخذلها ابدا » وكان الصدام مروعا بين عبدالناصر والاخوان ، فقد صدرت احكام باعدام سبعة من

قادتهم .. محمود عبد اللطيف «سمكرى بامبابة» ، يوسف طلعت « تاجر حبوب بالاسماعيلية » ،هنداوى دوير «محامى بامبابة»، ابراهيم الطيب «محامى» ، عبدالقادر عودة «محامى» ، محمد فرغلى «واعظ بالاسكندرية»، حسن الهضيبى "المرشد العام للاخوان" الذى خفف عليه الحكم الى الاشغال الشاقه المؤبدة.

وطارد عبدالناصر فلول الاخوان حيث بلغ عدد الذين حكمت عليهم محاكم الشعب ٨٦٧ شخصا والمحاكم العسكرية ٢٥٤ شخصا والمعتقلين ٢٩٤٣ شخصا .

ولم يلتقط الاخوان انفاسهم بعد هذه الضربات الساخنه إلا فى عام ٦٥ ، وبعد الافراج عن مجموعة من قادتهم المحبوسين فى قضيه المنشية .. وعاد تنظيمهم السرى الى الحياة بقيادة خمسة صقور جارحة هم سيد قطب ، يوسف هواش ، عبد الفتاح عبده اسماعيل ، احمد عبدالمجيد عبد السميع ، وعلى عشماوى .



عام ١٩٦٥ .. كانت الارض ثابتة تحت اقدام عبد الناصر فى الداخل ومهتزة بشدة فى الخارج ، خصوصا فى جبهة اليمن التى تصور عبدالناصر انه ارسل جزءا من جيشة اليها للمساندة .. لكنه فوجىء بتورطه فى حرب شرسة .

وفى هذا التوقيت المباغت ، خطط الاخوان للتخلص منه فى ثلاث محاولات نترك فؤاد علام يتحدث عنها:

الأولى .. تجنيد أحد عناصر شرطة رئاسة الجمهورية واسمه اسماعيل الفيومى، وكان يجيد الاطلاق الذاتى للنيران، ويمكنه إصابة الهدف من بعيد أو وهو على عينيه عصابة سوداء ' وصلت معلومات عنه دون أن نعرف اسمه.. وأنه ينتظر عبدالناصر فى مطار القاهرة فور وصوله من موسكو'.

كـان الموقف صـعـبـاً وخطيـراً .. «فطائرة الرئـيس فى الجـو ونحن لانعـرف إسم القناص ولا مكانه، وهدانا الـتفكيـر إلى مـراجعـة كشـوف الرمـاية لعناصر الحرس الجمهورى، وإكتشفـنا اسـمه، وإنطلقنا فى سباق مع الزمن نبحث عنه فى كل مكان، حـتى عثـرنا عليـه معـداً سـلاحه فى مـوقع مسـتـتر بالقـرب من مكان هبـوط طائرة الرئيس.. وبعد ٣٠ دقيقة فقط هبط عبدالناصر. ونجا من الإغتيال بمعجزة.

والثانـية: هى تفـجير القـطار الذى يقل عبـدالناصر من القـاهرة الى الإسكندرية.. وإستخدموا لأول مرة شحنات يتم تفجيرها عن بعد بإستخدام أجهزة اللاسلكى على مسافه أكثر من كيلومتر، وضبطنا المتفجرات والجناة قبل شروعهم فى التنفيذ..

والثالثة: إغتيال عبد الناصر أثناء مرور ركبه من المعمورة حيث كان ينزل فى شاليه مكون من غرفتين إلى رأس التين المكان المخصص للإحتفال بذكرى خروج الملك من مصر يوم ٢٦ يوليو.

وضـعـت مـجمـوعـة الإغـتـيال الأولى فى مـحل «أندريـا» أمـــام سـرايا المنتـزة والمقام مكانه الآن فندق شـيـراتون المنتزة.. وكان الإغـتـيـال سـيتم فى اللحظــة التى يسيـر فيهـا ركب الرئيس بهدوء، فيـمكن إصطياده بالبنادق والمدافع الآلـية المعـــدة لذلك.

ووضعت مجموعـة الإغتيال الثانية فى محل «بترو» فى سيدى بشـر. منطقة ضيقة ومزدحـمة وتعتـبر عنق زجاجـة ونموذجية لإصطيـاد الهدف. والذوبان فى الجمـاهير المزدحمة.

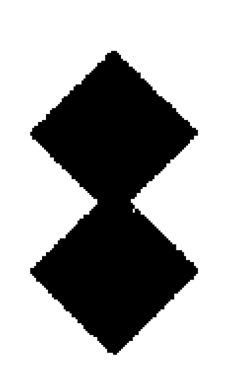
وقبل ساعة الصفر كنا فوق رؤوسـهم.. وقدم أعضاء التنظيم إلى المحاكمات، التى قضـت بإعدام سـبعـة ونفذ الحكم فى ثلاثة هم سـيد قطب وعـبدالفـتاح إسـماعـيل ومحـمد يوسف هواش، وتم تخـفيف الحكم على الأربعـة الآخرين لصـغر سنهم.. وحكم على حـسن الهـضيـبى المرشـد العـام للإخوان بالسـجن ثلاث سنوات.. أمـا القناص إسماعيل الفيومى فقد توفى فى السجن أثناء محاكمته..

فى١٩٦٧ .. إنكسرت شوكة عبدالناصر والإخوان معاً.. عبد الناصر قلم أظافر الإخوان ونزع أنيابهم، والنكسة هدت عبدالناصر، وأضعفت ذراعه الطويلة.. الاخوان فقدوا شهيتهم لإلتهام عبدالناصر، والأخير لم يعد مهموما بإقتفاء أثرهم.. وأصبحت مؤامرات الإغتيال مثل لعبة «الأستغماية».

أول محاولة إغتيال بعد النكسة قادها صقر سليمان أبو بكر المقاول من مدينة السويس، لم يكن أخوانيا، ولكن عرف عنه التعاطف مع الاخوان.. تم تجنيده بمعرفة سعيد رمضان زوج إبنة حسن البنا وأكبر عناصر الإخوان فى الخارج، أثناء أداء فريضة الحج فى السعودية.

إتصل صقر فور عودته بإحدى مجموعات الإخوان فى السويس، وأبلغنا أحد المصادر بذلك.. فكلفناه بتسجيل اللقاءات بإحدى الشقق فى شارع سليمان باشا بالمنزل المجاور لسينما مترو.

كانت أجهزة التسجيل فى ذلك الوقت من النوع البدائى جدا.. ووضع الجهاز بطريقة معينة فى أحد الكراسى، لكنه أصدر صوتاً غريباً أثناء التسجيل.. مما جعل صقر يقلب الغرفة بحثاً عنه حتى أكتشفه.. وأوقفنا العملية عند هذا الحد، وأعترف صقر تفصيلياً بمحاولة شراء المتفجرات من منطقة حلوان لإغتيال عبدالناصر ولكن جهاز التسجيل هو الذى أفشل محاولة ضبطهم متلبسين.



والمجاذيب ـ أيضاً ـ لم يكتفوا «بالجنون» بعد أن مستهم «عظمة» عبدالناصر.. ودبروا له أكثر من محاولة إغتيال وهمية..

أشـهرهم عـاشق "كـفر بطا" إحـدى قرى المنوفيـةالذى أحب إبنه الثرى بحيـرى عبدالمجيد «يمتلك حديقة غناء مسـاحتها ٣٠ فداناً».. وفوجئنا بالعاشق الذى يخطرنا بمحاولة لإغتيال عبدالناصر بقيادة بحيرى.

زودناه بأجهزة لتسجيل اللقاءات السرية مع قائد التنظيم بحيرى.. وبالفعل وصلتنا الشرائط التى تتحدث تفصـيليا عن خطة إنقلاب، يشـارك فيهـا بعض الشخصـيات المهمـة مثل كمال الدين حـسين وزكريا محيى الدين.. وأصر عبدالناصـر على عدم الإقتراب من هذه الشخصيات وعدم إتخاذ إجراءات حيالها إلا بعد العثور على دليل قاطع للمؤامرة.

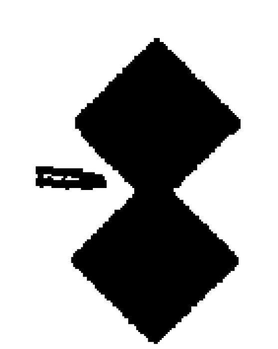
وكانت ساعة الصفر الوهمية فى إحتـفالات عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦ فى مدينة بورسـعيـد.. فتحـركنا على الفور وكـان عبدالنـاصر فى تلك اللحظة يسـتقل القطار إلى بورسـعيد .. وإتخـذنا إجراءات أمن مـشددة فى المدينة وتم تغـيير مـسار الرئيس.. وأعتقلنا عناصر التنظيم الوهمى وقائدهم بحيرى.

وأثناء استـجواب العاشق، إكـتشفنا تضـارب أقوالـه وإهـتـزاز شخصـيـته، ثم إنهـار واعتـرف أنه خطط للإيقـاع ببـحيرى لأنه رفـض تـزويجه إبنتـه.. وقـدمناه للمحـاكمة بتـهمة إزعـاج السلطات وحكم عليه بالحبس،وتـم الإفـراج فـوراً عن بقيـة المعتقلين.

أمـا الثـانى فكان عـقيـد شـرطة يدعى «جـميع» ويـعـمل بمبـاحث مـديرية أمن الأسكندرية، كـان محبـاً لعبـدالناصر إلى درجـة الجنون.. غيـر أن النكسة أفـقـدته صـوابه فإتفق مع ضـابط شرطة آخـر يدعى عبيد الـله وكان يعـمل مأمــوراً لقـسم رشـــيـد.. على إقتـحام مـقر إقـامة الرئيس فى إسـتراحـته بالمعـمورة.. ثـم إعتـقال عبــدالناصـر وإحتجازه فى أحد المــواقع بمـدينة رشـــيد.

وتصور أن القـوات المسلحة والشرطـة والشعب سيـخرجون فى مظاهرات عـارمة لتأييـده، والمطالبة بمحـاكمـة عبدالناصـر وإعدامـه فى ميدان عـام.. وكانت الصـدمة

الكبرى التى أفقدته بقية عقله أن أحداً من هؤلاء لم يتحرك، بعد إجهاض المؤامرة الظريفة ومحاكمتهم وإيداعهم السجن.



«لو» قرأ السادات سطراً واحداً من ملف مؤامرات الإخوان المسلمين.. لأراحنا وأستراح.. ولا كانت مصر قد وقعت فى دائرة العنف التى إنفجرت فى بداية السبعينات، وراح هو ضحيتها فى أوائل الثمانينات.

فيوم وفاة عبدالناصر لم يكن فى السجن من أعضاء الجماعات الدينية سوى ١١٨ شخصاً فقط، ٨٠ من الإخوان المسلمين المتشددين أمثال عمر التلمسانى ومحمد قطب ومصطفى مشهور، و ٣٨ من جماعات التكفير أبرزهم على عبده إسماعيل وشكرى مصطفى.

طلب ملفاتهم وقرر الإفراج عنهم فى صفقة سياسية من طرف واحد.. رغم تحذيرات الأجهزة الأمنية من خطورة هؤلاء، وكانوا جميعاً مصنفين «خطر جداً».. لكنها دراما التاريخ التى جعلته يوقع بيده قرار إعدامه .. لم يستجب السادات.. وفتح القمقم مرة واحدة.. فخرجت الصقور الجائعة دفعة واحدة وإنتشرت فى ربوع مصر.. وخططت لكل محاولات الإغتيال.. إلا محاولة واحدة فاشلة خططت لها إحدى الدول الأجنبية.

شكرى مصطفى ذهب إلى أسيوط.. وعلى عبده إسماعيل إتجه إلى الإسكندرية.. وبقى الآخرون فى القلب «القاهرة».. وبدأت خطة الإنتشار والتسلل والإختراق فى القلب والأطراف.

أول مؤامرة لإغتيال السادات كانت سنة ١٩٧٢ وقادها وكيل نيابة فى الثلاثينات من سوهاج يدعى يحيى هاشم.. نجح فى إقناع مجموعة من المدنيين وأحد المجندين بالقوات المسلحة بفكر التكفير.. ووضع خطة للقيام بتفجيرات فى القاهرة.. وقتل

السادات الذى كان يتجول فى محافظات مصر لتهيئة الأجواء لمعركة ٧٣ ..

وبعد حصوله على الأسلحة بادرنا بإجهاض المحاولة حتى لاتتسع، وحاصرناه هو وأتباعه فى منطقة جبلية بين محافظتي قنا وسوهاج، أثناء إجراء تدريبات بدنية وعسكرية وإطلاق نيران وإعداد متفجرات.. طلبنا منه تسليم نفسه، فبادل القوات إطلاق النيران وتمكن من الهرب والإحتماء بإحدي المغارات. وقتل على باب المغارة.

لم يضع النظام خطوطا حمراء ولا بيضاء تحت هذا الحادث واستمر فى ممالأة الجماعات الدينية حتى وقع الحادث الثانى المروع.

شكرى أحمد مصطفى.. تم الإفراج عنه فى صفقة السادات السياسية سنة ٧١، خطط لإقامة الدولة الإسلامية، بعد أن تخرج جيوشه من منطقة شعاب اليمن، لتطهر العالم من الفساد والكفر وأنتشر التنظيم فى عدة محافظات أبرزها المنيا وأسيوط.. وتدربوا على الأعمال العسكرية فى منطقة جبلية بالبر الغربى بمحافظة المنيا.

فى ذلك الوقت كانت المباحث ترصد الخيوط ولكنها تعمل بدون غطاء سياسى.. وأبلغنا أحد الخفراء السريين عن مكانه ولكنه نجح فى الإفلات.. ورؤى ضبط المجموعة بالكامل، وكانت هذه أول مواجهة لجماعة التكفير والهجرة، وقدموا للمحاكمة فى القضية ٦١٨ لسنة ٧٣ أمن دولة عليا.. ولكن لم تكن الأدلة قوية لإدانتهم، وكانت الأحكام الصادرة مخففة جداً.

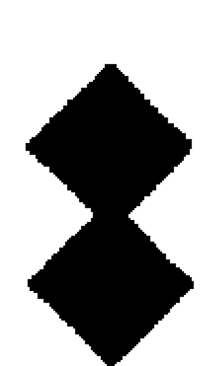
وفى تلك الأجواء الملبدة بالضباب ونقص المعلومات وإفتقاد حماس النظام وقع حادث الفنية العسكرية.

تجمعت لدى الأجهزة الخيوط الأولى عن وجود تنظيم منتشر فى محافظات الجمهورية ويتركز فى القاهرة والإسكندرية وكان السادات فى ذلك الوقت يرفع شعار «دولة العلم والإيمان»، ويتبنى سياسة مهادنة الحركات الإرهابية التى تتخذ الدين ستاراً لنشاطها الإجرامى.. وحدث بينه وبين قيادات الإخوان تقارب شديد.

كانت حركتنا مقيدة، وكثيرا ما كانت الإجراءات التى نتخذها حيالهم تقابل

بالرفض.. حتى فوجئت أجهزة الأمن بمحاولة الإستيلاء على الكلية الفنية العسكرية فى منطقة منشية البكرى.

ولم تختلف النظرة السياسية لهذه الجماعات بعد تدفق سيل من المعلومات المذهلة حول خطة صالح سرية للإستيلاء على الأسلحة الثقيلة والإتجاه بها إلى مبنى اللجنة المركزية بكورنيش النيل وقتل السادات وكبار رجال الدولة الذين كانوا مجتمعين فى ذلك الوقت.. وإعلان قيام الحكومة الإسلامية.. وأحبطت المؤامرة.. وحكم بالإعدام على ثلاثة هم صالح سرية وكارم عزت الأناضولى.. وخفف الإعدام على طلال الأنصارى.



ولم يهتز النظام وأستمر فى سياسة المهادنة ووصلت إلى جهاز مباحث أمن الدولة معلومات سرية عن أن فلول الجماعات المسلحة» التى نفذت عملية الفنية العسكرية.. تجمعت من جديد.. للإعداد للقيام بإنقلاب وإغتيال القيادة السياسية والإستيلاء على السلطة.

تحددت ساعة الصفر أثناء إصطحاب السادات للرئيس الأمريكى نيكسون، أثناء مرور ركب الرئيسين بشارع الكورنيش بالإسكندرية.

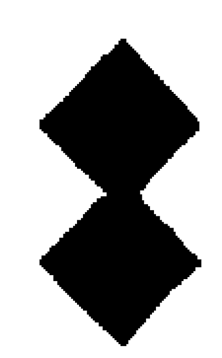
وكان الجو السياسى فى هذا التوقيت عاصفاً وملبداً بالغيوم.. مظاهرات للطلبة الإسلاميين الذين إنتشروا بكثرة فى الجامعات.. مواكب أسطورية للرئيس الأمريكى، بعد أن صور البعض أنه يحمل عصا سحرية ستأتى بالرخاء للمصريين.. ومعارضة يسارية غاضبة تندد بزيارة نيكسون..

وكانت الرؤية صعبة لدرجة أنه لم يكن سهلا أن تعرف من معك ومن ضدك.. ورغم ذلك فقد كان جهاز أمن الدولة فى قمة عافيته.. وإسترد قوته وحيويته.. ورسمنا خطة دقيقة لمتابعة تحركات التنظيم أولا بأول، ونجحنا فى دس بعض ضباطنا الأقوياء بين صفوفهم.

.. وبدأنا من جديد عمليات الإختراق لهذه التنظيمات وأعتمدت خطة إجهاض مؤامرة إغتيال نيكسون والسادات على محورين.. الأول هو إستبدال «أبر» البنادق الآلية بأخرى لاتعمل، وتغيير القنابل بأخرى فاسدة لاتنفجر.. وكانت المراقبة تتم ٢٤ ساعة متصلة طوال اليوم، وأطلقنا على هذه العملية «الأسلحة الفاسدة» للدعابة.. أما المحور الثانى فكان تركيز الخدمات الأمنية وتكثيفها بشدة فى المواقع التى تحددت لتنفيذ الإغتيال..

استخدمنا تكنولوچيا عالية جدا، مكنتنا من متابعتهم بالصوت والصورة طوال اليوم، فى وكرهم الذى كان عبارة عن شاليه فى منطقة نائية بالعجمى.

.. وفشلت الخطة وضبط التنظيم بأسلحته وقنابله.



- وحادث الإغتيال الوحيد الذى تعرض له السادات من غير اعضاء الجماعات، دبرته دولة أجنبية.. فقد وصلتنا معلومات من مصادرنا فى روما بأن الدولة الأجنبية عرضت على أحد الأشخاص القيام بإغتيال السادات وكانت تنوى تزويده بسيارة وبندقية آلية طويلة المدى وبعض المواد المتفجرة، بحيث يتسلم هذه المواد من سفارة هذه الدولة بالقاهرة. .. وكلفنا أثنين من الضباط المتخصصين بالسفر إلى روما فى خريف سنة ١٩٨٠، وتمكن من إجراء تسجيل بين المصدر وسفير هذه الدولة..

وأوضح السفير فى حديثه المسجل أن السيارة والأسلحة وصلت بالفعل إلى السفارة فى روما وأنها جاهزة للشحن إلى القاهرة، وطلبوا من المصدر السفر لإستلامها هناك.. كان من المفروض أن تستمر المتابعة حتى يتسلم المصدر السيارة المزودة بالسلاح من سفارة تلك الدولة.. ولكن رؤى ضبط السيارة أثناء وصولها، والإكتفاء بإجراءات تتخذها النيابة، وأن تتصرف القيادة السياسية فى هذه القضية تبعاً للمصلحة السياسية لمصر.. وهذا ماحدث بالفعل.

ونجا السادات من حادث الإغتيال، وتم إجهاض المؤامرة فى المهد.

٢

رأس السادات

■ السادات ذهب إلى المنصة وعبود قاد الثورة فى ميدان التحرير

■ أحمد رشدى أنقذ القاهرة بتكليف من حسن أبو باشا

■ خطة إنقاذ السجن الحربى قبل لحظات من إقتحامه

■ منتصر الزيات قال «لقد خدعونى وهم خارجون عن الدين»

---

* روزاليوسف ٢٦ / ٦ / ١٩٩٥

- القدر وحده هو الذى أنقذ مصر، بعد مقتل السادات فى المنصة.. ولو نفذت «خطة الجاتوه» لكان من الصعب وقف عمليات التخريب، والسيطرة على الموقف.

ففى نفس التوقيت الذى إتجه فيه ركب السادات إلى مكان العرض العسكرى بمدينة نصر.. تسلل عبود الزمر متخفيا إلى ميدان التحرير.. وإتجه أحد الجنود يحمل كميات كبيرة من «الجاتوه» المحشو بالمخدرات إلى مبنى كتيبة حرس وزارة الدفاع بالجبل الأحمر.

وكانت الخطة الموضوعة بعد إغتيال السادات هى قيام الجندى بتقديم «الجاتوه» لطاقم حراسة وزارة الدفاع، مدعيا أنه رزق بطفل، ويتم تخديرهم فى توقيت مواكب لتحرك مجموعة من الأفراد للإستيلاء على أسلحتهم ومدرعاتهم، والمعروف أن هذه الوحدة جيدة التسليح.

أسئلة كثيرة طرحتها على فؤاد علام لاستجلاء حقيقة الموقف وتركته يتكلم.

شاء القدر أن تكون كمية المخدر كبيرة، كما أنها وضعت بالليل، مما جعل مذاق «الجاتوه» مراً، ولم يستطع طاقم الحراسة أكله ـ إلا جندى واحد لقى حتفه على الفور ـ وبصقوه من فمهم.. وعندما ذهبت المجموعة المكلفة بالإستيلاء على الأسلحة، فوجئت بجنود الحراسة فى أماكنهم، ولم يجدوا الجندى المكلف بتخديرهم، لأنه خاف وهرب عندما فشلت العملية، وحاولوا الاصطدام بالطاقم الذى تصدى لهم على الفور، ولم تتم عملية الإستيلاء على الأسلحة.

وكان عبود الزمر ينتظر بقلق فى ميدان التحرير وصول المجموعة التى إستولت على أسلحة وزارة الدفاع، وكان من المتوقع أن تصل إليه بعد مقتل السادات بحوالى ٢٠ أو ٣٠ دقيقة.. وكان يسميها مقدمة القوات أو القوات الثقيلة المكونة من المصفحات والمدرعات ليتجه بها إلى الإذاعة والتليفزيون للإستيلاء عليها.

وكان البيان رقم واحد المخطط لإذاعته بعد الإستيلاء على الإذاعة معداً وفى جيب عبود الزمر، بعد أن حرره الدكتور السلامونى وتمت ترجمته إلى عدة لغات.. كما تم

تجهيز بعض العناصر فى المساجد المهمة بالقاهرة للخروج بعد إذاعة البيان فى مظاهرات شعبية تهتف «الله أكبر» وتحرض الناس على الخروج فى الشوارع وبدء الثورة الإسلامية الشعبية كما كانوا يزعمون ويخططون..

وعندما تأخر وصول المدرعات من ميدان القبة إلى ميدان التحرير، فكر عبود فى الذهاب إلى الإذاعة والإستيلاء عليها بمعاونة بعض أتباعه.. غير أنه فوجىء فى موقعه بالميدان باللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق يقود مصفحة متجهاً بها إلى الإذاعة والتليفزيون تنفيذا للخطة «١٠٠» .. فأدرك أن محاولة الإنقلاب قد فشلت، وأن الجيش نزل كى يؤمن البلد.. فهرب عبود وترك أتباعه كل يهرب إلى جهة مختلفة.

والخطة «١٠٠» هى خطة تأمين القاهرة الكبرى وعلى وجه التحديد المنشأت المهمة مثل مبنى الإذاعة والتليفزيون، وبعض الوزارات الرئيسية مثل الداخلية والدفاع ومبنى مجلس الوزراء.

كنت فى هذا الوقت مجمداً ولست مكلفا بعمل معين فى مباحث أمن الدولة، بعد أن إختلفت مع اللواء عليوه زاهر مدير الجهاز.. كنت أرى ضرورة إختراق الجماعات الدينية وضربها من العمق، وكان هو يرى مهادنتها وعدم إثارة القلاقل والمتاعب، وعندما عرض الأمر على اللواء نبوى إسماعيل وزير الداخلية، إنحاز إلى موقف مدير الجهاز، و جمد عملى فى متابعة النشاط الدينى الذى إستمر لمدة ٢٥ سنة.. رغم ذلك حاولت الإتصال باللواء حسن أبو باشا مساعد أول الوزير فى ذلك الوقت ولم يكن مصير السادات قد تحدد ـ لأطلب منه سرعة تنفيذ الخطة «١٠٠»، ولكنى فشلت فى العثور عليه ووجدت العقيد أحمد عبد اللطيف شعراوى مدير مكتبه الذى أخبرنى بأن أبو باشا أمر فعلاً بتنفيذ الخطة «١٠٠» وكلف اللواء أحمد رشدى الذى كان يعمل مساعداً أول للوزير لمنطقة القاهرة بتأمين الإذاعة والتليفزيون.

أثناء ذلك سمعنا إرتطاما قوياً فى فناء وزارة الداخلية وقع كالصاعقة، وتصورنا وقوع هجوم على مبنى الوزارة، وكان ذلك بعد إطلاق الرصاص فى المنصة بنصف ساعة.. ولكن تبين لنا أن اللواء نبوى إسماعيل عاد من المنصة بسيارة الحرس الخاص وكان يقودها المقدم أسامه مازن بسرعة كبيرة جداً، وإصطدم ببوابة الوزارة وحدث الإرتطام.

وفى تقديرى أن النبوى إسماعيل أخطأ وجانبه الصواب.. فكان من المفترض أن تكون هناك وسيلة إتصال بوزير الداخلية أثناء خضوره العرض العسكرى.. وبعد وقوع الحادث كان من الواجب أن يبقى الوزير هناك لإدارة الأزمة خوفا من وقوع هجوم ثان أو ثالث.. وكان من الضرورى أن ينظم القوات الموجودة فى المنطقة، بالتعاون والتنسيق مع الأجهزة الأخرى سواء المخابرات الحربية أو الحرس الجمهورى.. ولكن الصدمة والمفاجأة أربكت الجميع.. ولا أعلم إذا كان النبوى قد سارع بالعودة لحماية نفسه أم لإعادة ترتيب الأوضاع ومواجهة الموقف.

وللأسف الشديد كانت السطحية والتخبط وعدم تقدير الموقف بشكل صحيح هى الأسباب الحقيقية لصدمة المنصة ووقعت بعض الأحداث التى أكدت ذلك..

فقبل أحداث ٥ سبتمبر ١٩٨١ بفترة قصيرة، ضبطت المباحث الجنائية فى مديرية أمن القاهرة بعض الأولاد الذين سرقوا خزينة أحد مكاتب البريد وأعترفوا بأنهم ينتمون إلى تنظيم دينى يسمى الجهاد.. ولفت هذا الإعتراف نظر الضابط الذى يحقق معهم فأحالهم إلى مباحث أمن الدولة كى تحقق معهم فى جزئية علاقتهم بالتنظيمات السرية الدينية، ولكن بكل أسف تم الإفراج عنهم فى نفس اليوم دون تقدير خطورة المعلومات التى أدلو بها.

والواقعة الثانية الأكثر خطورة حدثت قبل إغتيال السادات بساعات، عندما تقدم أحد أعضاء تنظيم الجهاد وإسمه محمد محمود الأسوانى، ببلاغ إلى مكتب مباحث أمن الدولة بمنطقة الساحل «روض الفرج»، وكان يرأسه ضابط يسمى محمد إدريس

رحمة، وأبلغ عن وجود تخطيط لإغتيال الرئيس السادات فى المنصة فى نفس اليوم.. وأتصل محمد إدريس بمفتشى مباحث أمن الدولة فرع القاهرة فى ذلك الوقت فتحى قتة وأبلغه بالموقف.. وقيل أنه تمت محاولة للإتصال بالنبوى إسماعيل الذى كان موجودا بالمنصة لإبلاغه الموقف ولكنها فشلت.

وحقيقة الأمر أن الأسوانى الذى حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فيما بعد، كان يستهدف أحد أمرين.. الأول هو تغطية موقفه إذا فشلت عملية الإغتيال وبذلك يحمى نفسه.. والثانى هو أن هذا البلاغ كان سيسقط وينتهى إذا لم تنجح الخطة.. ولكن مدير مباحث أمن الدولة لم يتعامل مع البلاغ الخطير بجدية، وعالج الموضوع ببساطة شديدة إلى أن أغتيل السادات.

صادفت مثل هذا الموقف أيام حكم الرئيس جمال عبدالناصر، أثناء سفره إلى بورسعيد لحضور إحتفالات النصر فى ٢٣ ديسمبر.. وعلمنا عن محاولة لأغتيال الرئيس أثناء مرور موكبه فى شوارع بورسعيد، فتحركنا على الفور وجهزنا سيارة مصفحة إستقلها عبدالناصر من محطة السكة الحديد وأغلقنا الميناء وإتخذنا إجراءات غير عادية لإجبار من يفكر فى إغتيال الرئيس على التراجع عن موقفه، لأنه لم يكن أمامنا وقتاً كافياً للتأكد من صحة هذه المعلومات، فتم إتخاذ الإجراءات الوقائية لإفشال المخطط، وتغير كل نظام الإحتفال فى أقل من نصف ساعة.

■■ كيف تم إنقاذ الموقف؟

إستمرت الأحداث تتلاحق بسرعة إلى أن جاء يوم ١٦ أكتوبر ٨١، وفوجئت بتليفون فى منزلى الساعة ٢ صباحاً من اللواء حسن أبو باشا، وطلب منى الحضور فوراً إلى مبنى مباحث أمن الدولة وذهبت إليه ووجدته مجتمعاً مع العقيد محمد عبدالفتاح عمر والمقدم محسن حفظى مدير مباحث السياحة حاليا.. وفهمت من الحاضرين أنه مكلف بإدارة مباحث أمن الدولة فى تلك الفترة وأن اللواء عليوه زاهر نقل سفيراً بوزارة الخارجية، وأن النبوى إسماعيل باقٍ فى منصبه كوزير للداخلية.

ودخلنا سباقاً مع الزمن لمواجهة هذا الموقف الصعب، خصوصاً وأن المعلومات بدأت ترد من المخابرات الحربية عن المجموعة التى تم ضبطها من الذين أشتركوا فى عملية إغتيال السادات.. وبدأت الاجتماعات فوراً مع محمد عبدالفتاح، الذى أبلغنى أنه تم ضبط عنصر مهم من الجماعات إسمه نبيل المغربى.

بدأت قصة نبيل المغربى بمعلومات سابقة بأنه من المخططين لإغتيال السادات.. ففى أوائل سبتمبر ٨١ استقل سيارة تاكسى وطلب من سائقها أن يساعده فى شراء مدفع أو بندقية آلية، وأبلغ السائق أنهم يخططون لإغتيال السادات بعد أن أبدى السائق تعاطفاً شديداً معه.. وأبلغ السائق هذه المعلومات للواء حسين السماحى الذى كان يشغل مدير الأمن العام فى ذلك الوقت.. وحرر السماحى محضراً أرسله إلى مباحث أمن الدولة، التى قامت بمراقبة المغربى ووضعت خطة لضبطه.. وأثناء المراقبة ظهر إتصاله بعبود الزمر، الذى أوضحت التحريات أنه ضابط بالمخابرات الحربية ورئيس قسم الإستطلاع بالأمن الحربى وهو موقع خطير جداً.

وللأسف الشديد، اكتشف عبود الزمر المراقبة أو كما نقولها بلغة الأمن «حرق المراقبة» وتمكن من الهرب سواء من منزله أو عمله فى المخابرات الحربية.. وعندما سافر السادات إلى المنصورة أشار إلى ذلك فى خطابه وقال «الولد الهارب أنا أحذره وأنبهه» لأنه كان قد تم عرض الشريط عليه.

وتم ضبط نبيل المغربى يوم ٢٥ سبتمبر والتحقيق معه، وأوضحت التسجيلات إنهم كانوا يخططون لإغتيال من أسموه «الطاغوت المتسلط».. وتولى التحقيق معه محمد عبدالفتاح ومحسن حفظى.. وهما من كبار المتخصصين فى التحقيق والإستجواب بمباحث أمن الدولة.. ورفعا مذكرة للواء عليوه زاهر مدير الجهاز بسرعة التنسيق مع المخابرات الحربية، لكشف علاقة المغربى بعبود الزمر.. وكشف الغموض الذى يكتنف علاقة هذا المتطرف مع ضابط هارب من المخابرات الحربية، ولكن لم يتم أى نوع من التنسيق ولم يهتم مدير الجهاز بالأمر.

وبقى المغربى فى مباحث أمن الدولة إلى أن أغتيل السادات.. وكان أحد المفاتيح المهمة التى أوصلتنى لباقى عناصر التنظيم.. وقمنا بعمل ثلاثة مواقع للتحقيق.. الأولى فى سجن المرج وأشرف عليه اللواء أحمد العدلى مدير مباحث أمن الدولة السابق، والثانى فى سجن القلعة أشرف عليه محمد عبدالفتاح ومحسن حفظى. والثالث فى طره أشرف عليه العقيد محيى محمد على لسرعة إستجواب المعتقلين من أعضاء الجماعات فى أحداث ٥ سبتمبر.. وكنا نعقد إجتماعاً الساعة ٩ صباح كل يوم لجميع المشاركين فى مواقع التحقيقات يحضره النبوى إسماعيل لدراسة النتائج والإتفاق على الخطوات التالية.

وحدث صدام مباشر بينى وبين النبوى بخصوص الإعتقالات فقد طلبت الإفراج عن المجموعات التى يثبت عدم تورطها فى الأحداث أبداً، وكان هو يرفض هذا المبدأ من أساسه.. وكانت وجهة نظرى أن المعتقل البرىء يتشبع بسرعة بالأفكار والمبادىء المتطرفة نتيجة لشعوره بالظلم.. وتحت ضغط شديد إقتنع النبوى بذلك، وبدأنا فى الإفراج عن دفعات المعتقلين إبتداء من ٢٢ أكتوبر.

وتدفقت علينا المعلومات بغزارة وأكتشفنا أن جهاز مباحث أمن الدولة قبل المنصة كان يعمل فى أجواء ملبدة بالغيوم والضباب، ولم تكن لديه معلومات دقيقة أو محددة عن التنظيمات الكثيرة التى تعمل فى الساحة منذ سنوات.. وخصوصا إختراق الجماعات لبعض أفراد القوات المسلحة وتجنيدهم، وهم الذين تمرسوا على الارهاب .. وواجهنا صعوبات كبيرة فى ضبطهم والتعامل معهم.

■■ وبعد ذلك بدأت عملية إصطياد الصقور؟

ومن أبرز هذه العناصر عصام القمرى الذى يعمل ضابطاً بالقوات المسلحة، وكان أسطورة المدرعات فى أكتوبر ١٩٧٣، لأنه دمر الكثير من الدبابات الإسرائيلية لم يكن فى جسده موضعاً إلا وفيه علامة لشظية أو جرح وإتسمت تصرفاته بالذكاء والدهاء.

و القمـرى بالذات كان معـروف لدينا منذ فترة فـقبل أحداث المنصـة بستة شـهور أشتـبه أحـد المخبرين فى شـخص يسيـر فى طريق الكورنيش بالمعـادى.. ولما حاول القبض عليـه تمكن من الهرب وألقى بالحقـيبة التى كـانت فى يده.. وبفـحص الحقيـبة وجد بها أوراقـاً خاصة بأحد ضبـاط القوات المسلحة يدعى الجمل وعصـام القمرى بالإضافة إلى قنبلتين ومواد متفجرة.

وأكدت المـضبـوطات وجود مـجمـوعة من القـوات المسلحة منخـرطة فى أعـمال إرهابية ومنهم عصام القمرى، وعلمنا بعد ذلك أن القوات المسلحة ضبطت المجموعة إلا عصام القمرى الذى تمكن من الهرب إلى أن تم ضبطه فى إمبابة..

وعملية الضبط كانت مغامرة كبرى.. فقد عملنا أكثر من كمين لضبطه، أحدها فى منطقة المـقابر على الجانب الآخـر لشارع صـلاح سالم، وحاصـرنا المنطقة بأكـثر من «كردون» إستـعداداً لإقتحام المخـبأ الذى يختفى فيـه.. وأشرف على عملية الاقـتحام ضابط من الأمن المركزى كان قويا جدا وصوته جـهورى إسمه صلاح بهجت، وأصر النبوى على حضور عملية الإقتحام والقبض على القمرى.

وفى اللحظة التى كـان فيهـا صلاح بهـجت ينادى على القمـرى لتسليم نفـسه من خلال الميكروفـون، رمى الأخير قنبلة أحـدثت تفريغ هواء شديد فى الحـارة التى كان يقف فيـها النبـوى وسط كبار ضـباطه، فجـروا جميـعاً.. وبعد لحظـات إنشغلوا فى البحث عـن النبوى ووجدوه على بعـد كيلو مـتر من الموقـع.. وهذه القـصة قـالها لى صلاح بهجت والمعروف أنه كان محبا للنبوى ولم يضبط القمرى فى ذلك اليوم.

أحـضرنا مـجمـوعـة الأرهاب الدولى التى شكلناها فى منتـصف السـبعـينات فى مباحث أمن الدولة وكانت أكثر جرأة وتدريباً.. وكانت مهـمتها الرئيسية هى مواجهة عمليات إختـطاف الرهائن من أيدى الإرهابيين خصوصا بعد إخـتطاف وقتل الشيخ الذهبى، ومهام أخرى سرية.. وكـانت هذه المجمـوعة هى أقوى مجموعة فى العالـم.. وعـددها محـدود جـداً، ولكن «الواحـد بألف».. ولأول مـرة إشتـركت مجـموعـة

الإرهاب الدولى فى كمين نصب لعصام القمـرى فى أحد المساجد بإمبابة، وصدرت تعليمات بعدم ضبطه داخل المسجـد لأى سبب حتى لاتحدث إصابات بين المصلين.. وتم عمل كردونات داخل المسجد وخارجه وبين المصلين فى صلاة الجمعة.

وكان القمرى مـن الذكاء بحيث أحس بوجود وجوه غريبـة بين صفوف المصلين، وقـبل أن تنتهى الصـلاة قفـز فى ثوان مـعدودة إلى خـارج المسجـد.. وأطبقت عليـه المجـمـوعـة بسـرعـة هـائلة دون أن تحـدث أية خـسـائر رغم أنه كـان يـحـمل قنابل ومتفجرات.. وتمت العملية دون خسائر..

ولـم يكن القمرى صيـداً ثمينا لرجال أمن الدولة خصوصاً بعـد أن أدلى بإعترافات محبوكـة عن إنقلاب على وشك الوقوع، سينفذ فى الثانية صـباح اليوم التالى وأدلى بأسماء لمسئولين كبار فى الدولة والقوات المسلحة والحرس الجمهورى، وقدم تصويراً دقيـقاً للإنقـلاب وخطة تنفـيذه.. وأوحى الينا بأن هذه المعلـومات لها ظـل كبيـر من الحقيقة.

ونظراً لخطورة المعلومـات والشخـصيات التى تضـمنها إعـترافه، تم الإتـفاق على تشكيل فـريق من المحققـين من المخابرات العـامة والمخابرات الحـربية ومـباحـث أمن الدولة للإشتراك فى إسـتجوابه.. فلو صدقت إعترافـاته لكان معنى ذلك القبض على شخصـيات مهمة جداً فى الدولة والقـوات المسلحة.. وأثناء التحقيق حـاول القمرى إثارة الرعب فى نفوسنا.. لدرجـة أن بعض المحققـين إتصل بأهل منزله وطلب منهم ترك المدينة والذهاب إلى مكان آمن..

ونجحنا فى تضييق الخناق حوله، وتأكـدنا أن فكرة وجود مؤامرة لقلب نظام الحكم بعد حادث المنصة غير واردة ، واستطعنا بعون من الله أن نستخلص أن هذا الإعتراف كاذب.. مع إحتمـال بنسبة ١ ٪ لصحة ما يقوله ووضعنا إعـترافاته تحت المراقبة حتى نتبين اذا كان هناك إنقلاب أم لا.

■ كيف تم إعادة دور مباحث أمن الدولة بعد الضربة القوية التى تلقتها؟

كان التحدى الصعب الذى واجهنا هو إعادة إحياء مباحث أمن الدولة فعلا التى تم اضعافها وتصفية كوادرها إما بالنقل أو الإحالة إلى المعاش أو الإبعاد أو التجميد، ولم يكن أمامنا سوى خيار واحد، هو إعادة بعض الكوادر التى مازالت موجودة فى الخدمة، والذين تسمح درجاتهم الوظيفية بالعودة دون إحداث ربكة فى الجهاز وأستعنت بمجموعة جديدة مكونة من ٣٠ ضابطاً كانوا يتدربون فى الجهاز وأقحمتهم فى العمل وكنت أجلس معهم فى كل يوم لمدة ساعة لأقدم لهم خلاصة تجربتى وأكلفهم بمهام محددة، وأثبتت هذه الدفعة كفاءة كبيرة فى العمل، وهم الآن العمود الفقرى لجهاز مباحث أمن الدولة ويشغلون مناصبه القيادية.

وكانت الخطوة التالية هى القضاء على التنافر والتشتت داخل الجهاز.. وأصبح النشاط المحلى فرعاً واحداً له مسئول واحد.. وتوليت الأشراف عليه.. وأعددنا دراسات كبيرة حول كيفية تنشيط المصادر وتنميتها لمتابعة الأنشطة والتنظيمات السرية لأن هذا هو أساس العمل الفنى لمباحث أمن الدولة.

وفى أقل من ثلاثة أشهر أصبحنا مسيطرين على الموقف وبادرنا بإجهاض أى مخطط قبل أن يظهر على السطح.. وقبل أن ينقضى عام ١٩٨١ كانت ذراعنا هى الطويلة وبدأنا نغادر مكاتبنا ونذهب إلى بيوتنا لساعات قليلة بعد إصطياد صقور الظلام الذين عبثوا بأمن البلاد.

وبدأنا بعد ذلك فى إصطياد العناصر الأخرى التى تعمل خارج السجن وأبرزهم منتصر الزيات وقد قمت بنفسى بالقبض عليه وإجهاض خطة يجرى تنفيذها فى أواخر عام ٨١ لتهريب عبود الزمر والمجموعة الموجودة فى السجن الحربى وكانت المعلومات عن منتصر الزيات هى أنه خريج كلية الحقوق وأنه عضو فى تنظيم الجهاد، وهو الذى يقوم بالإتصال بين المجموعة التى قامت بإغتيال السادات فى السجن

والعناصر الأخرى خارج السجن.

وملخص الخطة هو قيام عبود ومجموعته بتكسير السراير وإستخدام الملاءات فى صنع سلالم للصعود بها إلى الفتحات العلوية فى الزنزانات والصعود لأعلاها.. ثم قيامه بتصنيع قنابل يدوية من مواد يتم تهريبها فوق الزنزانات مثل علب الكبريت والأمواس والبللى والمسامير، وإستخدام هذه القنابل فى السيطرة على حرس السجن.. ونقلت هذه المواد بالفعل داخل السجن.

ووصلتنا معلومات بأن منتصر الزيات سيقابل أحد العناصر المهمة عند كوبرى مصر القديمة للإتفاق على تفاصيل خطة الهروب من السجن وإبلاغه رسالة معينة.. وفى الموعد المحدد كنت أنتظره مع قوة من مباحث أمن الدولة وتم ضبطه وإصطحابه فى سيارة خاصة وكان معى العقيد محسن حفظى.

ومنذ اللحظة الأولى لركوبه السيارة لم ينتظر منتصر حتى نصل إلى السجن وظل يتكلم دون أن يسأله أحد وبمحض إرادته عن هذه المجموعة وأنه ليس معهم، وأنهم ضحكوا عليه وخدعوه وأجبروه على التعامل معهم.. وأعترف بأنهم خارجين عن مفاهيم الدين الصحيحة.. وطلب أن يكشف كل الحقائق بشأنهم.. وأحضرت له جهاز التليفزيون وتم تسجيل حديث كامل له يحكى فيه قصته بإسهاب وإمعان ويفضح فيه هذه التنظيمات ويكشف أسرارها.. وهذا الشريط موجود الآن فى مباحث أمن الدولة.

وكانت خطة السجن الحربى تتضمن الإستيلاء على بعض السيارات المصفحة والدبابات الموجودة فى الحديقة المواجهة لمبنى مجلس قيادة الثورة القديم أمام شيراتون الجزيرة، حيث كانت توجد فى هذه المنطقة كتيبة للحرس الجمهورى لدعم حراسة مقر الرئيس السادات.. وكان المخطط هو أن يستبدل السجناء الهاربين

ملابسهم بملابس أخرى مع مجموعة تنتظرهم بالقرب من السجن، ثم يذهبون جميعاً للإستيلاء على هذه الدبابات، طبقاً لخطة وضعها عبود الزمر بنفسه، ثم ينطلقون للهجوم على وزارة الداخلية والإستيلاء على بعض الأسلحة والذخائر والذهاب إلى سجن طره لإطلاق سراح أعضاء تنظيم الجهاد.

وشاء القدر أن تصلنا هذه المعلومات فى توقيت قريب جدا من ساعة الصفر.. وجهزنا غرفة عمليات سريعة بالتعاون مع المخابرات الحربية والمشير أبو غزالة وزير الدفاع فى ذلك الوقت الذى كان موجودا فى الاسكندرية هو و السيد حسن أبو باشا.. ووصل الاثنان إلى القاهرة فى توقيت مناسب قبل الهجوم.

وضعت خطة لاقتحام الزنازين بطريقة مرتبة ووجدنا الأشياء التى كان مخططاً لإستخدامها وأحبطت المحاولة.. وتنفسنا الصعداء.

٣

ثمن المنصة!

■ بلاغ عاجل الرئيس وكبار الدولة سيغتالون بعد ٣ ساعات

■ مفتش الأمن نائم فى الاستراحة أثناء قتل السادات

■ أبو باشا يصرخ «لماذا لم تبلغونى كان يمكن انقاذه »

■ الأمن أيضا كان يعرف موعد ومكان مذبحة أسيوط.

يبدو أن السادات فعلا كان على موعد مع الموت.. ليظل حادث المنصة من أكبر الألغاز الغامضة فى تاريخ مصر. كيف قتل الرئيس بهذه السهولة وسط حرسه ورجاله وقواته المسلحة وأولاده وشعبه. لماذا لم يتم إفشال المحاولة قبل ساعة الصفر؟

كانت هناك معلومات مؤكدة حددت ساعة ومكان اغتيال السادات... ورغم ذلك فقد تم تنفيذ سيناريو إعدامه وفقا للخطة المعدة سلفا.

واللواء محمد إدريس أحد ضباط مباحث أمن الدولة أرسل لى خطابا خطيرا يكشف جانبا من اللغز.

فلم يكن قتلة السادات عتاه ، ولم تكن المنصة حادث اغتيال «سوبر» ولم يتم تنفيذه بطريقة الكابوى أو القتلة المحترفين.. ولكن خيل لنا أنها كذلك .. لو انبطح أربعة عساكر درجة ثالثة من البؤساء الذين يقفون أمام السفارات يتلفتون على الحسناوات داخل السيارات، لتمكنوا من اصطياد خالد الاسلامبولى وبقية القتلة مثل الحمام أو العصافير لأن المنصة كانت عملية سهلة ومحدودة خطط لها هواة مبتدئين فى فنون القتل .. والكارثة الكبرى أن أجهزة الأمن المكلفة بحماية حياة السادات، كانت تعلم أن السادات سيقتل يوم ٦ أكتوبر.. قبل ساعة الصفر بثلاث ساعات .. العقيد محمد إدريس الذى كان يعمل ضابطا لأمن الدولة فى الساحل، تلقى إنذاراً صباح يوم ٦ أكتوبر بأن السادات سيقتل فى المنصة.

واللواء إدريس حاليا فى المعاش.. بعد أن شغل العديد من المواقع الحساسة فى جهاز أمن الدولة لمدة ٢٥ سنة، من رتبة ملازم أول حتى لواء ثم مساعدا لوزير الداخلية ومديراً لشرطة السياحة والمرافق.

وروى التفاصيل كاملة فى رسالة أرسلها لى «الأستاذ كرم جبر.. سأبدأ من النهاية بعد مقتل السادات طلب منى «المصدر» الذى زرعناه فى صفوف الجماعات أن نعتقله مع بقية العناصر المعتقلين حتى لا يشكوا أنه عميل للمباحث ويقتلوه..

وبالفعل تم ترتيب عملية اعتقاله.

ولكن بعد فترة ترك النبوى إسماعيل منصب وزير الداخلية وتولاه حسن أبوباشا.. الذى عين معه فؤاد علام وبدأ الأخير التحقيق مع المعتقلين.. فأبلغه المصدر بأنه يعمل مع العقيد إدريس فى المباحث وأن الاعتقال تمثيلية لحمايته.

استدعانى أبوباشا لمكتبه وسألنى «تعرف فلان الفلانى... وهل أبلغك فعلا بخطة اغتيال كبار المسئولين فى المنصة؟».

أبلغت حسن أبوباشا بالتفاصيل كاملة.. وأكد له هذه المعلومات اللواء مطاوع.. ورغم أن أبوباشا معروف عنه هدوء الأعصاب إلا أنه أصيب بحالة غضب شديدة وظل يصرخ «ليه يا مطاوع مبلغتنيش.. ماأنا جنبك يا مطاوع فى المكتب».

وظل أبوباشا يصرخ بأعلى صوته مرددا هذه العبارة، حتى طلب منى فؤاد علام أن نخرج من المكتب ونتركه حتى يهدأ، خوفا عليه من شدة الانفعال.

قال لى اللواء مطاوع «أبوباشا طول عمره أستاذنا، ولكن كان من الصعب أن أبلغه بذلك حتى لا أخرج عن الدائرة.. فقد كان فى ذلك الوقت مساعدا للنبوى إسماعيل ولكن النبوى لم يستعين به وركنه فكيف أبلغه..»

ومنذ ذلك الوقت أغلق ذلك الملف الملتهب تماما ولم يجر فيه أى تحقيق.

وأضاف اللواء إدريس مفاجأة أخرى فى رسالته لى:

«الأستاذ كرم جبر.. لقد جاء على لسان فؤاد علام أن وزارة الداخلية كانت تعرف بموعد ومكان اغتيال الرئيس السادات وأن الضابط محمد إدريس بأمن الدولة أبلغ بذلك.. ولكن رواية علام لم تغط جميع التفاصيل، التى لو شاء الله أن تكون محل اهتمام حقيقى لتم إنقاذ الرئيس السادات... ولكن يجب أن نذكر حقيقة ما حدث كدرس مستفاد » لقد فوجئت صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ بحضور أحد مصادرى من العناصر المتطرفة، وهو بالمناسبة ليس محمد محمود والاسوانى الذى ذكره فؤاد علام.. وكان هذا المصدر الذى أفضل حجب اسمه - يبدو أنه مازال يعمل مصدرا

حتى الآن ـ من أخطر العناصر التى اخترقت تنظيم الجهاد وقد تم تحديده بصعوبة وكنت أقابله فى أماكن سرية للغاية بعيدا عن المكاتب أو أى مكان رسمى».

«لذلك عندما فوجئت به فى انتظارى أمام مكتبى بالساحل تملكنى الغضب.. وقبل أن ألومه أبلغنى أن مندوبا من القيادة العليا للتنظيم مر عليه فى الصباح الباكر، وأبلغه أنه سيتم اليوم اغتيال الرئيس السادات وكبار المسئولين أثناء العرض العسكرى، وسلمه مجموعة من الرايات السوداء عليها شعار الدولة الإسلامية وأمره بالخروج بعد انتهاء العرض العسكرى بكوادره إلى الشارع للتظاهر والسيطرة عليه وإعلان قيام الدولة الإسلامية».

«ذهلت من خطورة هذه المعلومات، وطلبت منه تكرار ما دار بهذه المقابلة.. ودار فى داخلى صراع هل أبلغ بهذه المعلومات الخطيرة وماذا لو كانت غير صحيحة، ولكنى استعرضت تاريخ المصدر وما سبق أن أخطر به من معلومات عن أسلحة وأشخاص، منهم عبود الزمر القيادى المعروف فرجحت عندى صحة الخبر، وعلى الفور قمت بإخطار اللواء رضوان مطاوع «مفتش الفرع بالإنابة حيث كان المفتش اللواء فتحى قته مفتش فرع القاهرة بالمنصة بأرض العرض».

ولقد فزع اللواء مطاوع فزعا شديدا وذكر لى أنه لابد من تأكيد الخبر لأنه لو تم إجلاء كبار المسئولين قبل انتهاء العرض وكان البلاغ كاذبا فإن العواقب ستكون سيئة.

أكدت له الخبر وقلت له أن المصدر موثق «١/أ» بمعنى أن معلوماته موثوق فيها وطلبت منه سرعة إتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية شخص الرئيس ولم أنه حديثى معه إلا بعد أن تأكدت من اقتناعه وجلست فى مكتبى على كورنيش النيل بشبرا لاتابع العرض العسكرى بالتليفزيون ـ وكان الإرسال لم ينتقل إلى هناك بعد ـ وعندما بدأ العرض ووجدت المنصة مكتملة الصفوف والجميع هناك ضاحكين مبتهجين ولا يوجد ما يدل على أى إخلال بالأمن توترت أعصابى وخشيت من

احتمال كذب البلاغ وعدت لملف المصدر أراجع تاريخه ومدى اختراقه للتنظيم وبينما أنا أراوح بين الوجوه الناضحة بالأمن والأمان بالمنصة، وأوراق الملف المرتعشة فى يدى فوجئت بالفرقعة المعروفة وأصوات طلقات الرصاص واضطراب الإرسال والإعلان عن مغادرة الرئيس سالما إلى منزله.

انطلقت بسيارتى من مكتبى بشبرا إلى مقر الوزارة بلاظوغلى وأنا لا أكاد أرى وقابلت اللواء مطاوع وهتفت به: هل أبلغت بالأخطار الذى أعطيته لك فقال نعم لقد أرسلت ضابطا برتبة «نقيب» بخطاب سرى للغاية للسيد اللواء فتحى قته مفتش الفرع الموجود بالعرض، ولكنى قلت له: ولماذا لم تتصل به باللاسلكى أسرع بدلا من هذه الطريقة الروتينية، فقال: لقد اتصلت، ولكن الجهاز بالسيارة، ولا يرد عليه أحد، ويبدو أن السائق والمرافق غادراها لمشاهدة العرض. فقلت له: ولماذا لم تتصل بالسيد المدير اللواء عليوة زاهر فقال: لقد اتصلت ولكن مدير مكتبه ذكر لى أنه مرهق جدا، ونائم بالاستراحة فاستحييت أن أوقظه، وفكرت بإرسال الخطاب بسرعة مع أحد الضباط.

ولما وجدنى مازلت متوترا طلب منى الاطمئنان تماما فلابد أن الخطاب وصل واتخذت الإجراءات بإخلاء السيد الرئيس والمسئولين بدليل أن مذيع التليفزيون ذكر أن الرئيس غادر العرض فى سلامة الله، ولكنى كنت مازلت معترضا على هذه الطريقة الروتينية فى الإبلاغ وقلت له مادام تعذر الاتصال بالمفتش أو المدير فلماذا لم يتصل بالسادة مساعدى الوزير مثل اللواء حسن أبو باشا، واللواء أحمد رشدى وكلاهما من أساتذتنا بأمن الدولة وهنا علق اللواء أمين إسماعيل الوكيل' بأن هذه الاخطارات تجاوز للرئاسة المباشرة بالإضافة إلى أن هناك خلافا بين السيد الوزير ومساعديه ولو كان البلاغ كاذبا فستصبح فضيحتنا على ايديهما بجلاجل'، ولما كنت أحدث منهما فى الرتبة «عقيد» فقد التزمت الصمت على مضض وفجأة دخل علينا النقيب الذى أرسله بالخطاب وهو فى حالة يرثى لها، فلما سألناه فى نفس واحد هل

تم توصيل الرسالة للسيد المفتش، أو وزير الداخلية الموجودين بالمنصة ذكر أنه عانى كثيرا مع الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى لكى يدخل أرض العرض أساسا حيث لا يجوز ذلك بعد حضور السيد الرئيس حسب التعليمات ولم يتمكن من الدخول وحاول الوصول إلى المنصة ولكنه مُنع بشدة من الحراسة الخاصة بالسيد الرئيس وحاول أن ينادى على السيد المفتش من بعيد إلا أنه فوجىء بانفجار قنابل وطلقات رصاص فعاد مسرعا إلى الوزارة وأضاف أنه لا يعرف ماذا حدث بالضبط للسيد الرئيس.

الغريب أننى تقابلت بعد ذلك مع المقدم أسامة مازن الحارس الشخصى للسيد وزير الداخلية ـ النبوى إسماعيل ـ وقال لى لقد رأيت هذا الضابط وهو يجادل بشدة مع الحرس الجمهورى والحراسة الخاصة المنوط بهما حماية المنصة، وقلت أنه ضابط تافه لأننى ظننته يريد أن يدخل للمشاهدة وقلت لماذا لا يجلس فى أى مدرج ويتفرج ويا ليتنى ذهبت إليه.

هذا ما حدث بالتفصيل للأمانة والتاريخ حيث ضاعت ثلاث ساعات ثمينة بين التردد وسوء التصرف وضاعت معها حياة الرئيس السادات والعجيب أنه لم يحدث أى تحقيق بل وصل المسئولون جميعا إلى أعلى المناصب، فوصل مفتش الفرع إلى درجة مساعد أول وزير الداخلية ووصل مدير الإدارة إلى درجة سفير وأصبح الأمر مجرد ذكرى، وأحيانا يصبح نادرة للتفكه والمزاح، فقد اعتاد أحد السادة اللواءات بأمن الدولة وحاليا محافظا لإحدى محافظات الصعيد كلما رآنى أن يقول: «كنت يا إدريس ستصبح وزيرا ولكن الله سلم ومات السادات».

وكانت الرسالة الخطيرة الثانية من اللواء محمد أبو الفتوح جاد الله، الذى كشف جانباً مثيرا حول حقيقة مذبحة ضباط وجنود الشرطة صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١.. فى أسيوط.

ويبدو أن الاسترخاء الذى ساد المنصة أثناء قتل السادات.. ساد أيضا خلال المذبحة التى تمت فى أسيوط والعجيب أيضاً أن المسئولين عن مذبحةأسيوط قد تمت أيضا ترقيتهم ..

نص الرسالة

السيد الفاضل الأستاذ/ كـــــرم جـــــبر..

قرأت فـى بريدهذه الحلقات ـ مـا ذكره الزمـيل اللواء/ محـمد إدريس ـ فـى عدد روزاليوسف رقم ٣٥٠٩ الصـادر فى ١١/ ٩/ ١٩٩٥م عما وصل إليه من مـعلومات عن حـادث المنصـة قبـل وقوعـه بثـلاث سـاعات... مـن خلال مـصـدره الموثوق به والمسجل تحت رقم ١/ أ بلغة مباحث أمن الدولة.

وفيما قرأت كيف فشل الضابط الملكف بإخطار قيادات وزارة الداخلية فى توصيل هذه المعلومات أثناء العرض وقبيل وقوع الحادث فحدث ما حدث.

ولما كـان الشىء بالشىء يذكـر فـأود أن أذكـر واقـعـة حدثـت فى أسيـوط «مـسـرح الأحداث السياسية العنيفة» ـ فى وقت مـواكب لحادث المنصة ومرتبط به ـ فيما سمى بمذبحة أسيوط يوم ٨/ ١٠/ ١٩٨١م.. عقب إغتيال الرئيس السادات بيومين.

ملخص هذه الواقـعة أن هناك من كـان يعلم بموعـد وقوع هذه الأحـداث الداميـة صباح يوم عيد الأضحى المبارك الموافق ٨ أكتوبر ١٩٨١م.. والتى راح ضحيتها ١١٨ شخـصا من جنود وضـباط الشرطة بأسـيوط وعـدد من المواطنين، وإصابة العـشرات منهم.

... فى هذا الوقت كنت برتبة العقيد وأعمل مفتشا بمديرية الأمن وأنا الذى حررت محضـر ضبط الواقعة مـوضوع الأحداث، والذى كان أسـاس لتحقيقـات النيابة فى قضيـة أحداث أسيوط، إحدى قضـايا تنظيم الجهاد وقد ورد ذلك فى كتـاب الأستاذ عادل حمودة عن هذه الأحداث «قنابل ومصاحف».

ملخص الواقـعة أنه فى حـوالى السـاعة ٣ صـباح يوم ٨/ ١٠/ ١٩٨١م ـ أى قـبل

الأحداث بثلاث ساعات أيضا ـ وأثناء مرور الدوريات الليلية بمدينة أسيوط لتأمينها بمناسبة عيد الأضحى المبارك، تمكنت إحدى هذه الدوريات من ضبط ثلاثة أشخاص ضمن مجموعة تركب سيارة نصف نقل، اشتبهت فيها الدورية وكانوا من أفراد الجماعات الإسلامية، وقد تم اقتياد هؤلاء الأشخاص الثلاثة إلى قسم ثان أسيوط حيث مكان الاختصاص وبعد إخطار السيد مساعد المدير لشئون الأمن فى هذا الوقت «العميد أحمد الكريمى» أودع الأشخاص الثلاثة حجز القسم مباشرة، دون مناقشتهم ومعرفة ظروف ضبطهم وهويتهم أو حتى معرفة أسمائهم، حيث كان المأمور والضباط بمنازلهم استعدادا لصلاة العيد فى الصباح الباكر.

.. المهم.. وبعد حوالى ساعة من ضبط هؤلاء الأشخاص قام أحدهم بالطرق بشدة على باب غرفة الحجز من الداخل ـ وبصوت مرتفع طالبا مقابلة مأمور القسم العقيد/ محمود زكى رحمه الله لأمر هام جدا لا يحتمل التأخير..... مقررا أن مصيبة ستحدث أثناء صلاة العيد أى بعد ساعتين.

فما كان من الضابط المنوب أو الرقيب المنوب إلا أن رد عليه «إخرس يا ولد» الصباح رباح لما يجى البيه المأمور قل له اللى عاوزه.. ولكن أصر هذا الشخص وعلى ما أذكر اسمه «إسماعيل أو أسامة» على مقابلة أى مسئول ليبلغه بموضوع هذا الحادث الذى سيتم بعد ساعتين ولكن ما من مجيب فاستسلم للأمر الواقع فحدث ما حدث.

جاءت الساعة ٦ صباحاً واقتحمت مجموعات مما يسمى الجماعات الإسلامية بأسلحتهم السريعة ديوان مديرية الأمن وقسم أول أسيوط، ومنطقة مسجد ناصر ومباحث التموين حيث توجد تمركزات من قوات الأمن المركزى المسلحين بالعصى والدروع، وأمطرو القوات بوابل من النيران. نجم عنه مقتل ١١٨ شخصا منهم خمسة ضباط، ١٠١ جندى، والباقى من المواطنين الذين كانوا فى طريقهم لصلاة العيد، وأصيب العشرات إصابات مختلفة. واستولوا على أسلحة قسم أول بالكامل،

وعـديد من أسلحة الجنود فـى المواقع الأخـرى بل واسـتـولوا على بعض سـيـارات الشرطة.. وسميت هذه المذبحة «بأحـداث أسيوط ١٩٨١»... والتى اضطرب خلالها الأمن بمدينة أســيوط، كـما لم يحدث من قبل وكـانت أهم قضايا تنظيم الجـهاد بعد قضـية مقتل الســادات.

الأستاذ/ كـــرم جـبـر.

ـ هل تعلم سيادتكم مـاذا تبين بعد ذلك؟ لقد اعترف هذا الشـخص «إسماعيل أو أسامة» ورفاقه والذى حاول مقابلة المأمور أو أحد المسئولين بأنه كان مصرا على ذلك للإبلاغ بما سيحـدث فى الساعة ٦ صبـاحاً لأنه كان مكلفا بالاشتـراك فى هذا العمل الشيطانى ولما كان ملما بمبـادىء القانون، آثر الإبلاغ عما سيحدث ليستفيد من نص القانون الذى قد يعفيه من المسئولية فى هذا الشأن حسبما ذكر فى أقواله فيما بعد أمام جهات التحقيق.

شىء آخر سيدى....... كيـف أن رئيس الدولة تم إغتياله فى هذا الوقت ولا ترفع درجة الاستعداد إلى الحالة «ج» وهى أقصى درجات الاستعداد اكتفاء بتسليح الجنود بالعصى والدرع التقليدية؟!

وهل تعلـم أن أحدا من المسئولين بأسيـوط ـ فى هذا الوقـت ـ لم يكن يعلم شيئا عن مرتكبى هذه الأحداث وظروفهـا وملابساتها حتى الساعة ٦ مسـاء أى بعد ١٢ ساعة، وعندما بدأ هذا الشـخص المحجوز بالقسـم فى الإدلاء بمعلوماته التى ألح فى الإدلاء بها قبل فوات الأوان ولكن مشيئة الله.. وهذا ما أدى بالمحكمة التى حاكمته أن تذكر فى حيثيات حكمـها أن أى من أجهزة المعلومات والتحريات لم تكن تعلم شـيئا عما حدث، وأن القصور واضح وصارخ فى المعلومات .. لقـد أجرى تحقيق إدارى بمعرفة أجهزة الرقـابة والتفتيش بوزارة الداخلية فى شـأن هذه الواقعة ـ سئل فيـه قائد شرطة النجدة مقدم/ مـعاذ الدسوقى لأنه أول من تلقى بلاغ الاشتبـاه فى الأشخاص الثلاثة المذكورين سلفا ـ كما سُئل العميد/ أحمد الكريمى مساعد المدير لشئون الأمن الذى أعطى أوامره بحجز هؤلاء الأشخاص الثلاثة حـتى الصباح بالقسم دون مناقشـــتهم، كما سـئل ضـــابط منــوب القســم، ولكن ما مصير هذا التحقيق؟ الله أعلم....

أيضا أثـناء متابـعتى لتـحقيـقات النيـابة فى هذه الأحداث مـن خلال لجنة خـاصة شكلت برئاستى وعضـوية المقدم رمضان المصرى رئيس قسم الرقابـة الجنائية والسيد المقدم/ طـه الزاهد من إدارة البحث الجنائى والسـيد الرائد/ هانى أمـين من مبـاحث

أمن الدولة... بتكليف من اللواء/ حسن أبو باشا.

تكشف لى عدم الدقة فى تحرير محاضر ضبط المتهمين أو الأسلحة، فضلا عن التضارب الصارخ فى الأقوال والوقائع.... مما أدى بمحكمة أمن الدولة العليا التى نظرت القضية أن تصدر الأحكام البسيطة والمعروفة للجميع ضد المتهمين، والتى لم تتوقعها جماهير الشعب المصرى، وإن كنت أنا قد توقعتها لما تبين وتكشف لى من خلال الإجراءات والتحقيقات. وهذه قصة أخرى لها تفاصيلها ووقائعها المدعمة بالمستندات.... والتى أعدها للنشر بمشيئة الله بعد إتخاذ الإجراءات اللازمة لهذا النشر.. وإن كان هناك شىء إيجابى فى هذه المهزلة، فهو سرعة ضبط الجناة «وهم القيادات» سواء من يقضى عقوبة السجن المؤبد أو من ذهب إلى أفغانستان أو من هرب للخارج أو من لازال حرا طليقا تتم مطاردته.. وكذا تم ضبط كافة الأسلحة التى تم الاستيلاء عليها سواء من ديوان قسم أول أو مديرية الأمن خلال ٤٨ ساعة فقط، والفضل فى ذلك لله أولا.. ثم للسيد اللواء/ حسن أبو باشا واللواء/ صالح بهجت قائد قوات الأمن المركزى والسيد العقيد/ ممدوح كدوانى مفتش مباحث أمن الدولة والذى شغل منصب «نائب مدير أمن الإسكندرية» وضباط المديرية والمباحث الذين إقتربوا من الموت ورأوه بأعينهم.. ولكن ذلك يهون من أجل أمن مصر.

سيدى...... أعود إلى بدء وأقول إن كل من تسبب فى هذه المذبحة تمت ترقيته فالسيد مدير الأمن أصبح فيما بعد مساعدا أول للوزير «ورئيس مجلس الشرطة الأعلى» قبل إحالته للمعاش ـ والعميد أحمد الكريمى رقى لرتبة اللواء، والسيد مأمور القسم رقى إلى رتبة اللواء وتوفى لرحمة الله.. ما اللواء زكى بدر مساعد الوزير للمنطقة فى هذا الوقت فكان له رأى آخر ورؤية أخرى ـ ليس هذا مجالها... والحق يقال أنها رؤية أكدتها الأحداث وأثبتت بعد نظر هذا الرجل.

وسأتعرض لها مستقبلا إذا شاء الله لى نشر تفاصيل هذه الوقائع والأحداث.

لواء شرطة بالمعاش

محمد أبو الفتوح جاد الله سليم

المحامى

ومساعد مدير أمن أسيوط الأسبق

الشيخ .. وصهره

٤

■ يغتصب النساء وينتهك الحرمات ومنحه الشيخ لقب «يوسف هذه الدعوة»

■ مكتب الإرشاد أوصى بعزل «ذئب النساء» فعينه البنا وكيلا للجماعة

■ قصة التحالف مع الإمام يحيى والتورط فى أحداث اليمن

---

* روزاليوسف بتصرف ٤ / ٩ / ١٩٩٥

الصدفة وحدها هى التى جعلت حسن البنا مؤسسا لجماعة الإخوان المسلمين.. لم يتعب أو يعرق فى إعلان مولدها.. وإنما سلبها من رفيق وصديق عمره أحمد السكرى.

فالجماعة تأسست سنة ١٩٢٠ فى المحمودية مسقط رأس أحمد السكرى، ومعه كل من محمد محمد على عبيد وحامد عسكرية.. وبحكم زمالة البنا لعلى عبيد دعاه الأخير لحضور أحد اجتماعات الشعبة التى كانت تضم بعض أبناء المحمودية.

كان السكرى قد بلغ عمره فى ذلك الوقت ٢٠ سنة.. وبعد عدة اجتماعات اختار حسن البنا مساعدا له وكان عمره ١٤ سنة، وتكونت بينهما صداقة قوية.

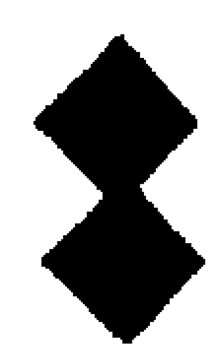
ولعب السكرى دور اللورد النبيل فى حياة حسن البنا، فعندما عقد البنا العزم على التوقف عن الدراسة فى مراحلها الأولى... تدخل السكرى ونجح فى إقناعه باستكمال دراسته، إلى أن وصل إلى كلية دار العلوم.

وبعد أن أنهى دراسته تم تعيينه مدرسا الزاميا بمدينة الإسماعلية، فى وقت كانت فيه المدينة حبلى بتيارات الغضب ضد الاستعمار الإنجليزى الجاثم على صدرها.. وانتهز البنا فرصة الغضب وأسس أول شعبة للإخوان فى الإسماعيلية سنة ١٩٢٨.

ومن الإسماعيلية امتدت فروع الجماعة إلى سائر المدن المصرية، وانتقل السكرى والبنا إلى القاهرة سنة ١٩٣٢، وظلا يجوبان مختلف القرى لإقناع الناس بالانضمام للجماعة.. وفى تلك الأثناء كان السكرى مشغولا بدعوة الناس لدخول الجماعة، ولكن البنا انتهز الفرصة وسحب السجادة بالتدريج من تحت قدميه، وبالفعل تم تنصيبه مرشداً عاما لجماعة الإخوان المسلمين وعين أحمد السكرى وكيلا لها.

وانضم للجماعة مجموعة أخرى أبرزها عبد الحكيم عابدين صهر البنا وسعيد رمضان.. وكان أحمد السكرى من أشد المعارضين لانضمام مثل هذه الشخصيات لجنوحهم ناحية العنف والأفكار الغريبة ولكن البنا أصر على اختيار عابدين ورمضان وعصف بالذين عارضوه.

لقد كانت البداية الحقيقية للتنظيم السرى الذى لون الحياة السياسية فى البلاد بالقتل والدماء.. وأدخل لغة الرصاص والقنابل والسيارات المفخخة فى مفردات الحياة اليومية.



وفجأة أصبح عبدالحكيم عابدين الأقرب إلى قلب حسن البنا والأكثر ثقة بين كل الناس.. ورأى البنا فيه أنه طيب القلب عفيف الروح طاهر اللسان، ولذلك منحه لقب «يوسف هذه الدعوة» لشدة إيمانه وورعه وتقواه.. وظلم الإخوان له وإفترائهم عليه.

أما زعماء الأخوان فقد أعتبروا عابدين ذئب النساء الأول، أغتصب البنات، ودنس شرف العائلات.. وخلعوا عليه صفات كثيرة مثل الوقح والشرير والجبان.

ولكن حسن البنا لم يسكت لهم وتحداهم، وأصدر قراراً بتعيين صهره وكيلاً لجماعة الإخوان المسلمين، وأطلق فى يده كل السلطات، وكلفه بمهام خاصة فى الداخل والخارج.. ومنحه كل الصلاحيات.

ولم يفعل عابدين شيئاً سوى الجرى وراء النساء.. وكانت له صولات وجولات.. وفضائح وأحضان وقبلات، سجلتها محاضر تحقيق رسمية فى أقسام الشرطة، وسرية تمت بمعرفة مكتب الإرشاد التابع للشيخ البنا نفسه.

وكان من شهود هذه الفضيحة الشيخ محمد الغزالى الذى حقق معه وإستمع لأقواله وأقوال المجنى عليهم وعليهن.. ووقع بخط يده على خطاب إستنكار شديد اللهجة للشيخ البنا.. بجانب عدة توقيعات أخرى بارزة لقادة مشهورين من الإخوان مثل خالد محمد خالد والشيخ سيد سابق وغيرهما.

وكل الأوراق والأسرار والمستندات يكشف النقاب عنها اللواء فؤاد علام.

الوثيقة الأولى محضر تحقيق أجراه عبده أحمد قاسم، عضو مكتب الإرشاد، مع

سكرتير عبدالحكيم عـابدين، الذى تجرأ وأعترف للبنا بفضائح صهـره، فأحاله مرشد الإخوان إلى التحقيق.

س: ذكرت فى معرض أقوالك أن الأستاذ عـابدين كان موضع ثقة، فهل يفهم من هذا أن هذه الكينونة قد تغيرت؟

جـ ـ نعم لأن هذه الحوادث تكررت وتغـير الموقف وأعتـرف بصحتـها.. ومنذ هذا الموقف تغـيـرت ثقتنا به خـالص، وجـميع الإخـوان، وأنا لا أطيق أن أرى الأسـتـاذ عـابدين لأن قلبى تغـيـر منه وكنت أقـرب الناس إليـه، وكنت أشـوف منه فى بعض الأحيان أشـياء كنت أحملها مـحملاً حسناً فـلما ظهرت هذه الحوادث وأعـترف بها أجزم الآن أنها كانت بسوء نية.

س: قلت أنه حـين ثبتت لك هذه الحـوادث تغيرت من نـاحيتـه فكيف أمكنك أن تقتنع بصحة هذه الحوادث؟

ج: لإعتـرافه بها فى جلسـة المكتب، ولتكرار هذه الحوادث أكثـر من مرة أى تكرار الحوادث المنسوبة إليه وتعددها.

س: كيف حصل هذا الإعتراف وما تفصيلاته؟

ج: جمعنا فـضيلة المرشد وتكلمنا فى هذه المواضـيع وأعترف الأستاذ عـابدين بها، وعلل إعتـرافه بأنها مـن أمور الدروشة، وكـان أمين إسمـاعيل موجـوداً، وقال: هى الدروشة إنك تبوس واحـدة مريضة نايمة فى السرير.. ومن هنا طلبنا توضـيح مسألة هذه المريضة إذا لـم تكن قـد أثيرت من قبل فذكـرها أمين إسماعيـل وسكت الأستاذ عابدين.

وقد سألت فى إحـدى الجلسات فضيلة المرشـد فأجابنى بأن الأستـاذ عابدين مدان مدان مدان، وأنه أخذ جزاءه وكفى.

س: هل كنت تفهم من جملة الإدانة التى جرت على لسـان فضية المرشد إنها إدانة من مربٍ، أم إدانة قاض لمجرم؟

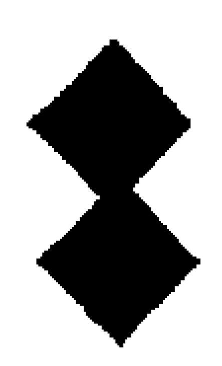
ج: كنت أفهم إنهـا إدانة قاض لمجـرم وهذا حكم الشرع، وسألنـاه عن حق الدعوة فقال إتركوها لى وأنا أقدرها.

س: لو ثبتت براءة الأستاذ عابدين بمعرفة الـلجنة فماذا عسى أن يكون شعورك بعد ذلك؟

ج: لايمكن أن أتعـاون معـه لأننى مـتأكـد تماماً من إنـه لايمكن إصلاحـه من هذه الحوادث لتكرارها مرة وأثنتين ومزات ولعلمه التام بخطورتها على الدعوة.

س: ما معنى عدم التعاون ومداه؟

ج: لايمكن أن أكـون معه فـى مكتب أو لجنه لأنى صرت لاأثق به ولا أئتـمنه على أسرار الدعوة.



وتجـاوزت إنحـرافـات عبـدالحكيم عابـدين وفضـائحه التـحقيـقـات السـرية التى أمـر بها حـسن البنا، إلى صـفحـات الجرائد اليـومـية.. وتحدثـت مصـر الفتـاة «١٩٤٨» عن شـيخ خلـيع مسـتـهـتـر ومـاجـن.. كـان ينتـهـز فرصـة خـروج الإخـوان من بيوتهم للسفر أو للعمل، فيذهب إلى منازلهم بزعم الصداقة أو الوقوف على أحوال الأسـر المسلمة.. وينتهـز الفرصة فـيعتدى على نـسائهم وبناتهم ووصل الأمر إلى حد الإغتصاب وهتك العرض والفسق والفجور وإرتكاب الفواحش .

وفـاحــت رائحــة عـابـدين القذرة، وإنتـشـرت سمـعتـه بين الأسـر الإخوانيـة، فـصــارت توصــد فى وجــهـه الأبــواب، ولقـــى فى حله وترحــاله النـكـات والســخـرية، وأصبـحت اللعنات تطارده أينما ذهب.. ولـم يكن أمام المرشـد العام الشيخ حسن البنا إلا أن يأمر بإجراء تحقيق سـرى عاجل لتهدئة حدة الغضب وطمأنة النفوس الخائفة.

وشكلت لجنة تحقيق وراء لجنة ورفعت تقاريرها للمرشد العام حسن البنا:

ـ حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرى الموقعون على هذا.. وقد كانوا أعضاء اللجنة المؤلفة للتوفيق بين الأستاذ عابدين والأخوان.. مايأتى:

أولا: عدم إجراء أى تحقيق آخر فى الموضوع المذكور لما يجره ذلك من فضائح للعائلات وتشهير بالأعراض وإساءة إلى الدعوة.

ثانياً: يرى الموقعون عليه درءاً للفتنة وحرصاً على الدعوة وسمعتها وحاضرها ومستقبلها فصل الأستاذ عبدالحكيم عابدين من جماعة الإخوان المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

توقيعات: صالح عشماوى، محمود لبيب، حسين عبدالرازق، أمين إسماعيل، إبراهيم حسن.

ـ فضيلة الاستاذ المرشد العام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كلفت هذه اللجنة بالنظر فى مسألة الأستاذ عابدين، وحضرات حسين سليمان، فهمى السيد، محمد عمار، زكى هلال.. ولم توفق فى إيجاد التفاهم بين الطرفين، كذا لاتستطيع تحديد المسئولية بصفة قاطعة بالنسبة لإفشاء هذه الفتنة، وكان لابد لها فى مهمتها أن تستوضح الطرفين، فجمعت لهذا الغرض البيانات والإستدلالات فى المحاضر المرفقة، ملخصة بعض الوقائع أو كثيرا منها ولم تشأ أن تخرج مهمتها إلى التحقيق الشامل.

وخرجت اللجنة برأى قاطع، ورأت عدم إجراء تحقيق آخر، وتكوين لجنة تحكيم أو غير ذلك، ورأت حسماً للموضوع أن يكتفى بما توافر للجنة أساساً لتكوين فكرة صحيحة نبرزها فيما يلى:

١ـ موقف هؤلاء الأربعة الذين وقع الإعتداء على أسرهم سليم من كل وجهة.

٢ـ أقتنعت اللجنة إقتناعاً كاملاً بأن الأستاذ عابدين مذنب خصوصاً إذا أضفنا إلى

ذلك إعترافاته لبعض أعضاء اللجنة، وأن الذنب بالنسبة له ـ وهو من قادة الدعوة ـ كبير، ومن حق الأشخاص الذين جرحوا فى أعراضهم التعويض ، ويحتم عليها واجبها نحو الدعوة توقيع أقصى العقوبة، ولهذا ترى اللجنة بالإجماع فصل الأستاذ عابدين ونشر هذا القرار والعمل على مداواة الجروح التى حدثت.

توقيعات: صالح عشماوى، الدكتور إبراهيم حسن، محمود لبيب، حسين عبدالرازق.. وتوقيعات أخرى.

ماذا فعل الشيخ البنا مع صهره ذئب النساء أو راسبوتين الإخوان المسلمين؟!

لم يوقع عليه حد عقوبة الزانى، ولم يأمر بنفيه أو حبسه أو إعتقاله، أو حتى فصله من الجماعة، أو عزله عدة شهور أو أيام.

وقام حسن البنا بفصل كل الذين كشفوا إنحرافات عابدين من الجماعة وإعتبرهم هم الجناة، وهو «يوسف هذه الدعوة».. وكافأه بتعيينه وكيلاً للجماعة، مما جعل صحيفة مصر الفتاة تخرج عن هدوئها، وتصرخ فى البنا «تباركت وتعاليت أيها الشيخ النصاب الدجال.. لقد قربت إليك أهل الفساد، وضحيت بأهل الرأى والإخلاص والسداد، لم تبال بما نسب من المسائل الخلقية، بعد أن ثبت ما ثبت وأعترفت أنت بما وقع».

ومارس البنا جريمة أفظع لتمرير جرائم صهره، فقام بدس بعض أنصاره لجمع توقيعات من بعض القرى للتطعيم ضد الكوليرا، ثم قام بكتابة بيان تحته التوقيعات لتبرئة وتأييد عبدالحكيم عابدين، ووصل الفجر مداه عندما نشر البيان بالتوقيعات المزورة فى جريدة الأخوان المسلمين.

ولكن أهالى قرى كثيرة لم يسكتوا على تلك الفضيحة الجديدة وأرسلوا للبنا توقيعات كثيرة تكشف ما حدث:

«حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا.. إطلعنا اليوم على مانشر بجريدة الإخوان المسلمين، وفيها توقيعات من بعض أهالى ناحية أريمون بحيرة بتأييد الشيخ

البنا فهالنا الأمر، وعجبنا كيف يجرؤ الشاب الطائش المدعو أحمد محمود سيد أحمد على تضليل الموقعين على العريضة المزعومة وإختلاسه لتوقيعاتهم، تحت ستار طلب المصل الواقى من الكوليرا، فأقبل الناس على التوقيع بدون إطلاع على محتوياتها، وإننا نأسف لهذا التضليل، ونقرر جميعاً إستنكارنا على ما نشر ونكذب ذلك ونؤيد من أعماق قلوبنا الأستاذ السكرى المؤسس الأول للدعوة والداعى إليها بصدق وإخلاص».

أضافت مذكرة الإستنكار «وإذا كان الشيخ البنا يحاول عبثاً إنقاذ سفينة الدعوة، بعد أن حدث بها خرق لايتسع له ضمير المسلم المخلص المناصر للحق والمناهض للباطل حيثما وجد، يحاول الشيخ مستعينا بغلام كهذا الذى يختلس التوقيعات ويزور إرادة المخلصين للدعوة، غير مراع للحق.. فهى دعوة فاشلة»

توقيعات كثيرة

أهالى ناحية أريمون.

وكان من المحتم أن يلملم المرشد العام فضائح صهره، فأرسله فى مهام خاصة إلى بعض الدول العربية، وأستقر به المقام فى اليمن، وبعد وصوله بأيام كان الأمير يحيى حميد الدين الذى يحكم اليمن يتجول يوم ١٧ فبراير ١٩٤٨ فى حديقة قصره فتقدم منه حارسه العراقى الجنسية «جميل جمال» وصوب إليه مدفعه الرشاش وأرداه قتيلاً فى الحال بخمسين طلقة.

كشفت المعلومات بعد ذلك أن العملية تمت بتخطيط من الإخوان المسلمين فى مصر، بالإتفاق مع أحد أبناء الإمام يحيى وهو سيف الحق يحيى الذى أقنعه عبدالحكيم عابدين بأن نظام الحكم فى اليمن غير إسلامى، ولابد من الإطاحة بالإمام يحيى، وعرض عليه عابدين إرسال مندوبين إلى مصر للإلتقاء بالشيخ البنا، الذى أيد فكرة الإغتيال، وأختيار شخصية إسلامية أخرى، وطرح عليهم إسم عبدالله الوزيرى

فوافقوه على ذلك.

وكان الوزيرى على إتصال دائم بالبنا، وأرسل إليه خطاباً سرياً، بأنه تمكن من تجنيد الضابط العراقى الجنسية لإغتيال الإمام يحيى، وبعث إليه بأسماء الوزراء الذين سيتم إختيارهم بعد نجاح المهمة.

قبل الإغتيال بأيام تدهورت صحة الإمام يحيى «٨٠ سنة» فأعلنت وكالات الأنباء نبأ وفاته، وتورط الإخوان فى مصر بإعلان أسماء الوزراء الجدد، إلا أن الإمام أفاق من غيبوبته.. وبات واضحاً أن الأخوان متورطون تماما فيما حدث فى اليمن.

ولكن محاولة الإنقلاب فشلت رغم نجاح الإغتيال وتولى الحكم أحمد بن يحيى، إلا أنه بادر على الفور بكشف تورط الإخوان فى العملية، وأعتقل عبدالحكيم عابدين، وإتهمه بأنه كان يستغل راديو صنعاء لدعوة أهل اليمن للجهاد ضد ولى العهد.

وعثر رجال الحكومة الجديدة فى حوزته على ٣٦ رسالة خطية من زعماء الإخوان فى مصر إلى أقطاب الإنقلاب فى اليمن.

وكانت رأس عابدين تنتظر المقصلة، إلا أن أنجال الإمام أحمد تدخلوا للإفراج عنه «كرامة للشعب المصرى الذى يقف من اليمن موقفاً كريماً».

وإنتهت مهمة عابدين، وانتهى دوره فى الجرى وراء النساء والإنقلابات والدماء.. لكنه التاريخ الذى يجب أن نحفظ دروسه.. لا أن نتعامل معه مثل أوراق الكلينكس فور استعماله فى دورات المياه.

خليفة المسلمين

■ رأي أحمد حسين: حسن البنا منافق ..رجل يحرض علي الفسق والجريمة

■ مجرم عنيد يصطنع النفاق للعبث بالإسلام

■ يقتل المسلمين الأبرياء ويهتف «الله أكبر ولله الحمد»

■ جرائمه للمصريين فقط وليست ضد أعداء البلاد

٥

---

* روزاليوسف ٤ / ٩ / ١٩٩٥

مصر الفتاة تعني حزب العمل.. وحزب العمل يعني مصر الفتاة..

أحمد حسين هو الأب الروحي للاثنين.. وإبراهيم شكري هو الوريث.. مجدي ابن أحمد حسين، وعادل شقيقه، والدكتور حلمي مراد خال مجدي.

الأربعة «مجدي، عادل، حلمي، وشكري» خانوا الأمانة ولم يؤدوا الرسالة، وتحالفوا مع الشيطان الذى وصفه أحمد حسين بأنه «منافق دجال ومحرض علي الجريمة والفسق، وخطر علي أمن مصر وسلامتها».

والمقصود بهذه الرذائل «بين القوسين» هم جماعة الإخوان ومرشدها العام حسن البنا، كان ذلك في مارس ١٩٤٨، أي منذ ٤٨ سنة. شابت فيها رؤوس كثيرة، ولكن ظلت أفكار التكفير والتخريب سوداء، مثل الليلة المظلمة.

أحمد حسين وجماعته رسموا صورة طبق الأصل للخطر الرهيب الذي سيواجه مصر بسبب أطماع الإخوان المسلمين، ولكن شكري والذين معه سعوا لتكريس هذا الخطر وتضخيمه والإسراع به.

وما حدث سنة ٤٨ لا يختلف كثيرا عما يحدث سنة ٩٥.. ولعل «الورثة» يفيقون قبل أن يجروا البلاد إلي كارثة محققة، لأن حلفاء اليوم «الإخوان» هدفهم الوحيد هو ركوب كرسي الحكم.. وسبيلهم لذلك هو التآمر والعمل السري والعبث في الظلام.

حزب مصر الفتاة الذي أسسه أحمد حسين كان العدو رقم واحد للإخوان، وكان من بين الأشداء الذين تصدوا للإخوان المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل حاليا، والمستغرق في شهر عسل طويل مع أعداء الأمس الذين أصبحوا حلفاء اليوم.

لم يترك قادة مصر الفتاة فرصة إلا وكشفوا فيها انحرافات الإخوان.. وكانوا أول من نبه بحدوث فتنة بسبب اتجاهات الإخوان العنيفة، وهاجموا بشدة

الشعار الذي رفعه الإخوان في ذلك الوقت بأنهم «جماعة المسلمين»، ومن لا يدخل الجماعة يعتبر كافرا.

وكان الصدام العنيف بين الإخوان، ومصر الفتاة في مارس ١٩٤٨، بعد أن قتل الإخوان أحد شباب مصر الفتاة في قرية كوم النور، وفشل الإخوان في تصفية الأزمة بعد اجتماعات مطولة حضرها إبراهيم شكري وأحمد حسين مع حسن البنا في حضور صالح باشا حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين في ذلك الوقت.

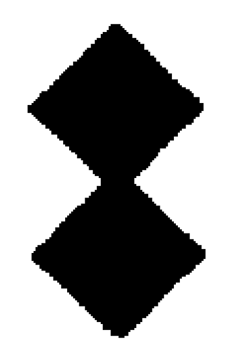
واحتد أحمد حسين علي حسن البنا بشدة وقال رئيس مصر الفتاة كلمات حادة تصلح عنوانا للأحداث التي وقعت في السنوات الأخيرة وفي العدد ١٥٥ من مصر الفتاة في أبريل ١٩٤٨ قال حسين لقد راعنا أن يقتل اتباع الشيخ بريئا باسم الدين في كوم النور، راعنا أن يقُتل مسلم مؤمناً لم يرتكب إثما يجرم.. راعنا أن يقُتل باسم الدين وأن يهتف قاتلوه الله أكبر والحمد لله، وأن يتصوروا أنفسهم مجاهدين في سبيل الله قد حطموا الشرك والمشركين.. ذلك موقفا خطيرا فقد أدركنا منذ اللحظة الأولى أن الأمة لم تدرك خطورته أو مغزاه وأدركنا أننا مقبلون علي فتنة ولا يعلم سوي الله أين تنتهي وكيف تنتهى ؟! ».

«لقد سكت الشيخ البنا عن هذا الحادث وتجاهله.. ولكن الحقيقة الصارخة هي أن أنصار الشيخ قد قتلوا مؤمنا مسلما، لم يعتد عليهم، ولم يؤذهم، باسم الدين والله أكبر ولله الحمد، وأنه لا يوجد مسلم واحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرضي عن هذا الوضع فضلا عن أن يقره ويسكت عليه».

«فلسنا علي استعداد أن نرضى بأن يأتى شباننا وعوام فيؤلفون حزبا من الاحزاب التي ترمي للوصول إلي الحكم، ثم ينكرون الإسلام ويجعلونه وقفا علي أنفسهم، ويعتبرون بقية الأمة غير مسلمة إلي أن تنضم إلي حزبهم وتساعدهم علي تحقيق مآربهم في الوصول إلي الحكم. مثل هذا القول لا نرضاه ونقولها بالخط

العريض ونقولها بأعلي صـــوتنا».

«وقلنا للشيخ ويجب أن يعرف أن قتل مـصري لمصري آخر هو أعظم الجرائم التي يمكن أن يرتكبها مسلم وأن جـهنم مأواه إلي أبد الأبدين.. ليست الجنة من نصيب من يترك أعـداء الله من الصهيونيين والإنجليز، ثم يزعم أن قتل مصري لمصـري آخر هو عمل يتقرب به إلي الله».



والإخوان وحرب فلسطين.. اكذوبة أخري كبري صنعها الإخوان وفضحها أحمد حسين.. رغـم أن الإخوان ظلوا يتـغنون بألحان النضال والتضحـيات التي بذلوها ضد الصهاينة.

ونشـرت «مصـر الفتـاة» في يناير ٤٨ تحت عنوان «أيهـا اليهـود انتظروا قليلا فـإن كتـائب الشـيخ البنا ستـتأخـر بعض الوقت».. فقـد أذاع الشيخ البنا أن كـتائبـه تبلغ عشرات الألوف وأنهـا مزودة بالأسلحة والمعدات، وأنه اخـتارها من بين الملايين التي تدين للشيخ بالطاعة والولاء».

وسارع البنا بإرسال الـبرقيات لمفتي فلسطين والجـامعة العربيـة، وإلي جميع الدول والهـيئـات الدولية وإلـي كل من هب ودب، وطمأن العـرب بأن جـيوشـه سترهـب الصـهيونـيين وأنصارهم.. وصـدر قرار هيـئة الأمم بتـقسـيم فلسطين وسكت القلم وانتظرنا للسـيوف أن تتكلم وأن تعـمل.. وأعلن البنا عن كـتيـبتـه الأولي التي تبلغ عشـرة آلاف، وأنه يعمل في تجـهيز كـتيبـتين آخرين لتلحـقا بالأولي.. ونشـر الشيخ خطابا من أحد الأعـضاء بالعـريش يلح في رجاء ولي الله أن يبـاركه وأن يرسله في السرية الأولي.. ثم لا شيء أيها الشيخ»!

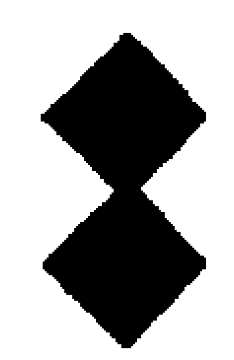
«فالمسألة ليست إلا دجلا وشعوذة وضـحكا علي عقول المصريين وغيرهم.. فكفي تهريجا وكونوا صادقين مرة واحدة في حيـاتكم كلها، وليعمل واحد منكم علي تنفيذ

شعاركم الذي تقولون فيه أن الموت في سبيل الله أحلي أمانينا.. ماذا فعلت أيها الشيخ وماذا فعلت جماعتك، نريد أن تفعل شيئا وأن تكف عن هذه المهازل والإدعاءات والاجتراءات.. وأرسل بعضا من اتباعك فليكونوا خمسة أو ستة أو عشرة. كل الذي أخشاه أن تظل في هذا الجو من الدجل والضحك علي الذقون حتي تنتهي المعارك».

واستمر أحمد حسين في فضح أكذوبة تضحيات الإخوان في فلسطين، وكتبت «مصر الفتاة» تحت عنوان «إلي مشرد الإخوان.. حنانيك.. أرسل مائة «.. » يا فضيلة المرشد. يا من صببت في اذان مريديك طيلة خمسة عشر عاما أحاديث الجهاد والفداء وشراء الجنة.. يا فضيلة المرشد الذي تمكن من إعداد عشرين ألفا كي يموتوا في سبيل فلسطين.. حنانيك أرض فلسطين لاضيق من أن تتحمل الكر والفر لهؤلاء الغر الميامين، ولكنها قد تحتمل مائة.. فقط بأسلحتهم والسلاح في مصر متوافر».

«المال لديكم حاضر وتنفقونه في كل ناحية ولاسيما في الحفلات والمهرجانات والمظاهرات، فلئن عجزت خزائن الإخوان، ففي إمكان العشرين ألفا من المضحين بأرواحهم وأولادهم أن يتكاتفوا لتمويل مائة.. لا أكثر ولا أقل.. ولكنك تنتظر مساعدة الحكومة وأموالها، وربما كنت تنتظر مع المساعدة مساهمة أخري في تدعيم مالية الإخوان مقابل إرسال المتطوعين.. وربما كنت ترجو مع المساعدة أو المساهمة أو قبلهما أن يبايعك الفلسطينيون مرشدا لهم حتي تكون منقذا».

«أيها المرشد حنانيك.. أرسل مائة فقط.. فإن لم تستطع فعشرة.. فإن لم تستطع فواحد.. وهذا أضعف الإيمان».



«شيخ منافق دجال. محرض علي الجريمة والفسق. خطر علي أمن مصر وسلامتها، ذلك هو المرشد العام حسن البنا».

ذلك هو رأي «مصر الفتاة» ورئيسها أحمد حسين في الإخوان ومرشدهم العام.

وقالت «مصر الفتاة» الجريدة، أن قادة الحزب أول من اقترب من حسن البنا، فوجدناه نموذجا مجسدا للكذب والنفاق.. وحكمنا عليه منذ الوهلة الأولي بأنه ينشر رسالة بنيت علي الصدق والإخلاص ويصطنع النفاق لبعث الإسلام كما يزعم».

«وأدركنا منذ اللحظة الأولي التي عرفنا فيها الشيخ حسن البنا أنه منافق كذاب، فقد كان يلبس مسوح البساطة والضآلة ويدعي المسكنة ويزعم أنه يريد بعث الإسلام، لكنهم يقبلون بين صفوفهم وعلي رأسهم من لا يصلي ومن يشرب الخمر ومن يفسق، فإذا وصل الأمر إلي حد الفضيحة بل وتستروا علي ذلك من أجل الدعوة.. أي دعوة هذه التي يتستر فيها علي الجرائم لإنجاحها، إلا أن تكون دعوة شريرة فاسقة داعرة، يبرأ منها الإسلام ويبرأ منها كل دين في العالم».

وحذرت مصر الفتاة الحكومة من أن تستمر «في تأييد ذلك الشيخ النصاب علي حد قولها، وما تصورته من أنه قادر علي أن يفعل شيئا وأن يسيطر علي الرأي العام، ليعرف كل الذين خدعوا بالشيخ حسن البنا أنهم يلعبون بالنار، إذ يزودون رجلا دجالا مهرجا بأقوي الأسلحة من مال ونفوذ».

«ولو أن الجرائم التي يرتكبها الإخوان المسلمون كانت موجهة ضد أعداء البلاد من أي نوع لالتمسنا لهم العذر، لكنها كلها موجهة إلي أبناء البلاد.. أولم يأتك نبأ هذا البنا عندما ألقي طلبة أغرار قنبلة في مدرسة الزقازيق الثانوية فاصابت من أصابت من الطلاب.. أو لم يأتك النبأ بحرقهم لكنيسة من الكنائس».

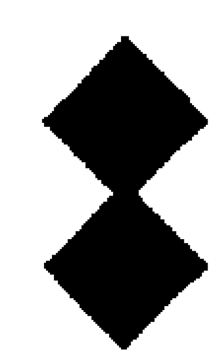
فالإخوان المسلمون قد أصبحوا خطرا علي أمن مصر وسلامها الداخلي والخارجي وقد حان الوقت لوضع حد لهذه المهزلة وهذه السخرية.. فقد طالت حتي باخت وتحولت إلي خطر داهم، لقد اختارت هذه البلاد أن تعيش في حرية ولن تسمح لنصاب دجال أن يحكمها بالإرهاب، وبواسطة غلمان مأفونين مستهترين بالجريمة

هذا الاستهتار فلتقم الحكومة بواجبها وإلا حملناها مسئولية العواقب الوخيمة».

وفي جريدة صوت الأمة نعي أحمد السكري جماعة الإخوان المسلمين بعنوان: «وكيل الإخوان يفضح تآمر الشيخ حسن البنا».. «لقد قربت إليك أهل الفساد ورميت بالدعوة في أحضان السياسة والسياسيين، وضحيت بأهل الرأي والإخلاص والسداد، لم تبال بما نسب من المسائل الخلقية إلي بعض من صدرتهم للقيادة والإرشاد، بعد أن ثبت ما ثبت واعترفت أنت بما وقع».

«ولم تكن هذه المسائل الخلقية وحدها بيت الداء، بل وجدت الدسائس والفتن الداخلية، والدعايات الباطلة ضد الأحرار.. وارتباك النظم وفساد الإدارة مرتعا خصباً داخل صفوفنا.. لقد تقلبت في السياسة وتناسيت أهدافنا السامية، مما جعلنا موضع مساومة الجميع.. ثم اكتشافي عن طريق الصدفة لاتصالاتك ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية، وهالني ما حدثني عنه أحدهم».

وأحمد السكري الذي كتب الكلمات السابقة المملوءة بالمرارة والحسرة، هو المؤسس الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين في المحمودية سنة ١٩٢٠.



والشيخ حسن البنا ولد في أكتوبر سنة ١٩٠٦ في قرية المحمودية بمحافظة البحيرة.. وكانت أسرته تنتمي أصلا لناحيتي فوه بمحافظة كفر الشيخ، ونزح أبوه إلي المحمودية، حيث عمل مأذونا للقرية.. وكثيرا ما كان يؤم المصلين في أحد المساجد، واحترف في بعض الأوقات إصلاح الساعات ولذلك سمي بالشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي.. له أربعة أشقاء وأنجب خمس بنات هن سناء ووفاء ورجاء وهالة واستشهاد، وابن واحد هو أحمد سيف الإسلام.

والشيخ البنا كـانت له قدرة هائلة في قيـادة أتباعه، بسبب ذكـائه القادر علي إقناع الآخرين.. وقد وصفه أتباعه بأوصاف كثيـرة، من مجملها يمكن القول أنه كان قصير القامـة، خفـيف الخطي، عيناه لامعـتان مـحدقتـان كان يحفظ القـرآن الكريم وبعض أبيات الشعر خصوصا للمتنبي.

وعرف عن البنا عشقه للزعامـة وإتخذ العمل السري أسلوباً لذلك.. وكان يخطط لأن يصبح خليفة المسلـمين.. ومن أقوال محمد الجندي جمعـه عضو مكتب الإرشاد للبنا «اذهب بنا حيث شئت، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخطيناه معك».

ومنذ صغره كان مغـرما بالتنظيمات السرية.. ففي المدرسة الابتدائيـة شكل جمعية السلوك الاجـتمـاعي وهو طالب وتولي رئاسـتهـا.. ومن داخل هذه الجـمعـية كـون مجموعة أتخذت من العمل السري أسلوب يقضى بسيطرتها علي المدرسة والمدارس المجاورة.. وأطلق عليها اسم «مجموعة مـحاربة المحرمات».. كان أعضاؤها يمارسون سياسة العنف والضرب لكل من يعتقدون أنه خارج عن الشريعة الإسلامية وتصوروا الموقف، طلاب في مدرسة ابتـدائية يتولون مهمـة حكم قرية ويؤدبون من يخرج علي تعاليمهم أو يخالفهم..

ثم امتدت يد حسن البنا بعد ذلك إلي الجمعيات الصوفية التي كانت منتشرة بشكل كبير في ذلك الوقت.. ثم انكب علي تثقيف نفسه وحفظ الشعر، وكان يحرص علي إلقائه في المنتديات الأدبية والأماكن العامة للفت الأنظار إليه.

الأخوان والإنجليز

٦

■ قلب البنا على الإنجليز والهضيبى لايريد إزعاجهم

■ نائب المرشد طلب ٤ آلاف دولار وسيارة ثمناً للتعاون

■ الإنجليز تفاوضوا مع الضباط الأحرار والأخوان فى وقت واحد

---

* العالم اليوم ١٤ / ٨ / ١٩٩٥

الأخوان والإنجليز.. قصة حب من طرف واحد ليس صحيحاً أن الإنجليز هم الذين حفيت أقدامهم وراء الأخوان طمعاً فى شعبيتهم وقوتهم فى الشارع.. والصحيح أن الأخوان هم الذين سعوا إلى هذه العلاقة المشبوهة، فى إطار سعيهم المحموم للوصول إلى عرش السلطة.

ولأن الغرض كان غير شريف فقد تمت هذه الإتصالات بطريقة سرية، بدأت منذ عام ١٩٢٨ ولم يتم الكشف عنها إلا سنة ١٩٥١ .. وأكدت تصرفات الإنجليز إنهم يسعون لتضييق الحصار حول الإخوان، رغم إنهم فرضوه على سائر القوى الوطنية فى المجتمع.

وفى المقابل لم يكن موقف الأخوان مسايراً لمواقف سائر القوى السياسية بشأن حركة التحرر الوطنى وضرورة التخلص من الإستعمار البريطانى.. ولم يقترب الأخوان من أعمال المقاومة السرية التى كانت «موضة» العصر فى ذلك الوقت ويتقنها كل الشباب.. وعندما أعد أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة خطة عمل ضد الإنجليز عندما بدأ الألمان يهاجمون الأراضى البريطانية.. رفض البنا الإشتراك فى أى عمل ضد الإنجليز، وقال عبارته الشهيرة «إننا لا نبحث عن مغامرة قد تخيب وتفشل، وإنما نعد أنفسنا لعمل قوى ناجح لأن الفشل يكون كارثة لاعلى حركتنا فحسب بل على العالم الإسلامى كله..

ولكن البنا لم يشأ أن يزعج الإنجليز الذين يواجهون غزو الألمان فلم يشأ أيضاً أن يقوم بأى عمل ضدهم داخل البلاد.. وأكتفى بالقول لاالفعل.

ودعم هذا الإتجاه المرشد العام الثانى حسن الهضيبى.. فعندما قامت حكومة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦، نشر الهضيبى مقالاً فى جريدة الجمهور المصرى يوم ١٥ أكتوبر ١٩٥١ قال فيها «إن أعمال العنف لن تخرج الإنجليز من البلاد.. إن واجب الحكومة أن تفعل ما يفعله الإخوان المسلمين من تربية الشعب وإعداده فذلك هو الطريق لإخراج الإنجليز»

وخطب الهضيبى فى جموع الإخوان قائلا «اذهبوا واعكفوا على قراءة القرآن الكريم».. ورد عليه الشيخ خالد محمد خالد فى روزاليوسف قائلاً «أبشر بطول سلامة ياجورج» وكان يسخر من موقف الأخوان المتراخى الذى يؤدى إلى بقاء الإنجليز للأبد فى مصر..

وفى الوقت الذى حرم فيه الإخوان قتل الإنجليز وأعتبروا أجسادهم محرمة ضد الإغتيال.. أباحوا إغتيال المصريين والشخصيات السياسية مثل أحمد ماهر والخازندار.. وقاموا بعمليات نسف وتفجير لدور السينما راح ضحيتها عشرات المسلمين.

الجذور تشير إلى عام ١٩٣٢ تاريخ عقد المؤتمر الخامس لجماعة الإخوان والذى قرر فيه دخول ميدان العمل السياسى.. وأختلف زعماء الإخوان الكبار فى المؤتمر، بين مد أيديهم للتعاون مع الوفد أو القصر.. وانتصر مؤيدو الإرتماء فى أحضان الملك بزعم أن التعاون مع الوفد سيؤدى إلى ذوبان الإخوان داخل هذا الحزب السياسى القوى.

وقبض الإخوان الثمن.. فكلما جاءت حكومة موالية للقصر.. زاد عدد الوزراء من الأخوان.. فى وزارة على ماهر باشا كان لهم ثلاثة وزراء أصدقاء لحسن البنا هم محمد صالح حرب الذى كان رئيساً لجماعة الشبان المسلمين وعبدالرحمن عزام باشا الذى عين وزيراً للأوقاف وعزيز المصرى رئيس أركان حرب القوات المسلحة.

وأعتقل أحمد السكرى وحسن البنا فى أكتوبر ١٩٤١ وتم الإفراج عنهما بعد ٢٦ يوما، ولم يعرف أحد سبب الإعتقال أو أسباب الإفراج.. ولكن خرج البنا من سجنه، وفى مخيلته قرار بمد جسور الثقة مع الإنجليز.. وتردد أن الإنجليز هم الذين أوعزوا للحكومة بإعتقالهما فى محاولة للضغط عليهما وبعد الإفراج تمت الصفقة السرية بين الإنجليز والإخوان.

ففى كتاب «الإتجاهات الدينية والسياسية فى مصر الحديثة» يقول مستر هيوارث أنه

كان صديقاً شخصياً للشيخ حسن البنا، وطلب الأخير من بعض المصريين المتصلين بالسفارة البريطانية أن ينقلوا للسفارة إستعداده للتعاون معهم بعد أن أستوعب الدرس «الإعتقال».. وأن أحمد السكرى طلب ٤٠ ألف دولار وسيارة مقابل التعاون معهم.

وبعد إعتلاء الوفد السلطة بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢، تقرر إغلاق الشعب الأخوانية والإبقاء فقط على المركز العام.. وإستمر الموقف متردياً إلى أن إضطر الأخوان أن يكشفوا عن إتصالاتهم السرية بالإنجليز فى جريدتهم «الأخوان المسلمون» عدد ٣١ يوليو ١٩٤٦ وقالوا إن الإنجليز هم الذين بادروا بالإتصال بهم، وأنهم عرضوا عليهم مبلغاً من المال نظير الإتفاق على التعاون.. وقالت الجريدة أن الشيخ حسن البنا رفض قبول هذه الأموال.

ومن الذين أهتموا بكشف جذور هذه الإتصالات السرية فى تلك الفترة الدكتور إبراهيم حسن، الذى أكد وجود علاقة وطيدة بين الشيخ حسن البنا وأحمد السكرى وبين مستر كارينون السكرتير الشرفى بالسفارة البريطانية لدراسة المصالح المشتركة بين الأخوان المسلمين والإنجليز وأن هذه العلاقة بدأت سنة ١٩٤١ وتركزت بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢

وتناولت الوثائق البريطانية أيضاً العلاقة بين الهضيبى والملك فاروق ومقابلتهما فى ٢٠ فبراير ١٩٥١ ـ وحرص الهضيبى على أن يؤكد للملك أن جماعة الإخوان المسلمين ليس لديها نية فى المشاركة فى الأعمال الإرهابية وأنها تعادى الشيوعية وتدخر قوتها لتأييد الملك فى إقامة حكم نظيف ونزيه وتضمنت نص إعلان الهضيبى فى إجتماع للأخوان بالإسكندرية يوم ١٤ / ١٢ / ١٩٥١ جاء فيه (إننا نؤيد الحكومة لإلغاء المعاهدة ـ وموقفنا واضح من وجهة النظر الإسلامية فكل عدو يحتل أرضاً إسلامية يجب على كل مسلم أن يحاربه ويطرده منها.. لذلك من واجبنا أن نشن الحرب على الإنجليز لأنهم يحتلون بلادنا ولذلك نحن نؤيد الحكومة فى إلغاء

المعاهدة، ولكن الحكومة أعلنت أنها أعـدت للأمر عدته، لذلك من الأفضل أن ننتظر حتى لاتتصادم خططنا مع خطط الحكومة مما يضر بمصالح البلاد»

وكان واضحاً أن الهدف من هذه الكلمات هو إمتصاص الثورة الكامنة فى نفوس شباب الإخوان وخصوصا وأن بعضهم خرج على قرار قيادة الجماعة وإنضم إلى كتائب التحرير مما سبب حرجاً شديداً لقيادة الإخوان أمام كل من القصر والإنجليز ـ ولا ننسى نص ما قاله الهضيبى (ان البنادق لاتكفى فى أيدى الناس لإخراج الإنجليز من البلاد بينما الملاهى ومحلات الخمور تمارس نشاطها من خلف ظهر جند الله)

وإنقلب الموقف تماما بعد قيام الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بينما كانت حكومة الثورة تخوض معركة ساخنة فى مفاوضاتها مع الإنجليز حول قاعدة قناة السويس ـ كانت هناك مفاوضات أخرى تتم بطريقة سرية بين الإخوان المسلمين والإنجليز وكشفت الوثائق البريطانية الستار عن هذه الإتصالات تمت إجتماعات بالفعل بمنزل الدكتور محمد سالم بالمعادى يوم ٧ فبراير ١٩٥٣ وتكررت عدة مرات وحضرها من جانب الأخوان صالح أبو رقيق عضوا الشعبة السياسية لمكتب الإرشاد ومنير الدلة وممثل السفارة البريطانية مستر إيفانز المستشار الشرقى بالسفارة.

إستهل صالح أبو رقيق حديثه حول التعاون بين المسلمين والمسيحيين وأن الإخوان سعدوا كثيراً بتصريح المستر آتلى فى زيارته الأخيرة لآسيا من أن الإسلام يقف سداً منيعاً فى وجه الشيوعية وأنه إذا تم حل المسألة المصرية فإن الأخوان المسلمون سيطلقون أيديهم لمواجهة الشيوعية ـ وأن الإسلام يحتاج إلى أصدقاء ولايوجد بين القوى المسيحية من يصلح لصداقة المسلمين سوى بريطانيا ونشرت الوثائق البريطانية مضمون إجتماع آخر تم بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٣ وكان ودياً للغاية وأن المستر إيفانز استنتج أن المرشد العام لجماعة الأخوان المسلمين قد سر كثيرا بمد جسور الإتصال مع السفارة البريطانية ـ وأبدى الحاضرون من الإخوان إرتياحهم لتوقيع إتفاقية السودان فى ١٢ فبراير ـ وأكد المستر إيفانز على أن الدكتور محمد سالم قد أبدى إستعداده للإرتباط مع بريطانيا بدفاع مشترك وليس مع الأمريكان لأن الأخوان يشكون فى

إستمرار المصالح الأمريكية فى العالم الإسلامى.. نظراً لإرتباط مصالحهم بإسرائيل.

وبتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥٣ وجه الأخوان الدعوة إلى المستر إيفانز لحضور إجتماع موسع مع المرشد العام حسن الهضيبى ـ وتم ذلكِ بمنزل الهضيبى بمنطقة الروضة وفيما يلى نص ترجمة تقرير المستر إيفانز الذى كتبه عن هذا الإجتماع.. وقال إيفانز عن الإجتماع الذى عقد فى ٢٤ فبراير ١٩٥٣ «دعيت للإجتماع بحسن الهضيبى المرشد العام للأخوان بمنزله فى الرابع والعشرين من فبراير وحضر الإجتماع كل من صالح أبو رقيق والدكتور سالم ومنير دلة وعزيز زكى.. والهضيبى فى منتصف الخمسينات من عمره طيب المظهر ولكنه لايتمتع بشخصية جذابة ـ فهو ودود ولكن شخصيته ليست قوية ولا يبدو عليه التعصب ويعيش فى شقة بالروضة، يتحدث الإنجليزية ولكنه لايتقنها. ولقد قال أن «الشعب البريطانى أقرب الشعوب إلى الإسلام» ثم تحدث عن مسألة الجلاء فأوضحت له أن تسهيلات القاعدة فى مصر ضرورية للدفاع عن الشرق الأوسط، ورغم أن المفاوضات حول القاعدة ستكون معقدة فإنه من الممكن عمل «ترتيبات معينة».

«وكان الهضيبى ودودا، ومن الممكن أن تكون فكرة الحياد إنعكاسا للخلاف فى الرأى بين الإخوان، أكثر من كونها نابعة من إقتناع المرشد العام نفسه، ويبقى علينا أن نرى ما اذا كان من الممكن تشجيع الهضيبى فى هذا الخط وما إذا كان فى إستطاعته ومؤيديه كسب جميع كوادر الأخوان إلى جانب هذه السياسة».. كان ذلك نص مذكرة ايفانز. وبعد صدور قرار حل جماعة الأخوان المسلمين بمعرفة مجلس قيادة الثورة ـ وإعتقال الأخوان أثيرت مناقشات كثيرة حول هذا الموضوع داخل المعتقل ـ أدت إلى إنقسام الإخوان فى السجون البعض أيد هذه اللقاءات والبعض الآخر عارضها بشدة ـ وإنتهى الأمر بتوجيه من المرشد العام بغلق باب المناقشة فى هذا الموضوع بزعم أنه سيؤدى إلى فتنة بين الأخوان، وأنه من الواجب تفادى ذلك خاصة وهو فى محنة بسبب قرار الحل والإعتقال.. إن البعض منهم سمع بوجود إتصالات أخرى تمت مع الأمريكان وإنهم أيضاً لم يطلعوا على مضمون هذه الإتصالات.

٧

القنوات السرية

■ أمن الدولة رصــدت ٣ لقــاءات للإخـــوان.. وشعراوى جمعة أمر بعدم التصنت.

■ عثمان أحمد عثمان مهد للائتــلاف بين الســادات والإخوان.

■ سعيد رمضـان وسالم عـزام سـفـيران للإرهاب بجوازات دبلوماسية.

■ مليارديرات الإخوان فى الخـارج مـولوا عـمليـة المنصة.

---

* روزاليوسف ١٠ / ٧ / ١٩٩٥

سبتمبر ١٩٧١ .. كان خريف ثورة ٢٣ يوليو، وموسم جفافها وتساقط أوراقها.. وفى هذا الشهر اسلم عبد الناصر الروح مرتين.

مرة على يد غريمه اللدود الملك حسين. الذى حصد أرواح الفلسطينيين فى مذبحة أيلول الأسود الشهيرة.

والثانية على يد نائبه المطيع أنور السادات، الذى سارع بعقد لقاءات سرية مع الإخوان، قبل وفاة عبد الناصر بثلاثة أسابيع.

وهذه الاتصالات السرية مازالت لغزاً غامضا حتى الآن، رغم أن من صنعوها وشاركوا فيها مازال بعضهم على قيد الحياة.. لكنهم يرفضون الحديث عنها أو كشف أسرارها، ويؤثرون السلامة.

وهذه هى شهادة فؤاد علام:

جذبت مباحث أمن الدولة بداية الخيط، عندما رصدنا اتصالات يقوم بها القطب الإخوانى محمود إبراهيم جامع مع قيادات الإخوان خارج السجن.. وبدأنا نتتبع هذه الاتصالات باهتمام شديد، خوفا من أن تكون محاولة لإحياء الخلايا السرية للإخوان على غرار ما حدث سنة ١٩٦٥ .

وهيأنا انفسنا لخبطة أمنية من الطراز الأول، خصوصا أن الدكتور جامع حدد موعدا لاجتماع القيادات الإخوانية فى منزله بمدينة طنطا، وكان ذلك فى أوائل سبتمبر ٧١ .. وفى الموعد المحدد اكتمل وصول الإخوان، وكنا على مقربة منهم نتابع ما يدور باهتمام شديد.

فلم تكن الظروف السياسية الداخلية فى ذلك الوقت تسمح بنشاط مناوىء، خصوصا أن عبد الناصر كان يعد البلد للحرب وإزالة آثار العدوان ورفع فى ذلك الوقت شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة».

وأثناء المتابعة الدقيقة والقلقة لمنزل محمود جامع، حضرت سياة ملاكى يقودها سائق وشخص يجلس فى المقعد الخلفى، نزل ودخل مباشرة إلى البيت.. وكانت

مفاجأة مذهلة بالنسبة لنا.. إنه السيد أنور السادات النائب الأول لرئيس الجمهورية.

استمر اللقاء قرابة ساعتين، ولم نعلم شيئا مما دار فيه، لأن منزل الدكتور جامع لم تكن فيه أجهزة تسجيل أو تصنت.. والغريب أن اللقاءات السرية تكررت بنفس الأشخاص ونفس السيناريو ثلاث مرات فى غضون أسبوعين.. ثم مرة رابعة فى منزل السادات بميت أبو الكوم.

شرعنا فى اختراق هذه الاجتماعات وتسجيل اللقاءات الغريبة، ولكن كان قرار شعراوى جمعة وزير الداخلية فى ذلك الوقت هو أن نتابع ونرصد عن بعد ونحدد أسماء كل العناصر التى تحضر الاجتماعات، وشدد على عدم اختراق هذه الاجتماعات إلا بتعليمات مباشرة منه.

وكانت المفاجأة أن الاجتماعات توقفت بعد إخطار شعراوى، ولم نرصد أية اتصالات أخرى بين أفراد هذه المجموعة أو بينهم وبين السادات.. وضاع منا الخيط الثمين الذى كنا بدأنا نجذبه.

التقيت بالدكتور محمود جامع بعد ذلك بسنوات وسألته عن هذه اللقاءات.. وعلمت منه أنه تقرر إيقافها فورا بعد أن وصلت السادات رسالة من شعراوى جمعة بإيقاف هذه الاتصالات، وإلا سيعرض الأمر على الرئيس عبد الناصر.. ولا أعلم دقة هذه الرواية وإنما يتحمل مسؤليتها الدكتور جامع وهو على قيد الحياة حتى الآن.

وفهمت منه أيضا أن الهدف من هذه الاجتماعات كان محاولة السادات استقطاب الإخوان المسلمين وربطهم به، تحت شعار الوحدة الوطنية فى تلك الفترة، وتجميع القوى السياسية فى جبهة واحدة استعدادا للمعركة.

ولا أعرف حتى الآن كيف وصلتهم رسالة شعراوى جمعة، ولا من الذى قام بتوصيلها.. ولكن كان الملاحظ أن اللقاءات على درجة عالية من الأهمية والسرية، لأنها تعقد أثناء الليل وتحضرها القيادات الإخوانية المهمة مثل عباس السيسى أحد القيادات فى الغربية، والقصرى.. وكان السادات يأتى بدون حراسة أو موكب

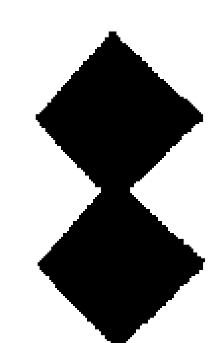
وبسيارته الخاصة حتى لا يلفت إليه الأنظار.

وبعد ذلك بفترة قصيرة علمنا أن السادات حُددت إقامته فى ميت أبو الكوم.. ولكن قبل وفاة عبد الناصر بعده شهور ذهب إليه فى منزله فى ميت أبو الكوم وحدث نوع من التصالح.. وعلمت من الدكتور محمود جامع أن عبد الناصر ذهب للاطمئنان على السادات الذى فاجأته أزمة قلبية، واعتبرت الزيارة تصفية لهذا الموقف الغامض، وعاد السادات يزاول نشاطه، إلى أن حدثت الوفاة وتولى السادات الرئاسة.

كان من الضرورى أن أفاتح شعراوى جمعة فى هذه القضية لأعرف منه سر هذه الاجتماعات الغامضة، ولكن الأحداث جرت بسرعة هائلة، ودخل شعراوى السجن فى أحداث ١٥ مايو.

وبعد خروجه وجدت حساسية شديدة فى طرح الموضوع من جديد.. خصوصا أنه كان قد زهد السياسة وابتعد عن الحديث فيها، لأن السادات افرج عنه صحيا، وكان من الممكن أن يلغى قرار الإفراج الصحى ويعود شعراوى للسجن مرة ثانية، إذا خاض فى موضوعات لم يرض عنها.

وواجهت نفس الصعوبة مع حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت.. كان حريصا وكتوما ولم يكن من السهل أن يتكلم.. ولم أشأ أن أسبب له أى حرج، خصوصا أنه لم يكن راغبا فى الحديث فى هذا الموضوع.



الذين مهدوا الطريق للأئتلاف بين السادات والإخوان بعد توليه السلطة هم ثلاثة : عثمان أحمد عثمان وسيد مرعى ومحمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط الأسبق.. بجانب أن السادات كان فى نيته أن يستعين بالتيار الإسلامى، وبالذات الإخوان المسلمين.. وكان ما يشغله هو التصدى للتنظيمات الناصرية والشيوعيةالقومية التى كانت تعارضه.

ووصل الأمر إلى أن المهندس سيد مرعى ومصطفى أبو زيد فهمى اقنعاه أن

الإخوان يدعمون نظام حكمه.. وأصيبت أجهزة الأمن والمواطنون بخيبة أمل شديدة، لوجود صعوبات كبيرة فى تعقب نشاط هذه الجماعات.

رفعنا تقارير كثيرة حول المؤتمرات الشعبية التى يحضرها قيادات الإخوان وعلى رأسهم عمر التلمسانى والتى كانت تحرض الشباب وتدعوهم إلى مواجهة السلطة، ولكن لم يستجب أحد، وكانت التعليمات الصادرة لنا تقضى بعدم اتخاذ إجراءات أمنية لإحباط مثل هذه المخططات.

وكانت سنوات السبعينيات هى الصوبة التى نمت فيها بعيدا عن الأعين، وكانت المعلومات التى لدينا عن نشاطها قليلة وغير دقيقة، بعد أن توقفت عمليات الاختراق الأمنية لها.

وحدثت أخطاء كثيرة حذرت منها أجهزة الأمن فى بدايتها.. مثلا. كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين، ومسجلا فى قوائمهم، صحيح أنه صديقى، وسوف يغضب من هذا الكلام، لكنها شهادتى للحقيقة والتاريخ، فقد كان مسجلا ومعروفا، وكان عضوا قياديا نشطا فى شعبة الإخوان فى أسيوط.. ونفس الشىء بالنسبة للدكتور محمود جامع مدير مستشفى المبرة بطنطا، الذى كان عضوا مهما فى أحد التنظيمات السرية الإخوانية فى الخمسينيات.

محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط، أما بقية كشوف الإخوان التى تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد.. أما محمود جامع فقد كان عضوا فى تنظيم سرى، ولكن لم يكتشف أمره.. ولكنى علمت ذلك من خلال علاقتى بالإخوان، كما أنه اعترف لى صراحة بأنه كان عضوا فى التنظيم السرى، وأنه شارك فى إخفاء بعض الإخوان وتهريبهم فى منزله سنة ٥٤ وقت أن كان طالبا بكلية الطب.

وهؤلاء الاثنان «عثمان وجامع» كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية.. وشكلا من أسميناهم «الأسر الإخوانية»..

مثلا هما كانا يعرفان العائلات الإخوانية مثل عائلة هلال فى الدقهلية، فكلفا شباب العائلة الذين يدرسون فى الجامعات بتكوين هذه التنظيمات.

وكان دور الأمن فى هذه الفترة خطيرا وحساسا.. خطيرا لأنه يرى بداية شبح التطرف والإرهاب ينتشر بصورة لم تحدث وحساسا لأن رغبة الأمن فى وقف هذه التحركات كانت تتعارض مع رغبة القيادة السياسية.

ولكن هذا لم يمنعنا من أداء دورنا.. ورفعنا تقارير متتالية إلى القيادة السياسية نحذر من الخطر الذى نتوقعه من انتشار هذا التيار بالذات فى الجامعات، وأن الإخوان يعودون من جديد فى صورة أكثر عنفا وشراسة على يد أبنائهم فى الجامعات.

وكانت كل الطرق تؤدى لسيطرة الإخوان على الجامعات.. والأمر الخطير أن مؤسسات الدولة بدأت تدفع الأحداث فى هذا الاتجاه، لأنها كانت راغبة فى إرضاء الرئيس وتقديم فروض الولاء والطاعة له.

ولقد زادت معارضة جهاز الأمن لهذه التصرفات، خصوصا بعد تنفيذ عملية اختراق الإخوان للجامعات، رغم حرص بعض الجهات على إبعاد مباحث أمن الدولة عن هذه العملية، والتمويه حتى لا نعلم شيئا.. وحدث اجتماع مهم فى مقر الاتحاد الاشتراكى حضره محمد دكرورى، ومحمد عثمان إسماعيل، واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ماديا ومعنويا.. واستخدمت أموال الاتحاد الاشتراكى فى طبع المنشورات وتأجير السيارات وعقد المؤتمرات، وأيضا فى شراء المطاوى والجنازير.

الدكتور محمود جامع قال لى إنهم حصلوا على دعم مادى ولم يحدد مصدره.. ومحمد عثمان إسماعيل كافأه السادات وعينه محافظا لأسيوط ثمنا لتصديه للحركة الطلابية الوطنية.

لم يعترض الأمن على تعيين محمد عثمان محافظا لأسيوط، لأن دور الأمن ليس

الموافقة أو الاعتراض، على قرارت القيادة السياسية بل الواجب احترام القرار الصادر عنها أيا كان.

وعُرضت كل التجاوزات التى كانت تحدث أولا بأول على الرئيس السادات.. منها شكاوى الإخوة المسيحيين فى أسيوط من تصرفات الجماعات الدينية والإخوان المسلمين، وحذرنا من تنامى بذور الفتنة الطائفية، التى بدأت باعتداءات فردية على الكنائس ووصلت ذروتها بحوادث الزاوية الحمراء.

وبهذا الأسلوب بدأ الإخوان فى فتح الأبواب الخلفية.. للمنصة.

وكانت سياسة المهادنة التى أنتهجها السادات بمثابة عودة الروح لمليونيرات الإخوان الذين فروا للخارج، وعاشوا فى دول الخليج.. ومن أبرزهم سعيد رمضان الذى مول معظم حركات الإرهاب فى السبعينيات والثمانينيات، ومات منذ عدة شهور.

وسعيد رمضان كان محكوماً عليه فى أكثر من قضية، وتتراوح الأحكام ما بين الاشغال الشاقة المؤبدة والإعدام.. واتخذت منه السعودية موقفا متشددا منذ ثلاثة سنوات.. وسحبت منه جواز السفر الدبلوماسى، وظل يتسكع فى سويسرا وبعض العواصم الأوروبية.. صحيح إنه ليس ممنوعا من دخول السعودية، لكنها لم تعد تدعمه كما كان من قبل.

ومن أبرز نجوم الإخوان الذين فروا معه سنة ٥٤: كامل إسماعيل الشريف، ومحمد هلال، وهلال عبدالله هلال، وعبد العظيم لقمة، والأخير أصبح مليونيراً كبيرا بعد ذلك واشترى جروبى وناسب عثمان أحمد عثمان.

أسس سعيد رمضان «المركز الإسلامى» فى جنيف فى سويسرا، وكانت مهمته تصدير المؤامرات لمصر، وإعادة إحياء نشاط الإخوان.

هو الذى زج بأحمد سيف الإسلام حسن البنا فى السجن رغم أنه متزوج من شقيقته. وأحمد لم تكن له أية اهتمامات أو ميول سياسية و لم يمارس المحاماة، وإنما عمل فى الأعمال التجارية.

فقـد حُكم له بمبلغ قـدره ٣٠ ألف جنيه بعـد الثورة كـتعـويض عن مقـتل والده.. واشتـرى بهذا المبلغ عـمارة مـوقعـها الآن بجـوار منزل كوبرى ٦ أكـتوبر من ناحـية الدقى.. وخصصها كفندق لإيواء السائحين، وكان هذا هو مصدر نشاطه الرئيسى.

وأثناء موسم حج سنة ٦٨، أرسل سـعيد رمضـان شريط تسجيل مع أحـد الحجاج إلى أحمد سيف الإسلام، ولكن المصدر سلمه لمباحث أمن الدولة، وتبين أنه أرسل له أموالا، وطلب منه الاتصال بمجموعة من الإخـوان المسلمين للعمل على إعادة إحياء التنظيم، والاستعداد لأعمال أخرى سيكلف بها فى حينه.

واستخدمت مباحث أمن الدولة وسائل متقـدمة جدا لمراقبة تحركـات أحمد سيف الإسـلام طوال اليوم منذ أن يستيـقظ إلى أن ينام.. ومن الأعـمال المجيـدة فى هذه القضـية أن أحمـد كان يسكن فى عـمارة بجوار داود عـدس فى شارع عـماد الدين، وكان بهذه العمارة مركز لإذاعة فلسطين، يجعل عمليـة المراقبة والتسجيل مستحيلة.. ولكن مـباحـث أمن الدولة اسـتعـانت بأحـد المهندسـين النوابغ، وابـتكر وسـائل تكنولوجية متقدمة جدا أعطتنا تسجيلات رائعة دون شوشرة.. كما تم التصوير لمسافة تزيد على ٢ كيلو متر.

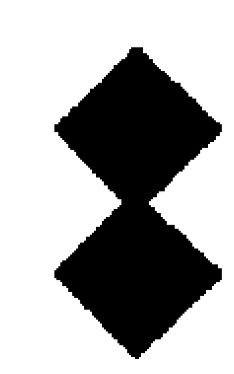
ولم يشـعـر أحـد بهـذه المراقـبة وفـوجىء أمـام المحكمـة بمجـمـوعـة من الصـور والتسـجيلات بكل تحـركاته بلا استـثناء، ولم تستغـرق المحاكمـة سوى وقت قصـير وحكم عليه بالسجن.

ومن المعلومات المهمة التى حصلت عليها بعد حادث المنصة أن الإخوان فى الخارج هم الذين مولوا نشاط الجـماعات الإرهابية.. أكدت التحريات أن سـالم عزام مسئول الإخـوان فى لندن الذى كـان يحـصل عـدة جوازات سـفـر بينهـا جـواز دبلومـاسى سـعودى، هو الذى جـند ابن شقـيـقتـه أيمن الظواهرى وأمـده بالأمـوال فى فتـرات متـفـاوتة. حـتى وصلت إلى ١٠٠ ألف دولار فى السنة، وسـالم الآن مدير المركـز الإسلامى فى لندن.

وتدور الشبهات حاليا حول مجموعة مليارديرات الإخوان الذين فروا من مصر سنة ٥٤، وأسسوا بنك التقوى فى جزر البهاما لتمويل العمليات الإرهابية، وابرزهم غالب همت، ويوسف على ندا وهما من مؤسسى البنك، ويعتبر الأخير من أكبر مليارديرات الإخوان فى سويسرا.

وأظهرت التحقيقات أن اجتماعا عقد فى فيلا فى مصر الجديدة، ضم ممثلين للجهاد والجماعات الإسلامية والسلفيين المسلمين.. واتفقوا على ضرورة التخلص من السادات، وإرجاء الخلافات الفكرية أو التنظيمية بين هذه الجماعات حتى يتم التخلص من النظام.. ثم يتفقون على توزيع المناصب بينهم بعد الوصول إلى الحكم.

وتولى مليونيرات الإخوان فى الخارج تمويل عملية الاغتيال، والإنفاق على أعضاء الجماعات وأسرهم.



السادات والإخوان، عبد الناصر والإخوان.. تجربة زعيمين جديرة بالتقييم والتحليل، لأن المجتمع هو الذى يدفع ثمنها، فأخطر شىء هو أن يستعين النظام بقوة لضرب قوة أخرى، لأن هذه اللعبة أشبه بمسلسل الدم الذى لا يتوقف عند حد، والعنف يولد العنف، خصوصا إذا تحالف النظام مع خصومه بوهم أنهم أصدقاء.

والدرس الثانى المهم هو ضرورة الفصل بين الصفقات السياسية والضرورات الأمنية.. والسياسة يجب أن تكون مظلة للأمن وليس معوقا له.. وإذا حدث التناقض والتنافر سيخسر الأمن والسياسة.

ومن التجارب الثرية فى هذا الشأن ما حدث مع الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق.. والمعروف أنه كان من أبرز قيادات الإخوان سنة ٥٤، وحكم عليه بالإعدام وخفف الحكم.

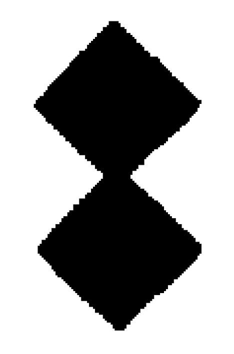
ظهر بعد ذلك اعتدال فكر الرجل، ففكر جمال عبد الناصر فى الاستعانة به كوزير

للأوقـــاف.. وتوطدت عـلاقتى به، وكنت أتوسـم فيـه الأمل أن يساعـدنا فى إبراز سلبيـات التنظيمات السـرية للإخوان المسلمين الـتى شارك فيهـا، وكان مسئولا عن الأسر.. وكان عبد الناصر يعلم أنه معتدل فكريا وورُط فى التنظيم السرى للإخوان.

وقدم هذا الرجل خدمات جليلة للدعوة الإسـلامية أيام الثورة، ولـم ينجح الإخوان فى السيطرة عليه أثناء توليه منصب وزير الأوقاف، وكان حازما وواضحا جدا معهم.

أما نجوم الإخوان الذين انتشروا فى السبعـينيات فقد لعبوا على الجميع. وأوهمـوا السادات بأنهم حلفـاؤه، واتصلوا من وراء ظهره بالجماعات المتـطرفة وأمدوهم بالمال والدعـم.. وتم تكبيل مباحث أمن الدولة عن مـتابعة نشاطهم.. والمفـروض أن هذا الجـهاز هو قـمـة العـمل الفنى فى جـهاز الأمن الـسيـاسى، والمسـئول عن اختـراق التنظيمات السـرية وكشف أبعادها ومخططاتها، وعناصرها القـيادية والمحركة، ودور كل واحد فيهم، والمهـام المكلف بها، ولو حدث الاختراق بطريقة علـمية وفى توقيت مبـاغت وحجم مناسب أمكن إجهـاض هذه المخططات وتلافى آثارها.. ولكن مـــا حـدث أيام السـادات هو تفـريغ جهـاز مبـاحث أمن الدولة من كـثيـر من كـوادره، وحدثت فجوة كبيرة جدا فى تتبع نشاط هذه الجماعات.

ولم يكن صعبـا اختراقهم أو كـشف أسرارهم، لأن كثيرين منهـم هم الـذين سعوا إلينا بأوراق واعترافات ومستندات بخط يدهم، قالوا فيها الكثير والكثير.



كان ظهور الدكتـور محمود جامع مدير مـستشفى المبرة بطنطا مفـاجأة كبرى لى.. فهـو الرجل الغامض فى كـواليس السادات و الذى أدار كـثير مـن المعارك من وراء الستار.

اتصـــل بى الدكتـــور جامع عدة مرات فـى روزاليوسف وأرســـل شـــهادته المثيرة التالية:

الأستاذ كرم جبر

سنوات كبيرة من الصمت آثرت فيها عدم التحدث عن أحداث جسام عاصرت وعايشت بعضها عن قرب.. اضطرتنى مذكرات اللواء فؤاد علام أن أتكلم لأذكر بعض الوقائع.. وأفسر بعض الأحداث.

أولا: ذكر الأخ اللواء فؤاد علام معلوماته عن اجتماع قيادات الإخوان المسلمين فى منزلى مع الرئيس السادات فى أوائل سبتمبر سنة ١٩٧١ أكثر من مرة قبيل وفاة الرئيس عبد الناصر مباشرة.

ولكنى أذكر أن الرئيس السادات هو الذى طلب منى الاجتماع بمنزلى بشخصيات مختلفة ونوعيات متعددة من قطاعات الشعب وليس الإخوان المسلمين فقط.

وأذكر أنه عند مراقبة منزلى بواسطة اللواء إبراهيم حليم مفتش مباحث أمن الدولة بالغربية فى ذلك الوقت، وكذلك اللواء حامد محمد أحمد أمد الله فى عمريهما.. كان المجتمعون بالرئيس السادات منهم اللواء محمد المدنى مساعد أول وزير الداخلية سابقا والمستشار محمد السعدنى والدكتور محمد مصطفى عميد كلية الطب سابقا والأستاذ عبد العزيز هلالى الصحفى بالأخبار والمهندس على محمد أحمد رئيس الغرفة التجارية والمهندس فايق أحمد القصراوى والداعية الإسلامى لاشين أبو شنب والجميع أحياء. وتناولنا العشاء بمنزلى سويا وامتدت الجلسة أكثر من سبع ساعات تناولنا فيها نقدا بناء بمنتهى الصراحة.

وكان ذلك بتوجيهات الرئيس عبد الناصر شخصيا بالاتفاق مع السادات، دون علم السيد على صبرى أو السيد شعراوى جمعة.

وكانت أمور الدولة فى ذلك الوقت مرتبكة وذلك لتداعى الحالة الصحية للرئيس عبد الناصر.. الذى سلم خاتمه الخاص بالرئاسة للسيد سامى شرف الذى كان يجتمع بمكتبه يوميا مع أنور السادات وعلى صبرى وشعراوى جمعة وأمين هويدى وعبد المجيد فريد والفريق محمد فوزى.. لإصدار القرارات الخاصة بالدولة دون العرض على عبد الناصر.

ثانيا: أما عن أسباب توقف هذه الاجتماعات فكانت بأمر عبد الناصر للسادات أيضا. فقد حضر السيد شعراوى جمعة لزيارة وجيه أباظة بطنطا زيارة عائلية يوم جمعة.. وكان منزله أمام منزلى.. وتصادف وجود الرئيس السادات بمنزلى وكان قائما بأعمال رئيس الجمهورية نظرا لوجود الرئيس عبد الناصر بالسودان فهاج شعراوى جمعة هياجا شديدا.. وقال كيف أكون وزيرا للداخلية ولا أعلم شيئا عن تحركات رئيس الدولة.. وكتب التنظيم الطليعى برئاسة وجيه أباظة ومصطفى الجندى أمين عام الاتحاد الاشتراكى وشقيق المستشار محمد الجندى النائب العام الأسبق تقريرا لعلى صبرى مسئول التنظيم الطليعى قالا فيه أن السادات ـ الذى لم يكن عضوا بالتنظيم الطليعى ـ يحضر بمنزل دكتور محمود جامع وهو من أعداء النظام.. ويعمل اجتماعات مشبوهة مع شخصيات من أعداء النظام.. وقد ذكر ذلك المرحوم وجيه أباظة فى مذكراته أخيرا صفحة (٤٩٨).

وأرسل على صبرى صورة من هذا التقرير للرئيس عبد الناصر ـ وصورة أخرى كما علمت من السادات ـ إلى السفير السوفيتى.. الذى قابل عبد الناصر وأخبره أن هذه الاجتماعات تسبب بلبلة بين قيادات التنظيم الطليعى.. فأمر عبد الناصر السادات بإلغاء هذه الاجتماعات فورا.. وعدم نزوله طنطا أو زيارتى بمنزلى.. واتصل شعروای جمعة بمفتش مباحث أمن الدولة بالغربية اللواء إبراهيم حليم، وطلب منه مجددا أن يصفينى ولو جسديا.. وهو حى يرزق، وقد حضر إلى منزلى فى ساعة متأخرة من الليل وأخبرنى بذلك وحذرنى.. وطلب منى تسوية الأمور مع شعراوى جمعة بأى طريقة.

وكتب شعراوى جمعة مذكرة لعبد الناصر طالبا فيها اعتقالى ولكن السادات تدخل لحمايتى.

ثالثا: بقية الاجتماعات التى حدثت مع قيادات الإخوان المسلمين هى بعد تولى السادات رئاسة الجمهورية وقمت بدور الوسيط للإفراج عن المسجونين منهم وعودة الخارجين إلى أرض الوطن، وقد أرسلنى السادات للسفر إلى الخارج عدة مرات للاتصال بهم.

رابعا: بعض الاجتماعات حدثت فى منزلى بين السادات وبعض رجال القضاء المفصولين فى مذبحة القضاء الشهيرة. وكذلك مع عائلة الفقى فى قضية كمشيش الشهيرة - وكذلك بعض أفراد عائلة أبو جازية الموضوعين تحت الحراسة فى ذلك الوقت.

خامسا: موضوع الدعم المادى للجماعات الإسلامية هى مصاريف نثرية رمزية لتكاليف معسكرات صيفية أو رحلات حج وعمرة لبعض الشباب، وهى من مصاريف النشاط الشبابى للاتحاد الاشتراكى ولم يتقاضى السيد محمد عثمان إسماعيل أو أنا أى مبالغ نقدية.

د. محمود جامع

مؤسس الجماعات

٨

■ محمد عثمان إسماعيل يعترف لأول مرة: شكلت الجماعات الإسلامية باتفاق مع السادات

■ معلومات رجال مباحث أمن الدولة مصيبة كبرى

■ تم اعتقال أحد الأقباط على أساس أنه إخوان مسلمين

■ لا تخلطوا بين الإخوان المسلمين، والمسلمين الملتزمين.

* رسالة خاصة للمؤلف

الرجل الذى أسس الجماعات الإسلامية مازال صامت حتى الآن ولم يتكلم.

إنه محمد عثمان إسماعيل محافظة أسيوط السابق.. والذى اقترن اسم الجماعات باسمه.

لم يصمت هذه المرة، وإنما تحدث قليلا وأزاح الستار عدة سنتيمترات عن حقيقة هائلة هى أنه أسس الجماعات الإسلامية فى الجامعات باتفاق مع الرئيس السادات.

وتلك هى رسالته التى أرسلها:

السيد الأستاذ/ رئيس مجلس إدارة روزاليوسف

تحية من عند الله طيبة مباركة ـ وبعد:

باطلاعى على عدد روزاليوسف ٣٥٠٠ الصادر فى ١٧ / ١٠ / ٩٥ وفى موضوع من المنشية إلى المنصة ـ اللواء فؤاد علام يتذكر وهى حلقات يكتبها كرم جبر وفى ص ٥٤ زج بى ونسب إلى وقائع مكذوبة عارية تماما من الحقيقة.

إذ ذكر اللواء فؤاد علام الآتى:

(كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين ومسجلا فى قوائمهم صحيح أنه صديق وسوف يغضب من هذا الكلام ولكنها شهادتى للحقيقة والتاريخ، وكان عضوا قياديا نشطا فى شعبة الإخوان بأسيوط.. محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط أما بقية كشوف الإخوان التى تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد). وأود أن أقول للأخ فؤاد علام أن هذا إدعاء غير صحيح فلم أكن فى يوم من الأيام من الإخوان المسلمين بل ولم أكن منضما لأى تنظيم سياسى اللهم إلا إذا كان هناك خلط بين الإخوان المسلمين والمسلمين الملتزمين بدينهم وبنهج ربهم والذين أرجو أن أكون منهم.

(أما قوله بأننى لم أعتقل لأن الاعتقال كان قاصرا على التنظيمات السرية) فهى فرية أخرى ففى سنتى ٥٤ و٥٦ اعتقل كل من له صلة بالإخوان والكل يعلم هذا

وليس أدل على ذلك من أن أحد الإخوة الأقباط اعتقل مع الإخوان على أساس وجود إيصال تبرع بخمسين قرشا باسمه لشعبة الإخوان وهو حسنى سليمان بسطوروس ـ ولازال حيا حتى الآن وهو من مدينة البدارى محافظة أسيوط.

وكلام الأخ اللواء فؤاد علام الذى كان يجلس على رأس جهاز مباحث أمن الدولة هذا يجعلنى ويجعل كل من يعرف الحقيقة يشك فى معلوماته (ويذكرنى بالمثل القائل ياما فى الحبس مظاليم).

(أما قوله أن عثمان وجامع كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية وشكلا ما أسميناهم الأسر الإخوانية).

فهذا قول يجافى الحقيقة فبادىء ذى بدء أقر إننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسر إخوانية باتفاق مع المرحوم الرئيس السادات ولم يكن معى الدكتور محمود جامع وهو صديق عزيز لى ولم نلتق فى هذا الأمر إطلاقا والدكتور جامع حى يرزق أطال الله عمره وإذا كان قد قال هذا فهو المسئول عن كلامه.

وظروف تكوين الجماعات الإسلامية وكيفية نشأتها قد خاض فيها الكثيرون دون علم وحقيقة هذا الأمر كله وضحته بأمانة فى مذكراتى التى أرجو أن ترى النور قريبا.

الفرية الثالثة: يقول الأخ اللواء فؤاد علام «أنه قد حدث اجتماع مهم حضره المستشار محمد إبراهيم دكرورى ومحمد عثمان إسماعيل واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ماديا ومعنويا واستخدمت أمواله فى تأجير السيارات وعقد الندوات وشراء المطاوى والجنازير». الغريب أن اللواء فؤاد علام رجل أمن وكان يجب أن يكون كلامه مبنيا على حقائق وليس على إشاعات يلتقطها من هنا وهناك.

فهذه الوقائع مكذوبة جميعها فالدكتور محمد دكرورى أولا ليس مستشارا وإنما هو فى الأصل ضابط شرطة وحاصل على الدكتوراه، وهو صديق لى ولم يكن بالاتحاد الاشتراكى عندما كنت أمينا للتنظيم ومستشارا لرئيس الجمهورية وهى فترة

تكوين الجماعات الإسلامية وإنما كان الدكتور محمد دكرورى بالاتحاد الاشتراكى فى فترة سابقة على هذا التاريخ، وقوله استخدمت أموال الاتحاد الاشتراكى فى دعم الجماعات الدينية قول عار من الصحة أيضا ففى هذه الفترة كان يشرف على قطاع الشئون المالية والإدارية عضو الأمانة الأخ والصديق عبد المجيد شديد ولا شك أنه يعلم أنه لم يصرف قرش صاغ واحد من الاتحاد الاشتراكى على الجماعات الإسلامية واضيف بل وأؤكد أنه لم يصرف من أى جهة كانت أية أموال على الجماعات الإسلامية فى ذلك الوقت، أما قصة المطاوى والجنازير فلها خلفيتها فأكثر من جهة رتبت هذا الموضوع للكيد لى والنكاية بى ولو كانت معلومات الأخ فؤاد علام الأمنية دقيقة فعيب على هذه الجهات. وقد عرض هذا الموضوع على المرحوم السادات الذى كان تعليقه لى ـ هذا ليس غريبا وستتعرض للكثير من التآمر عليك.
ومن المؤسف أن شاهدى هذه الواقعة قد توفيا وهما المرحوم سيد مرعى والمرحوم رفعت المحجوب.

وينهى اللواء فؤاد علام كلامه عنى بواقعة مكذوبة أيضا وهى أن السادات رحمه الله عيننى محافظا لأسيوط مكافأة لى لقمعى الحركة الطلابية الوطنية وأننى أربأ بالأخ فؤاد علام أن تكون معلوماته على هذا المستوى والطامة الكبرى أن يكون هذا أسلوبه فى العمل بمباحث أمن الدولة فأنا أولا عينت محافظا لأسوان فى ١٥ مارس ٧١ ثم محافظا لبنى سويف ثم مستشارا لرئيس الجمهورية لشئون مجلس الشعب وأمينا للتنظيم وكل ذلك قبل تكوين الجماعات الإسلامية لأنها مشكلة فى أواخر عام ١٩٧٢ وأنا مستشارا للرئيس ثم عينت محافظا لأسيوط فى ١٥ مايو ١٩٧٣ وكان ذلك بمناسبة قرار دخول الحرب وشكوى المرحوم ممدوح سالم فى ذلك الوقت أن السيطرة الأمنية تامة على الجمهورية كلها ما عدا أسيوط التى نقلت إليها العناصر المضادة أنشطتها ويعلم الأخ فؤاد علام أننى الوحيد الذى عين محافظا بدرجة وزير حيث كان المحافظون فى ذلك الوقت بدرجة نائب وزير وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته من المرحوم والدى.

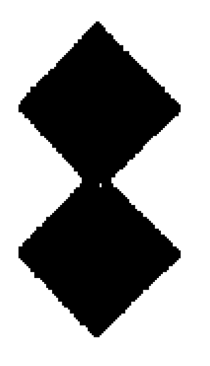
ولا يسعنى إلا أن أذكر الأخ اللواء فؤاد علام بقول الله تعالى:

(ولا يجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) «صدق الله العظيم»

محمد عثمان إسماعيل

مستشار رئيس الجمهورية

ومحافظ أسيوط الأسبق



يقول فؤاد علام تعقيباً على رسالة محمد عثمان إسماعيل!

أنا أكثر الناس سعادة بردك المنشور فى روزاليوسف العدد الماضى لعدة أسباب:

أولا: لأنك أقررت إنك شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وستكتمل سعادتنا إذا أوضحت لنا كيف كونتها وكيف اخترت أعضاءها. ومن أين تم تمويل نشاطها. وما الهدف من كل هذا أصلا؟

ثانيا: لحساب من كل هذه العملية.. وهل تم التنسيق مع الأجهزة المختصة أم تمت بشكل منفرد؟

إنك ستساعدنا فى تعرية جذور هذه الجماعات الإرهابية فى الظروف الخطيرة التى تمر بها مصر الآن.

فبالنسبة لحسنى سليمان بسطروس فلم يعتقل ـ كما زعمت فى ردك ـ لأنه تبرع بخمسين قرشا للإخوان وهو قبطى.. وإنما اعتقل ٤٨ ساعة فقط فى ١ مارس ١٩٥٤ وقت أن كان طالبا بحقوق عين شمس لأنه اشترك فى مظاهرات الطلبة ضد النظام،

ولم يكن للأمر أى علاقة بالإخوان.

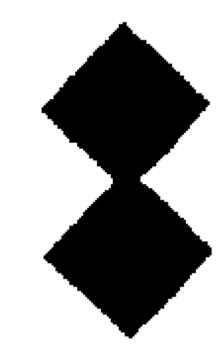
وليس صحيحا ما ذكرته عن اعتقال كل من له صلة بالإخوان عامى ٥٤ و٥٦ .. فعدد المعتقلين بالضبط ٢٩٤٦ وهم مسجلون فى وثائق الدولة.. أما شعب الإخوان فى مدن الجمهورية فكان عددهم نصف مليون لم يمسهم أحد.

وأنت تنفى موضوع المظاوى والجنازير وتزويد الجماعات الإسلامية بهذه الأسلحة.. غير أن الشهود أحياء ويمكنك أن تراجع ما كتبه اللواء حسن أبو باشا فى مذكراته بشأنها.

وسعدت أيضا لأنك نفيت أى صلة لك بالإخوان.. ولكننى لم أفهم حتى الآن لماذا كانت تتم دعوة اقطاب الإخوان مثل عمر التلمسانى، ومصطفى مشهور لتهييج وإثارة أعضاء الجماعات الإسلامية فى الجامعات وهل تم ذلك دون علمكم؟

وإذا كان ذلك صحيحا فمن الذى سهل انخراط قيادات الجهاد فى صفوف الإخوان مثل مختار نوح ومحيى عيسى وأبو العلا ماضى وناجح إبراهيم وعبد المنعم أبو الفتوح.. وهل كان ذلك بعلمك؟

لن استخدم نفس ألفاظك التى استخدمتها فى العدد الماضى.. ولكنى أنبه: مصر الآن فى مواجهة شرسة مع الإرهاب.. وتحتاج من يمسكون العصا من طرف واحد وليس من الوسط فكفانا ما وصلنا إليه.



شاهد عيان آخر على ولادة الجماعات الدينية فى الجامعات هو الدكتور السيد عبد الرسول الأستاذ بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية، أرسل إلى خطابا فى روزاليوسف تحدث فيه عن تلك التجربة كشاهد عيان حاضر نشأتها ونمو أظافرها وأنيابها.

يقول فى رسالته:

الأستاذ/ كرم جبر

أقر الأستاذ محمد عثمان إسماعيل مستشار رئيس الجمهورية السابق بأنه هو الذى شكل الجماعات الإسلامية فى الجامعات «روزاليوسف ٢٩٤٧».

وأنا وإن كنت أوافقه على إقراره هذا غير اننى لا أقره فى محاولته إسباغ التقوى والورع والطهارة وكراهية الكذب والافتراء على نفسه، وكما يفهم من حديثه. وسوف أسرد هنا بعض الوقائع التى لا أشك أن سيادته ينكرها طالما يحرص على الصدق حتى يتبين لنا ذلك الأمر..

ـ خلال عام ١٩٧٢ أراد السيد/ محمد عثمان تشكيل الجماعات الإسلامية فى جامعة أسيوط، حيث كنت أعمل أستاذا مساعدا فى كلية الهندسة بأسيوط فى ذاك الوقت، وأرسل إلى بعض أصدقائه يطلب منى مساعدته فى تحقيق ذلك، ولما كنت أعلم عنه حينما كان أمينا للاتحاد الاشتراكى فى أسيوط ما يجعلنى لا أثق فى نواياه رفضت التعاون معه وأخبرتهم برأيى ذلك، ويبدو أنهم إزاء إصرارى على الرفض اتخذوا قرارا بالتخلص منى ومحاربتى.

اعتمد السيد/ محمد عثمان فى تحقيق هدفه على عدة علاقات له فى أسيوط أهمها كانت علاقته بمدير مباحث أمن الدولة فى أسيوط العميد عبد المنعم عوض فى ذلك الوقت، الذى قام بافتعال توتر أدى إلى المظاهرات الطلابية فى أسيوط عام ٧٢ / ٧٣، والتى بررت حضور السيد/ محمد عثمان من القاهرة، ثم بررت عزل محافظ أسيوط المستشار مصطفى سليم الذى أصبح فيما بعد رئيسا لمحكمة النقض، وحيث إن مباحث أمن الدولة حولت هذه المظاهرات إلى وجود تنظيم سرى شيوعى لقلب نظام الحكم اقنعت به رئيس الجمهورية، فقد أدى ذلك إلى التخلص من جميع اليساريين فى أسيوط، وإخلاء الساحة الطلابية أمام التشكيل الجديد للجماعات

الإسلامية الضعيف حينئذ.

هكذا يتضح لنا أن أسباب تعيين السيد/ محمد عثمان محافظا لأسيوط هى نفسها ما وردت على لسان اللواء فؤاد علام، وهى نفسها لا تختلف عن الأسباب الملفقة الواردة على لسان السيد/ محمد عثمان، ولعله يتذكر أن المظاهرات الطلابية قد عمت جميع جامعات مصر عام ٧٢ / ٧٣، غير أنها لم تؤد إلا إلى تغيير محافظ واحد هو محافظ أسيوط.

هذا ومن الجدير بالذكر أن قرار التخلص منى قد جرى تنفيذه سريا إذ طاب لهم صيد عدد أكبر من العصافير بحجر واحد، فعلاوة على منصب المحافظ، والتخلص من اليساريين، وإفساح الطريق أمام الجماعات الإسلامية، قرروا تنصيبى رئيسا لهذا التنظيم السرى الشيوعى المزعوم، وأصبحت متهما أول فى قضية عقوبتها الإعدام، وقام كل من المهندس على عثمان ـ أخ شقيق للمحافظ ـ والدكتور خالد عودة من أصدقاء المحافظ المقربين، ونجل المرحوم عبد القادر عودة بالشهادة الزور المطلوبة لإحكام التهمة ضدى، وكوفىء كل منهم.. العميد عبد المنعم عوض عينه سكرتيرا عاما للمحافظة. وعلى عثمان صار عضوا فى مجلس الشعب، بينما أصبح الدكتور خالد عودة مليونيرا بفضل ما أسبغ عليه من منح وعطايا.

عام ١٩٧٤ وبعد خروجى من السجن دعانى السيد محمد عثمان لزيارته فى مكتبه، وعرض على مرة أخرى التعاون معه مؤكدا رغبته فى أن يكون حاكما مسالما، فسألته إن كان يعلم حكم الإسلام بالنسبة لشاهد الزور؟ ولما أكد لى علمه بحكم الإسلام فى هذا الشأن سألته إن كان هو بالفعل كذلك، لماذا لا ينفذ حكم الإسلام فى أخيه وصديقه اللذين شهدا ضدى زورا.

يدعى السيد محمد عثمان فى حديثه بأنه بدد أغلب ما ورثه عن والده، بينما يعتقد كل من عرفوه بأنه عمل خلال فترة وجوده فى أسيوط على تفريخ مئات المليونيرات، الأمر الذى أدى بجريدة الشعب فى بداية الثمانينيات أن تلمح إلى ثرائه غير المشروع.

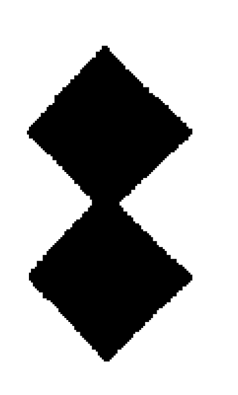
وعندما ذهبت إليه لأطلب منه مقرا لحزب العمل بصفتى مسئول الحزب فى ذاك الوقت فى أسيوط شكا لى سيادته ما كتبته الجريدة عنه ورأيته يحاول مرة أخرى هدايتى للتعاون معه، إذ قال لى مجاملا: «إن العمل السياسى غير أخلاقى ولا يناسبك يا دكتور» ونصحنى بأن انضم معهم هو واللواء عبد المنعم عوض فى حزب الله! ومرة أخرى وجدت نفسى مضطرا لأذكره بحديثى السابق معه فقلت له: «إنه فى حالة ما إذا اثبت لنا أن الكلام المنشور عنه فى الجريدة غير صحيح فإننى أؤكد له بأننا فى الحزب سوف نحاسب المسئول عن ذلك».. واضفت: «أما أنت فمازلت لم تحاسب الشهود الزور، ومع ذلك تتحدث عن حزب الله!».

وذكر سيادته أنه ذهب إلى الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء فى ذلك الوقت، وطلب إليه متوسلا إحالته للمدعى الاشتراكى الذى كما ذكر لى منحه شهادة ببراءة الذمة، (حصل حزب العمل فى عهده على مقر له فى أسيوط).

د. السيد عبد الرسول

أستاذ بكلية الهندسة

جامعة الإسكندرية



والكاتب الإسلامى عبد الفتاح عساكر مهتم من شعر رأسه حتى قدميه بمسألة الجماعات الإسلامية.. ومتابع مثابر لتطورها وانقلابها.

يقول فى رسالته:

الأستاذ/ كرم جبر..

الذى نشر بالعدد رقم ٣٥٠٢ بالصفحة رقم ٥٤ من مجلة روزاليوسف.

مقدمة لابد منها وليس لها علاقة بالموضوع.

أولا: وحدة الهدف تصنع وحدة الفكر. ووحدة الطريق

ـ أى أن أصحاب الهدف الواحد ليس لهم إلا طريق واحد للوصول إلى هذا الهدف ـ والوحدة بالفكر على الطريق تصنع المودة لأصحاب الهدف الواحد، وإذا اختلفت الأهداف اختلفت الطرق واختلف الفكر، ومن هذا يمكن أن نقول: إن الجماعات التى ظهرت فى الإسلام منذ مقتل عمر بن الخطاب وحتى محاولة ذبح نجيب محفوظ والأحداث التى تلتها جماعات مُضللة وضالة. اتخذت الإسلام ستاراً؛ لكى تحقق أهدافا لا علاقة لها بالإسلام، وعلى سبيل المثال وليس الحصر. انظر إلى فرقة حسن الصباح وفرقة حسن البنا وفرقة حسن الهضيبى وفرقة حسن الترابى وفرقة حسن و..؟! سوف نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يكتب لأى منها التوفيق أو النجاح، فإذا ما نظرنا إلى فرقة حسن البنا مثلا نجد أنها لم توفق فى أحداث سنة ١٩٤٨ ولم يكتب لها النجاح فى أحداث ١٩٥٤ ولا فى عام ١٩٦٥ ولا فى عام ١٩٧٤ ولا فى عام ١٩٧٧ ولا فى عام ١٩٨١ .... وإلى ما شاء الله سيكون الفشل مصيرها فى أى محاولة للإساءة إلى مصر وشعب مصر بإذن الله.

ثانيا: الرجال وأشباه الرجال؟

الرجال وحدهم هم القادرون على العمل النافع والقول المفيد. أى أن الرجال يعملون ويقولون ما ينفع.

وأشباه الرجال يقولون ويفعلون ما يعجب.....؟

وما ينفع يمكث وما يعجب يذهب جفاءا.

والمحزن والمقلق أننا نجد فى الغالب بعض المسئولين فى كثير من مؤسساتنا خاصة الاقتصادية يحيطون أنفسهم بالذين يقولن ما يعجب....؟!

وهذا هو أحد عوامل فشل هذه المؤسسات التى تدار إدارة (مزاجية) فى الوقت الذى نجد فيه العالم كله يعمل بالخبراء كل فى تخصصه ـ ويحترمهم ويقدرهم

ويجلهم ـ لأن هذه البلاد لا هدف لها إلا التنمية فى كافة المجالات من أجل إسعاد شعوبها؛ وذلك بتحقيق الأمن الاقتصادى والأمن الاجتماعى والأمن السياسى لشعوبهم.

ثالثا: سألت صديقا كريما كم عدد الذين ذهبوا لتأدية فريضة الحج والعمرة بمؤسسة روزاليوسف فى المدة من عام ١٩٨٥ حتى عام ١٩٩٥؟ فقال لى وكأنه يقرأ أفكارى: سؤال وجيه ولا أعرف الإجابة عليه وسوف اتصل بهذه المؤسسة وأسألهم وفى لقاء تال معه عرفنى أن عدد من حج واعتمر بمؤسسة روزاليوسف فى العشر سنوات الأخيرة يقرب من ألف ومائتى حاج ومعتمر. فعجبت وقلت لهذا الصديق: إن المصابين بالعمى الدولارى...؟؟؟ يقولون إن روزاليوسف مجلة شيوعية أو علمانية وهؤلاء المصابون بالعمى الدولارى كما قلنا من قبل لا يعرفون إلا أشباه الرجال ولا يتعاملون إلا معهم؛ لأن الشيوعية تتنافى وفطرة البشر، كما أن نشرات المتاجرين بالإسلام فى مصر يقولون دائما ـ على سبيل المثال وليس الحصر ـ إن خالد محيى الدين شيوعى، وأقول لهم ـ ومعلوماتى موثقة ـ إن خالد محيى الدين عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كان معه أحد الموظفين، وكان هذا الرجل مكلفا بأخذ أموال الزكاة منه وإعطائها لأصحاب الحقوق فيها وأعتقد يقينا أن خالدا ما زال يسير على هذا الخط إلى الآن، ولقد عرفت هذه المعلومات عنه بعد مرور أكثر من عشرين عاما على ثورة يوليو.

رابعا: أغلب شباب الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٥ وما بعدها والذين كان لهم دور بارز فى الجرائم التى ارتكبت فى هذه السنوات (وهم مخدوعون) والذين مد الله فى عمرهم إلى الآن نادمون على تلك الأعمال الإجرامية من قتل وتخريب وتدمير، بل والبعض منهم يبكى ويقول: ماذا أقول لربى يوم العرض عليه؟ لماذا قتلت فلانا؟ أو لماذا فجرت كذا؟ هذا ونسأل الله أن يغفر لهم ولنا وأن يتقبل توبتهم وتوبتنا. ونقول لهم: إن التوبة المقبولة لابد وأن يعقبها عمل صالح يتقبله الله، وأعظم الأعمال التى

يقدمونها لنا الآن لكى نحمى شباب الأمة من الخديعة والضلال باسم الدين أن يكتبوا لنا بصدق وأمانة عن فترة ضلالهم وكيف عرفوا أن الإسلام يشجب ويدين كل هذه الأعمال.

ومعذرة إن طالت هذه المقدمة. ونعود إلى الحقائق بالوثائق التى تثير علامات الاستفهام حول رد محمد عثمان إسماعيل على فؤاد علام المنشور بمجلة روزاليوسف.

ـ وبداية نقدم من هو محمد عثمان إسماعيل.

من مواليد ١ / ١ / ١٩٣٠ بأبنوب محافظة أسيوط.

متزوج وله ثلاثة أولاد (بارك الله له فيهم).

خريج حقوق القاهرة سنة ١٩٥٥ .

اشتغل بالمحاماة. عضو مجلس الأمة ١٩٦٤ . أمين مساعد المكتب التنفيذى بأسيوط للاتحاد الاشتراكى العربى.

عضو المؤتمر القومى بالاتحاد الاشتراكى ١٩٦٨ .

أمين عام لجنة الاتحاد الاشتراكى بمحافظة أسيوط ١٩٦٨ .

محافظا لأسوان ١٦ / ٣ / ١٩٦٩ ثم محافظا لبنى سويف بعد ذلك، ثم مستشارا لرئيس الجمهورية ـ السادات ـ لشئون مجلس الشعب وأمين أمانة التنظيم بالاتحاد الاشتراكى العربى فى ١٩٧٢ ثم بعد ذلك عين محافظا لأسيوط فى ١٩٧٣ وأعيد تعيينه مرة ثانية لنفس المحافظة فى ١٩٧٦ ولمرة ثالثة فى ١٩٧٨ .

ويقول لفؤاد علام فى الرد الذى نشرته روزاليوسف : (بل لم أكن منضما لأى تنظيم سياسى !!!).

يهوى رياضة الكروكيه ـ كما يهوى القراءة وحاصل على نيشان الاستحقاق وفى عام ١٩٦٣ كان يقيم فى (٩ ش الشهيد يسرى راغب بأسيوط) والآن يقيم فى المنزل (٢ ميدان قصر الدوبارة جاردن ستى القاهرة).

ساهم فى تأسيس أول بنك للإسكان بأسيوط الذى يتولى تمويل عمليات الإسكان زار كثيرا من بلاد العالم ـ كان محل اهتمام وتقدير صحفى من الفرق الذين يسمون أنفسهم بالإسلاميين خلال فترة السبعينيات.

هذا هو محمد عثمان إسماعيل القائل فى رده على فؤاد علام (بادىء ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات). ويقول محمد عثمان إسماعيل فى رده على فؤاد علام (فلم أكن فى يوم من الأيام من الإخوان المسلمين، بل لم أكن منضما لأى تنظيم سياسى...). ونقول له : أنت من مواليد ١ / ١ / ١٩٣٠ يعنى عندك الآن ما يقرب من ٦٦ عاما ـ ونسأل الله ان يبارك لك فيما بقى من عمرك ـ إذن أنت فى نهاية عام ١٩٤٨ كان عندك ١٩ عاماً، وعلى ما أعتقد كنت طالبا فى الجامعة بكلية الحقوق أليس كذلك؟!

وكان حسن البنا فى تلك السنة وما قبلها يختار بعض الطلبة بمواصفات محددة ويطلب عدم تسجيل أسمائهم بأى شعبة من شعب الإخوان ولا فى النظام الخاص والذى أنشأه البنا فى أول الثلاثينيات للقتل والتدمير ـ على عكس ما يؤرخ كبار رجال فرقة الإخوان.....؟!

وكانت علاقة حسن البنا بمثل هؤلاء الطلبة علاقة ثنائية مثل الطالب الذى قتل سليم زكى حكمدار القاهرة بضربة قنبلةٍ بأمر من حسن البنا، ولم يعرف عنه شيء للآن، وحفظت القضية ضد مجهول، وهو الآن طبيب فى إحدى الدول الأوروبية، وكان من الذين لم تسجل أسماؤهم فى فرقة الإخوان.....؟

ومثله كثير من الطلبة وغير الطلبة لم تسجل أسماؤهم وهم أعداد كبيرة لم تعتقل فى عهد إبراهيم عبد الهادي، ولا عهد عبد الناصر، ولا عهد السادات وللآن لأنهم كانوا غير مقيدين فى سجلات فرقة الإخوان......؟!

ونسأل محمد عثمان إسماعيل هل أنت كنت من هذا النوع غير المسجل؟ ولكن يكلف؟! وكثير منهم أحياء الآن. نسأل الله أن يبارك فيما بقى من عمرهم وصحتهم

ـ وأغلبهم جاوز الستين من العمر بل وبعضهم نادم على ما فعل.

قال محمد عثمان إسماعيل فى رده على فؤاد علام

(أما قولك بأننى لم أعتقل لأن الاعتقال كان مقصورا على التنظيمات السرية) فهى فرية أخرى ففى سنتى ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ اعتقل كل من له صلة بالإخوان والكل يعلم هـذا....) ونرد على محمد عثمان إسماعيل ونقول: هذا الكلام غير علمي وغير دقيق، لماذا؟ للأسباب الآتية:

كان المسجل فى جيش الإخوان سنة ١٩٣٩ مائة ألف ومصدر هذه المعلومات هو جريدة النذير التى أصدرها الإخوان......؟! العدد رقم ٢ الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٣٩ الصفحة الثالثة والقائل هذا الكلام هو حسن البنا نفسه إذ قال فى خطاب موجه إلى الملك فاروق ...... «فإن مائة ألف شاب مؤمن تقى من شباب الإخوان المسلمين فى كل ناحية من نواحى القطر ومن ورائهم هذا الشعب كلهم يعملون فى جد وهدوء ونظام يترقبون هذه الساعة.. إن الجنود على تمام الأهبة، وإن الكتائب معبأة، وقد طال بها أمد الانتظار»انظر جريدة النذير المذكورة والمحفوظة بدار الكتب والوثائق المصرية ـ كورنيش النيل ـ القاهرة ـ تحت رقم ٢١٦٨ ، ٢١٦٩ .

وطبعا رقم الـ ١٠٠,٠٠٠ شاب سنة ٣٩ إذا ما أضفنا إليه باقى الأعضاء من كبار السن كم يكون لأعضاء فرقة الإخوان شبابا وشيوخا؟ وكم يكون عددهم سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٦٥ . إذن من المستحيل أن يكون قد تم اعتقال كل من له صلة بالإخوان على حد قولك يا مكون الجماعات فى الجامعات، مع ملاحظة أن جمال البنا الشقيق الأصغر لحسن البنا وهو من مواليد ١٩٢٠ حى يرزق الآن، أعتقل مرة واحدة فى حياته عام ١٩٤٨ وبقى فى السجن لمدة عام أو يزيد، المهم بل والمهم جدا أنه لم يعتقل فى سنة ١٩٥٤ ولا فى ١٩٦٥ ولا فى ١٩٧٤ ولا فى ١٩٧٧ ولا فى ١٩٨١ وللآن ؟؟؟!!!.

قلت فى ردك على فؤاد علام: (أما قوله إن عثمان وجامع كلفهما السادات

بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية وشكلا ما أسميناهم الأسر الإخوانية، فهذا قول ينافى الحقيقة، فبادىء ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسرا إخوانية باتفاق مع المرحوم الرئيس السادات، ولم يكن معى الدكتور محمود جامع - وهو صديق عزيز لى - ولم نلتق فى هذا الأمر إطلاقا، والدكتور جامع حى يرزق، أطال الله عمره وإذا كان قد قال هذا فهو المسئول عن كلامه).

ونقول لمحمد عثمان إسماعيل ليس مهما أن يكون معك جامع، لكن باعترافك قلت إنك مكون للجماعات باتفاق مع السادات، ووجود جامع أو عدم وجوده ليس مشكلة ولكن المشكلة هى لماذا كونت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وهل كونتها من المسلمين الملتزمين بدينهم ومنهج ربهم، والذين نرجو أن تكون منهم؟ أم من الجماعات الأخرى غير الملتزمة بدينها ولا منهج ربها؟ وقلت لنا إنك بدأت فى تكوين الجماعات فى أواخر عام ١٩٧٢ فمن كان معك يساعدك فى تكوين الجماعات؟ وهل كان يذهب بعض أعضاء فرقة الإخوان لإلقاء محاضرات فى تلك الجماعات التى كونتها؟ وهل فى تلك الفترة (السبعينيات) سافرت إلى السعودية للحج أو العمرة وحضرت مؤتمر الإخوان؟ هل قابلت قادتهم هناك مثل عبد العظيم لقمة؟ ولماذا كنت محل اهتمام ومدح صحافتهم لك؟ ونريد منك بأمانة أن تقول لنا: من هو صاحب فكرة تكوين الجماعات فى الجامعات هل أنت وحدك؟ هل كان معك بعض أعضاء الشلة المحيطة بالسادات؟ وما هى الأسباب الحقيقية لتكوين هذه الفرق داخل الجامعة؟ هل لمحاربة ما تدعونه من الشيوعيين والناصريين؟ أو ليس الشيوعيون والناصريون بمسلمين؟ ولماذا أنت بالذات الذى كلف بهذا العمل الذى أثبتت الأيام أنه لا يتفق ومنهج الإسلام فى الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل هو عمل أشعل نار الفتنة بين شباب مصر (والفتنة أشد من القتل). وقتل نفس واحدة عند الله يساوى قتل البشرية جمعاء؟!.

قلت فى ردك على فؤاد علام (.... إنه لم يصرف قرش صاغ واحد من الاتحاد الاشتراكى على الجماعات الإسلامية وأضيف بل وأؤكد أنه لم يصرف من أى جهة كانت أى أموال على الجماعات الإسلامية فى ذلك الوقت) ونحن نصدقك ولن نسأل أحدا أبدا ونسألك أنت. إذن من كان يصرف على الجماعات؟ ومن الذى كان يصرف على المعسكرات التى تعقد لهذه الجماعات؟ فعلى حد قولك الاتحاد الاشتراكى لم يصرف. إذن لابد أن تكون هناك جهة تصرف، هل كانت المصاريف من الدولة على تلك الجماعات ومن أين وتحت أى بند؟

فى عام ١٩٧٣ عقد المعسكر الإسلامى الأول لجامعات القاهرة وعين شمس، وفى عام ١٩٧٤ عقد المعسكر الإسلامى الثانى لجامعات القاهرة وعين شمس وجامعة الأزهر، وفى عام ١٩٧٥ عقد المعسكر الإسلامى الثالث لجامعات (القاهرة - عين شمس - الأزهر - المنصورة - الزقازيق - طنطا)، وفى عام ١٩٧٦ عقد المعسكر الإسلامى الرابع لجامعات (القاهرة - عين شمس - الأزهر - والثانى بالنسبة لجامعات الزقازيق - والمنصورة - طنطا) والأول بالنسبة لجامعة (أسيوط - المنيا - الإسكندرية) وفى عام ١٩٧٧ كانت كل الجامعات المصرية بلغتها المعسكرات الصيفية الإسلامية، وأصبحت تقليدا متبعا عند الجميع. وفى العادة كان يسبق المعسكر العام بكل جامعة معسكرات مصغرة لكل كلية من كليات الجامعة كعملية تنشيطية للعقول والأجسام؟؟ استعدادا للمعسكر العام الذى يمثل فيه عدد من طلاب الكليات الذين حضروا المعسكر الخاص بالكلية. من كان يصرف على هذه المعسكرات هل من جيبك الخاص؟ هل من الدولة ولماذا؟ هل من دولة خليجية لك علاقة بها؟ هل من أثرياء الإخوان؟ هل هناك دولة أوروبية أو أمريكية كانت تمول هذه المعسكرات ولماذا؟

تحت يدنا نموذج للبرنامج اليومى للمعسكر الإسلامى الذى يتكرر فى جميع المعسكرات وهو قريب الشبه تماما ببرنامج معسكرات الإخوان المسلمين فى الأربعينيات فهل أنت الذى وضعت هذا البرنامج أم لجنة من أساتذة التربية وعلم

النفس والاجتماع والأزهر؟ وهل كان للأزهر دور معك ومن مِن علماء الأزهر الذين ساعدوك فى تكوين تلك الجماعات؟.

قلت لفؤاد علام (... ثم عينت محافظا لأسيوط فى ١٥ مايو ١٩٧٣ وكان ذلك بمناسبة قرار دخول الحرب وشكوى المرحوم ممدوح سالم فى ذلك الوقت أن السيطرة الأمنية تامة على الجمهورية كلها ما عدا أسيوط التى نقلت إليها العناصر المضادة أنشطتها ويعلم الأخ فؤاد علام أننى الوحيد الذى عين محافظا بدرجة وزير حيث كان (المحافظون فى ذلك الوقت بدرجة نائب وزير وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته عن المرحوم والدى).

ونسأل محمد عثمان إسماعيل هل الأمن غير المستتب فى أسيوط أمن سياسى أم أمن جنائى؟.

وإذا كان عدم الاستقرار للأمن سياسيا فلماذا أنت بالذات هل لأنك من أسيوط أم لأنك كنت على اتصال بالعناصر التى تسبب عدم استقرار الأمن؟ وهل عدم استقرار الأمن هناك كان من الجماعات التى كونتها فى أواخر ١٩٧٢ كما قلت؟ أم جماعات أخرى؟ وهل استتب الأمر بعد توليك مسئولية محافظة أسيوط؟ وكيف؟ وهل انتشار الإرهاب فى أسيوط بالذات كان من ثمار تكوينك لفرق الجماعات؟ وبماذا تعلل ظهورها فى أسيوط بالذات؟

فى ردك على فؤاد علام قلت (.... ويعلم الأخ فؤاد علام أننى المحافظ الوحيد الذى عين بدرجة وزير حيث كان المحافظون فى ذلك الوقت بدرجة نائب وزير، وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته عن والدى...).

إن من أخطر الأمور تقسيم شباب مصر فى الجامعات إلى فرق متناحرة، وهذا يؤدى إلى ضعف المستوى العلمى بين الشباب وتنمية العصبية الحمقاء.....؟!

وصدق الله العظيم القائل فى محكم آياته:

(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء)

ونصل إلى خاتمة المطاف ونقول لمحمد عثمان إسماعيل: أنت الذى قلت ذلك بالنص فقد قلت (... فبادىء ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسرا إخوانية بالاتفاق مع المرحوم الرئيس السادات) .. ونسأل هل الاتفاق كان بينك وبين السادات فقط؟

ومن صاحب فكرة تكوين الجماعات أنت أم السادات؟

إذا كان السادات هو صاحب الفكرة فمن الذى أوحى إليه بها؟

وإذا كنت صاحب الفكرة فمن الذى أوحى بها إليك؟ وما هو الهدف من تكوينها؟!!

هل كان بعض أصدقاء الإخوان ومحبوهم على اتصال بالرئيس السادات؟ وهل يمكن أن نقول: إن السادات كان مخترقا من الإخوان بهؤلاء الأصدقاء؟

ومن العجائب والغرائب أن الضابط الذى أهمل فى إنقاذ السادات بعد اكتشاف المؤامرة قبل القتل بثلاث ساعات احتضنه الذين يدعون أنهم يحبون السادات بعد إحالته للمعاش من الجهة التى كان يعمل بها. وعجبى....؟!!!

محمد عثمان إسماعيل: نقول لك إن محضر التحقيق مع أعضاء تنظيم الجهاد الذى ضبط عقب قتل السادات (٣٠ ألف صفحة) وجملة المتهمين فى هذه القضية ٣٠٢ متهما من بينهم قتلة السادات. صدر حكم ضد (١٠١) عدد الطلبة من هؤلاء المتهمين الذين صدرت ضدهم أحكام هو ٤٥ طالباً أى بنسبة ٥٥ ,٤٤٪،أصحاب مهن (أطباء ومهندسين ـ وغيرهم) العدد منهم ٢٥ بنسبة ٧٥ ,٢٤ ٪، عمال العدد ١٥ عاملاً بنسبة ٨٥ ,١٤ ٪ ،وأصحاب مكتبات ٦ بنسبة ٩٤ ,٥ ٪ وشرطة وجيش العدد ٤ بنسبة ٩٦ ,٣ ٪ ،فلاحون ٢ بنسبة ٨٥ ,١ ٪ ،عاطلون ٤ بنسبة ٩٦ ,٣ ٪ والذى يهمنا من هذه الإحصائية هو أن عدد الطلبة ٤٥ أقلية فى الثانوى والغالبية فى الجامعات فإذا أضفنا الـ ٤٥ طالباً إلى المهنيين يكون المجموع ٧٠

وإذا نظرنا إلى أعمار هؤلاء الـ (١٠١) الذى صدر ضدهم أحكام نجد أن عدد من

هم تحت العشرين عددهم ٩ بنسبة ٩١ ,٨ ٪
ومن ٢٠ ـ ٢٤ عددهم٤٢ بنسبة ٥٨ , ٤١٪
ومن ٢٥ ـ ٢٩ عددهم ٣٥ بنسبة ٧٥ , ٣٤٪
ومن ٣٠ فأكثر عددهم ١٥ بنسبة ٨٥ , ١٤٪

وجارى عمل دراسة لمعرفة كم من أسيوط؟ ثم كم من أسيوط والمنيا وسوهاج من بين المتهمين الـ ٣٠٢ فمثلاً على محمود على الشريف السن : ٢٥ سنة طالب مفصول من كلية التجارة جامعة أسيوط (نجع حمادى)

محمد عصام الدين دربالة السن: ٢٤ سنة طالب بهندسة أسيوط من (المنيا)
عاصم عبدالناصر ماضى طالب بهندسة أسيوط من (المنيا)
حمدى عبدالرحمن محمد ٢٨ سنة طالب بنهائى هندسة المنيا من (نجع حمادى).
أسامة إبراهيم إبراهيم ٢٧ سنة طالب بالسنة النهائية هندسة أسيوط (نجع حمادى)
محمد ياسين همام ٢٢ سنة طالب بكلية التربية البدنية جامعة أسيوط.
على محمد عبدالعظيم طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (طما)
هشام عبدالظاهر عبدالرحمن ٢٣ سنة بكلية الهندسة جامعة أسيوط (سوهاج)
خالد على حفنى أحمد ٢١ سنة طالب بكلية الحقوق جامعة أسيوط.
أحمد حسن على دياب ٢١ سنة طالب بكلية الحقوق جامعة أسيوط (المنيا)
محمد أحمد الشهاوى ٢٣ سنة طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط (سوهاج)
محيى الدين عبدالمنعم ٢٢ سنة طالب بمعهد الدراسات التعاونية بأسيوط (سوهاج)
محمد بشارة طالب ٢٣ سنة طالب بكلية الطب جامعة أسيوط (الأقصر)
شعبان على إبراهيم سليمان ٢٥ سنة خريج كلية التجارة جامعة أسيوط (أسيوط).

فهل المذكورون بعاليه والذين إشتركوا فى إغتيال الرئيس السادات الذى عينك وزيراً دون باقى المحافظين ـ وهم جميعاً من جامعة أسيوط وكانوا أعضاء فى الجماعات الإسلامية التى كونتها، فهل نستطيع أن نسألك من الذى قتل السادات؟!

يا مكون الجماعات.. فى الجامعات.. بالإتفاق مع السادات؟!

ونريد منك أن تؤكد لنا بأنهم ليسوا من الجماعات التى كونتها! مع الإحاطة بأن خالد أحمد شوقى الإسلامبولى قال فى محضر التحقيق الآتى «فى منتصف عام ١٩٨٠ قابلت كرم محمد زهدى فى مسجد الرحمن بنجع حمادي وعلمت منه أنه يؤمن بفكر الجهاد وأنه يعمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية عن طريق تغيير نظام الحكم القائم بالقوة المسلحة فأقتنعت بأفكاره وحدثنى كرم محمد زهدى عن محمد عبدالسلام فرج وأفهمنى أنه يعتنق ذات الفكر وأعطانى عنوانه فى بولاق الدكرور، فتوجهت إلى محمد عبد السلام فرج وبدأت أتردد على منزله، وبعد أن عرض على الإنضمام إلى التنظيم الذى أسسه وشرح لى فكره وأهدافه انضممت إليه وعرفنى محمد عبدالسلام فرج بعبود عبداللطيف الزمر، وفى أحد لقاءاتى مع الأخير حدثنى عن خطته لقلب نظام الحكم ولماعلمت بأننى سأشترك فى العرض العسكرى فتوجهت إلى محمد عبدالسلام فرج ١٥ سبتمبر ١٩٨١ وعرضت عليه خطتى لقتل رئيس الجمهورية السابق وطلبت منه إمدادى بالأفراد والعتاد، وفى اليوم التالى حضر إلى محمد عبدالسلام فرج ومعه زوجته وعبدالناصر عبدالعليم درة، وأقام عند عبدالحميد عبدالسلام عبدالعال. وبعد ذلك حضر من أسيوط كرم محمد زهدى، وفؤاد محمود حنفى، وعاصم عبدالماجد ماضى، وأسامة إبراهيم عبدالحافظ، وعرضت عليهم خطتى ثم أفهمهم محمد عبدالسلام فرج بأن لحظة الاغتيال ستتحرك مجموعات التنظيم للإستيلاء على المواقع الحيوية والمناداة بالثورة الشعبية، وطلب منهم القيام بتحرك مماثل فى محافظات الوجه القبلى فوافقوا جميعاً على هذه الخطة».

ويقول محمد طارق إبراهيم أحد المتهمين فى مقتل السادات فى محضر التحقيق «تعرفت فى صيف عام ١٩٧٦ على كمال السيد حبيب فى معسكر للجماعات الإسلامية فى مدينة السويس ونشأت بيننا صداقة واتفقنا على الانفصال عن الجماعات الإسلامية بعد أن دخلت تحت قيادة جماعة الأخوان المسلمين» ولو كان

الوقت يسمح لذكرنا لمحمد عثمان إسماعيل أقوال المتهمين وكلهم من جامعة أسيوط وكانوا من الجماعات التى قلت لنا أنك كونتها فى أواخر عام ١٩٧٢ فهل نستطيع مرة ثانية أن نقول لك من هو القاتل الحقيقى للسادات...؟!

هل هم أصحاب فكرة تكوين الجماعات؟ أم هم الذين نصحوا السادات بضرب وإلغاء الأجهزة الرقابية فى مصر؟!.

نقول:

هل تعلم يا مكون الجماعات ..... فى الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن هذه الجماعات التى كونتها ومنهم فرقة الأخوان....

هم أول من طبل ورقص وزمر للخمينى عندما قام بحركته فى إيران؟ مع ملاحظة أننا ندين ما قبل الخمينى وما بعد الخمينى فى إيران لأنه نظام يعمل ضد الإسلام فى الماضى والحاضر..

وهل تعلم أن الخمينى هذا كتب بخط يده فى عام ١٩٤١ كتاباً بعنوان كشف الأسرار ـ وهو يدرس فى الحوزات العلمية فى قم وغيرها فى مناطق الشيعة وهذا الكتاب يقول فيه الخمينى بأن أبا بكر كافر وعمر زنديق.

وهل تعلم يا مكون الجماعات... فى الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن هذه الجماعات التى أيدت الخمينى وما زالت حتى الآن رغم أنه قال بصوته فى إذاعة طهران يوم الإحتفال بذكرى المهدى المنتظر أن النبى محمد لم يكمل الرسالة وكذلك الأنبياء جميعاً.!!!

ونحب أن نقول لك إن كتاب كشف الأسرار للخمينى موجود منه النسخ الفارسية فى مكتبة أحد كُتّاب فرقة الإخوان...؟! فى منزله ولقد ترجم إلى العربية بمعرفة أحد أساتذة جامعة الأردن وموجود لدى عدد كبير من المهتمين بهذا الموضوع بمصر وبلاد العالم الإسلامى ويمكن أن نهديك نسخة!

وهل تعلم يا مكون الجماعات... فى الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن بعض

أبنائك قاموا بالسفر إلى إيران مع بعض أعضاء فرقة الإخوان....؟ مهنئين ولقد أعطوهم فى إيران بعض الكتب كان منها كتاب صحيح الكافى وهذا الكتاب ألفه محمد بن يعقوب الكلينى المتوفى سنة ٣٢٩هـ ويعتبر عند الشيعة مثل البخارى عند أهل السنة ولقد لاحظت فى أوائل الثمانينات أن أحد خطباء المساجد الكبرى فى القاهرة خطب يوم جمعة ومدح فى الخمينى وثورته وعندما علمت بذلك أتصلت به تليفونيا وقرأت عليه ما يقوله الخمينى فى كتابه كشف الأسرار فكان يسمعنى وهو مندهش ثم قرأت عليه بعض الأحاديث من كتاب الكافى الذى ذكرناه آنفاً وقلت له: إن الكافى يقول فى حديث له عن زواج المتعة المعترف به عند الشيعة الآتى: «...الحديث مع المتمتع بها ذكر والقبلات تسبيح» فقال لى أحب أن أسبح يا أخى (أنا عايز أسبح ياخويا) ولقد أعجبنى هذا الرجل بأنه وقف فى الجمعة التالية بعد أن سمع منى ما سمع وقال للموجودين فى المسجد من على المنبر إن الخمينى قال كذا، كذا، كذا الذى سبق ذكره وهى حقائق بوثائقه...!

وهل تعلم يا مكون الجماعات... فى الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن هذه الجماعات أيدت وما زالت تؤيد عصابات توظيف الأموال التى كانت تهدف لضرب الاقتصاد القومى فى مقتل.

وهل تعلم يا مكون الجماعات... فى الجامعات... بالإتفاق مع السادات أن بعضهم سافر بمساعدة إحدى الدول الخليجية إلى أفغانستان لمساعدة الأفغان ضد الشيوعيين، فكانت النتيجة أن الأفغان ـ بتمويل خليجى وبتمويل من أعضاء فرق الإخوان الأثرياء، ومَن عائد تجارة المخدرات التى يقوم بها بعض القادة الأفغان ـ دربوا أولادنا على الهدم والتدمير وسفك الدماء فى مصر وصدروهم إلينا عن طريق كثير من الدول التى تسعى لضرب الإستقرار فى مصر. وهذه التصرفات هى أكبر حملة دعاية ضد الإسلام فى العالم.

وهل تعلم أن أحد نواب حسن البنا زعـيم فرقة الإخوان...؟! كان عميـلاً للسفارة الأمريـكية فى الأربعـينات وهناك تقارير بخـط يده سلمت لمندوب السفـارة فى بيت أحـد الصحـفيـين من أخبـار اليوم وهل تـعلم أن أحد أصـهار المرشـد الثانى حـسن الهضيبى كان مرشد للسفارة الأمريكية بالقاهرة، وقد مهد لعقد إجتماع مع المسئولين فى السـفارة ومع المرشـد حسن الهـضيبى، وفـى هذا الإجتمـاع طلب المرشـد حسن الهضـيبى من الأمريكان تصـفية رجال الثـورة خاصة عبـدالناصر وأنه على استـعداد لتولى الحكم والصلح مع إسرائيل وأن عبدالناصر من هذه الفرقة وخرج عليها..

وهل . وهـل . وهل . وهـل . وهل . وهـل . والهلات لاتنتهى فهى كعدد رمال الصحراء الغربية فى مصر.

وخـتامـاً نقـول: هناك مناصب الرجال، وهـناك كذلك رجـال المناصب، وغـالبيـة مناصب الرجال شاغرة لأن الذى يشغلهـا هم رجال المناصب الذين يقولون ويفعلون ما يعجب وأما الرجال فيقولون ويفـعلون ما ينفع وما يعجب يذهب جفاءاً، وما ينفع يمكث فى الأرض.!

وختاماً نقول لمحـمد عثمان إسماعيل الإختلاف فى الرأى لايفـسد للود قضية وأنا لا أعرفك شخصـياً وأنت كذلك لاتعرفنى فأنت وزير وأنا عسـاكر!! فإذا كان هدفنا هو خـدمة الإسـلام والمسلمين الملـتزمـين بدينهم ومنهج ربهم الذين نرجـو أن تكون واحدا منهم ـ فـهيـا بنا نكشف الحقـائق بالوثائق عن الفرق الضـالة لأن الإسلام دين البشـرية جمعاء من أجل السـلام والعدل بين الناس. ونحن مكلفـون من الله بتـبليغ دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة لكل الناس.

وعلينا أن نتذكر جميعاً قول عمر بن الخطاب:

«رحم الله أمراً أهدى إلى عيوبى».

«ونؤكد للقارىء الكريم أن كل معلومة وردت فى هذا المقال لها وثيقة».

ولك التحية وإن قبلت فأقدم لك هدية عبارة عن عدد ٢٠ مقال تحت عنوان الحقائق بالوثائق عن فرقة الإخوان...؟! نشرتها جريدة النبأ «مستقلة» فى مصر، وكذلك أهديك عشر مجلدات من سلسلة كتب مع القرآن الكريم رؤيا مستنير لحقائق الإيمان والحياة كان لى شرف إصدارها فى الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٠ .

ونصيحتى لرجال الأحزاب فى مصر أن يكون شعارهم دائما هو : حزبى فوق الأحزاب... ومصر فوق حزبى وكل الأحزاب....

ونسأل الله أن يحفظ مصر وشعبها من القرف والملل والجماعات والشلل....!

ولك تحيات...

عبدالفتاح عساكر

٢٣ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٥م

الشيخ .. مباحث!

٩

■ أخطر كـتب حـسن الهضيبى من تأليف مباحث أمن الدولة

■ رأى الأخوان فـيـه أنه الوريث الذى لن يرث

■ الاخـوان أباحـوا زواج الفـتـيـات من أعـضـاء الجـمـاعـات دون مـوافـقـة الأسر

■ سكرتيـر حـسن البنا يعـترف بتدبير الهـضيبى لحادث المنصة.

---

* روزاليوسف ٢٨ / ٨ / ١٩٩٥

سر يذاع لأول مرة:

«دعاة ولسنا قضاه» أخطر كتاب لحسن الهضيبى المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين.. لم يؤلفه الهضيبى ولم يكتب حرفا واحدا فيه.. وإنما صنعته مباحث أمن الدولة.

وابنه «مأمون» كان الكوبرى الذى عبرت عليه فصول الكتاب من المباحث.. للشيخ.

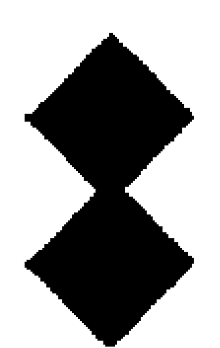
مأمون حى يرزق.. أدعوه أن يغمض عينيه ويأخذ نفسا عميقا ويرجع بذاكرته للوراء، ويستعيد الشريط.. ليستكمل اللقطات المفقودة.

نحن لا ننبش فى الماضى ولا نوقظ جراحه القديمة، لكننا نفتش فى جذور الإرهاب عن الجناه الذين صنعوا ـ ومازالوا يحركون ـ كل حوادث العنف فى مصر.

لم يكن معتقلا من الاخوان فى الشهور الأخيرة من حكم عبد الناصر سوى ١١٨ فقط. كانوا موزعين فى ليمانى طره وأبى زعبل، ثم جُمعوا فى طره.. وعلى رأسهم قادة الاخوان وزعمائهم مثل مصطفى مشهور وعمر التلمسانى وأحمد شريف وحامد أبو النصر.. بجانب زعماء فكر التكفير الذى ظهروا فى ذلك الوقت.

كان عبد الناصر قد اتخذ قرارا فى أعقاب نكسة ٦٧ بعدم الافراج عن الأخوان وبقائهم فى السجن لسنوات طويلة.. ولكن السلطات الأمنية عارضت القرار ورأت أنه يخالف الخطة المتفق عليها بالإفراج عن دفعات متتالية من الاخوان، الذين يعدلون عن أفكارهم العنيفة.

ماذا يقول فؤاد علام عن تلك الفترة؟



كتبنا مذكرة بخط اليد عرضت على عبد الناصر ووافق عليها، وقبل مرور ٧٢ ساعة، كان قد تم الافراج عن دفعة جديدة من المعتقلين، واطمئن الاخوان إلى أن

خطة الافراج عنهم تمضى فى مسارها الطبيعى.

وفى تلك الظروف وصلتنا معلومات حول انتشار فكر التكفير داخل ليمان طره، بين مجموعة شباب الاخوان الذين تم اعتقالهم سنة ٦٥، والذين كانوا يعتبرون كتاب «معالم على الطريق» لسيد قطب هو الاستراتيجية التى يجب أن يسيرون عليها.

وبذلك أصبحت خريطة الاخوان فى ليمان طره موزعة بين ثلاثة اتجاهات.

البنائون.. نسبة لحسن البنا.. وهم زعماء الحرس القديم مثل أحمد عادل كمال وعادل صديق السيد فرج وفتحى البوز والسيد عبدالله الرويس وعبد المتعال الجابرى.

الهضيبيون: وهم المجموعة الجديدة من الاخوان الذين ينبذون العنف مثل فريد عبد الخالق ورشاد المنيسى وكمال عبد الرازق.

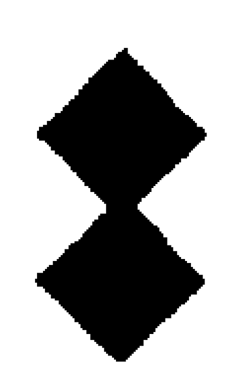
والقطبيون: دعاة التكفير والعنف وعلى رأسهم محمد قطب وسيد عيد يوسف وشكرى أحمد مصطفى وعلى عبده إسماعيل.

من الناحية الفقهية، لم يكن الخلاف حادا بين هذه المجموعات الثلاث، فهم متفقون على تكفير المجتمعات القائمة وضرورة تغييرها وإقامة الدولة الإسلامية، ولكن الهضيبون والبنائون رأوا أن من مصلحتهم عدم إعلان ذلك وتأجيله فى تلك المرحلة، حتى لا يترتب على ذلك اضرار جسيمة للحركة الإسلامية.. وبرزت هذه الفكرة من أيام حسن البنا الذى أجل إعلان هذه الأراء إلى مرحلة يكون فيها الاخوان على درجة من القوة والقدرة للوثوب إلى الحكم.

وكان الخلاف الرئيسى بين مجموعات الاخوان الثلاثة حول زعامة الاخوان.. البنائون كانوا يرون أنهم أحق بقيادة الحركة، لأنهم المؤسسين والحرس القديم الذين عاصروا الدعوة منذ نشأتها، وكافحوا من أجلها منذ الثلاثينيات.. والهضيبيون كانوا يحلمون بالزعامة ولكنهم لا يرون فى أنفسهم القدرة على قيادة الاخوان.. واشتد

الصراع بين المجموعتين وانقسما انقساما شديد.. واوضحت كتابات أحمد كمال عادل وصلاح شادى الحرب التى وصلت إلى حد كشف كل مجموعة للأخرى.

واستغلت مجموعة سيد قطب هذا الصراع وبدأت تخطط لنشر فكرها الذى يقوم على تكفير المجتمعات القائمة والدعوة للتغيير بالعنف.



وفى ظل هذه الظروف المعقدة، تلقت شعبة النشاط الدينى مذكرة معلومات مهمة من الضباط المكلفين بمتابعة الاخوان فى طره.. ابرزت أكثر من ٣٧ قضية حول الفكر المتطرف وأراء التكفير داخل السجن.. أهمها تكفير المجتمع بدعوى أنه مجتمع جاهلى ينتشر فيه الفساد والانحراف.. وتكفير الحاكم بدعوى عدم حكمه بما انزل الله.. وتكفير المحكومين بدعوى عدم تصديهم للحاكم الكافر.

وانتشرت أفكار التكفير التى غرس بذرتها سيد قطب وتبلورت فى صور عملية، مثل الدعوة إلى الخروج على الحاكم وعدم طاعته.. وضرورة أن يتولى رئاسة هذه الجماعة أمير يُبايع على السمع والطاعة.. واعتزال المجتمع وهجرته.. والتزام الجماعة المسلمة بالسرية داخل المجتمع الكافر.. وتحريم التجنيد بالقوات المسلحة بدعوى أن الجيش كافر لأنه يقوم بحماية الدولة الكافرة.. بجانب تحريم الإذاعة والتليفزيون بدعوى أنها وسائل انحراف وفساد وتحريم التمثيل والتصوير وإطلاق اللحية أسوة بالسلف الصالح.. وتحريم أى زى للمرأة بخلاف النقاب.. وتحريم الذهاب للأطباء لأن الله هو الشافى.

واقترحت المذكرة التحرك بسرعة لمواجهة هذه الأفكار ومعالجتها فى إطار متكامل.. خصوصا وإن القائمين عليها بعض الشباب ممن لا تتوافر فيهم شروط الاضطلاع بالفتوى.. وأخذوا يفسرون الإسلام على هواهم، مثل إباحتهم أن تزوج المرأة نفسها دون إذن وليها.. وإباحة قيام بعض الفتيات بالزواج من شباب الجماعات

الدينية دون علم وموافقة الأسرة.

وباختصار شديد كانت هذه الأفكار تعنى العودة إلى عصور الجاهلية الأولى.. وأن واجب «الجماعة المسلمة» هو العمل على تطهير المجتمع من هذا الكفر وإقامة الدولة الإسلامية.

وكان طبيعيا أن نهتم بهذا الفكر بأسلوب علمى وأن نستعين بمجموعة من كبار علماء ورجال الأزهر.. لأنه اتضح أن مثل هذه الأفكار تلقى رواجا شديدا لدى انصاف المثقفين.. وكان للضغوط الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية التى يعانون منها أثرا فعالا فى سرعة انتشارها.

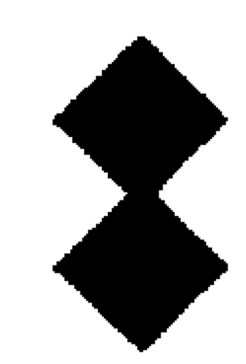
وخططنا فى ذلك الوقت لأن نستغل جناحاً كان معارضا إلى حد ما لفكر التكفير.. ونجح الأمن فى أن يدفع حسن الهضيبى دون أن يدرى لأن يصدر كتاب «دعاة ولسنا قضاه».. ليبدى رأيه فى تلك الأفكار.

وحقيقة الأمر فإن حسن الهضيبى لم يشارك بأى رأى أو فتوى فى هذا الكتاب ولم يفعل فيه شيئا، وإنما تم إعداده بواسطة بعض علماء الأزهر.. ورسمنا خطة أمنية دقيقة لإدخال الأبحاث والآراء الواردة فى الكتاب لبعض العناصر الاخوانية فى ليمان طره، وكانوا يجتمعون بمأمون الهضيبى ويناقشوه ويسلموه الأبحاث.. وقام بنسبتها إلى نفسه وسلمه لوالده حسن الهضيبى على أساس أنه هو الذى قام بإعدادها.. والحقيقة أنه لم تكن له أدنى علاقة بهذا الكتاب من قريب أو بعيد.

والذين شاركوا فى إعداد الكتاب ـ بجانب علماء الأزهر ـ بعض المعتقلين من الاخوان الذين كانوا يتعاونون معنا مثل عبد المتعال الجابرى وسعد الدين متولى إبراهيم.. وتركنا حسن الهضيبى يسرب الكتاب إلى خارج السجن دون أن يشعر وسهلنا عملية طبعه ونشره.. وسيفاجأ الاخوان بهذه المعلومات التى تذاع لأول مرة.

وكان للكتاب أثر كبير فى انكماش فكر التكفير خصوصا داخل المعتقل، لدرجة أن محمد قطب أخذ جانبا إنعزاليا عن هذه المجموعة هو وبعض مؤيديه مثل شكرى

أحمد مصطفى وسيد عيد يوسف وعلى عـبد الفتاح عبده إسماعيل.. وهؤلاء الثلاثة هم الذين نشروا فكر التكفير بعد خروجهم من السجن.



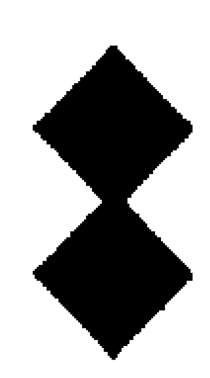
ومأمون الهضيبـى كانت مشكلته دائما أنه الوريث الذى لم يرث.. أخوه إسماعيل كان متـحركا أكثر منه وله نشـاط بارز مع الاخوان ومتزوج من إحدى بنات مـحمود مخلوف الذى شارك فى الاتصالات السرية بين الاخوان والأمريكان بعد قيام الثورة.

أما مـأمون فـقد اعتـقل سنة ٦٥، بعد أن أوضـحت التحقـيقـات مع والده أنه كان يحضر بعـض الاجتماعات الأخـوانية، لكنه لم يكن أصلا من الاخـوان وكان يعمل مستشـارا فى القضاء.. وكان والده يستهدف توريثه مقـعد المرشد العام للاخوان بعد وفاته.. واكدت تحقيقات السجن الحربى أن مأمون كان يحضر كثير من الاجتماعات مـع والــده.. ولكن ليست له عـلاقة تنظيميـة محددة مع أى من فصـائل الاخوان أو خلاياهم.. وأكد زعماء الاخوان فى التحقيقات ان مأمون لا يصلح مرشدا بعد أبوه، لأنه لم يكن إخوانيـا، ولم يكن متعـمقا فى النواحى السيـاسية والدينيـة بالقدر الذى يسمح بانتخابه كمرشد عام.

وظل فى المعتـقل حتى أفرج عنه السـادات سنة ٧١، وغيرت سنوات الاعتـقال من شخصيتـه كثيرا.. ولعب دورا مهما داخل السجن، لينـفض عن الاخوان تهمة تبنيهم للعنف والإرهاب.. وكان هذا السبب الذى جعله يقوم بدور الوسيط فى كتاب «دعاة ولسنا قضـاه»، وهو من اخطر الوثائق التى تحـدثت عن توبه الاخوان ورجـعوهـم عن الخـطـأ.. لكنهم للأسف الشديـد تنكروا لكل هذه الأفكار والآراء فى السبعـينيات، وكانت توجهاتهم تتناقض تمامـا معها، خصوصا مقالات مـصطفى مشهور فى مجلة الدعوة، التى عادت من جديد تعمق مفهـوم أنهم جماعة المسلمين الذين أوكل إليهم مهمة رفع راية الإسلام مرة أخرى، وما عداهـم لا يصلح لهذه المهمة.

واعتمدت حركتهم فى الشارع على نفس التوجه، بحيث حاولوا السيطرة على مختلف الجماعات الدينية، وتوجيههم بطريقة أو بأخرى للقيام بعمليات العنف والإرهاب بعيدا عن جسم الأخوان حتى لا يظهروا فى الصورة، وأكدت تحقيقات حادث المنصة أنهم نسقوا بالكامل مع الجهاد والجماعة الإسلامية والتكفير والهجرة للتخلص من النظام.

كان ذلك بإيعاز من الهيئة التأسيسية للإخوان التى اتخذت قرارا سنة ٧٤ بالعدول عن الأفكار المعتدلة التى نسبت للهضيبى فى كتاب «دعاة ولسنا قضاة».. وتكليف عمر التلمسانى بإحياء التنظيم السرى والعمل على محاور مختلفة لاختراق مؤسسات المجتمع.



وحسن الهضيبى لم يكن اخوانيا.. وكانت الصدفة وراء تعيينه مرشدا عاما.

فعندما اشتد الصراع بين قادة التنظيمين السرى والعلنى فى مكتب الإرشاد، كانت الجماعة على وشك حرب أهلية.. اقترح البعض حلا وسطا بتعيين حسن الهضيبى من خارج الإخوان مرشدا عاما للتوفيق بين الجناحين.

وعند قيام الثورة، امتنع حسن الهضيبى عن تأييدها، واختفى فى شقته بالإسكندرية اسبوعا كاملا، حتى كتب لها النجاح وغادر فاروق البلاد متوجها إلى إيطاليا.. فظهر حسن الهضيبى فجأة وأعلن ـ على استحياء ـ تأييد الثورة.

رغم ذلك فقد وافقت الثورة على استمرار الهضيبى فى منصب المرشد العام، فى مرحلة شهر العسل الذى لم يستمر طويلا.. وطلب عبد الناصر من الهضيبى أن يرشح له بعض الأسماء الإخوانية لدخول الوزارة بشرط ألا يكونوا من أعضاء التنظيم السرى. غير أن الهضيبى حاول أن يعرض أسماء بعينها من نجوم التنظيم السرى مثل صلاح شادى وكمال عبد الرازق ومنير الدلة وحسن العشماوى..

ورفضت الثورة هذه الأسماءواختارت أحمـد حسن الباقورى وعبد العزيز باشا على وأحمد حسنى. فرفض الإخوان هذه الأسماء وحدث أول صدام مع الثورة.

إلا أن الصدام العنيف كـان بين الإخوان أنفسهم سنة ١٩٥٤، وانتـهى باتخاذ قرار بفصل حسن الهضيبى من منصب المرشد العام، ومن الوقائع المثيرة فى هذا الصدد أن شـخصـا يدعى أحمـد أنس عبـد الوارث الحجـاجى، وكـان يعمل سكرتيـرا خاصـا للمرشد السابق حسن البنا، قدم مذكـرة حكى فيها كل تفاصيل الصراع داخل مكتب الإخوان ونقدمها كوثيقة مهمة.

وحسب أقـوال الحجاجى فإن الهـضيبى لم يكن مـتعاطفـا مع الثورة منذ قيامـها.. وكـان يؤيده فى موقـعـه المعادى لهـا كل من حـسن عشـماوى ومـنير الدله وصـالح أبورقيق وصلاح شادى وعبد القادر حلمـى وحسين كمال الدين خليفة.. وظل هـذا العداء رغم مـحاولات القياديين من الجـماعة التقـرب للثورة.. وقـد ذهب وفـد من أعضاء التنظيم السرى إلى منزل الهضيـبى ونصحوه باتخاذ موقف إيجابى من الثورة، إلا أنه رفض، فطالبوه بتقديم استقالته حفاظا على كيان الجماعة.

وقام أعـضاء التنظيم السـرى باحتلال المركـز العام للإخوان بـعد رفض الهضـيبى تقـديم استـقالتـه.. وتوجه كل من الشـيخ محمد فـرغلى وعبد العزيز كـامل لمقابلة الرئيس عبد الناصر، وابلغوه مـا حدث، ورجوه أن يفض هذا الإشكال ويخلى المركز العام، واتفق مـعهمـا على أن يقوم بهذه الـوساطة، بشرط أن يعـقد مسـاء نفس اليوم مؤتمرا عاما يضم مؤيدى ومعارضى الهضيبى لاتخاذ القرارات المناسبة.

ولم ينفذ هذا الاتفـاق، وعقد فى اليوم الثـانى مؤتمراً لانصار الهضيـبى، وقال انهم نقضوا اتفـاقهم مع عبد الناصر لأنه نشـر تفاصيله فى الصحف رغم أنهم اتفقـوا معه على عدم نشره، ولهذا اعتبروا الاتفاق كأن لم يكن.

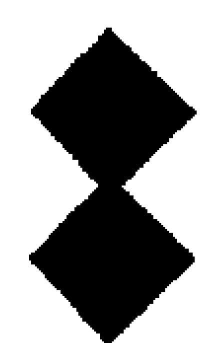
وفى أواخر عام ١٩٥٣ عقدت الهيـئة التأسيسية اجتماعـا، ووافقت فيه على اقتراح عبد القادر عودة باختيار الهضـيبى مرشدا عاما مدى الحياة.. وكان عـودة من المؤيدين

للثورة والحاقدين على الهضيبى، إلا أنه قال أنه غير موقفة لأن أحد الضباط ويدعى محمد عبد الرحمن نصير تعدى عليه بالضرب بالحذاء، وبناء عليه أتخذ موقفه المعادى للثورة.

ويقول السكرتير الخاص لحسن البنا أن الهضيبى اختفى قبل حادث المنشية بشهرين، ودارت عدة اتصالات من قيادات الإخوان بالاحزاب الأخرى وقت اختفاء الهضيبى، حيث كان سيد قطب مسئول الاتصال بالشيوعين وطاهر الخشاب بالوفديين، وعبد المنعم عبد الرءوف بالجيش وكانت هذه الاتصالات لتشكيل جبهة ضد الثورة بعد أزمة مارس سنة ١٩٥٣ .

وقبل حادث محاولة اغتيال عبد الناصر فى المنشية سنة ١٩٥٤ بأيام قلائل اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان وكانت مكونة من ١٢٠ عضوا للبت فى موقف حسن الهضيبى من الثورة وبحث مصير الجماعة.. وقررت فصل الهضيبى لعدم استطاعته التفاهم مع الثورة.. ولم يعلن القرار على الفور انتظارا لتعيين مرشد جديد.

وبعد ذلك بأيام قليلة ـ يقول الحجاجى ـ ارتكب انصار الهضيبى حادث المنشية، ردا على فصل الهضيبى من منصبه، وهدم الثورة.. وبدأت مرحلة الصدام التى استمرت طويلا.



محمد نجيب المطيعى.. أديب وصاحب دار نشر، كان إخوانيا حتى النخاع.. ثم فاق من سكرة الأفكار الإخوانية المدمرة.. وكتب لنا خطابا سنة ٦٩ بخط يده.. رسم فيه صورة بسيطة للمعالم الواضحة فى فكر مثلث الإخوان «قطب ـ الهضيبى ـ البنا».

«فحسن البنا ـ حسب رؤية المطيعى ـ كانت له عناصر شخصية أثرت فى شكله، فكانت وسيلته اعتلاء المنابر والتزيى بزى الشيوخ، وإرسال يده إلى شفاه مريديه ليلثموها، وأحاطة نفسه بهالة من القداسة الغامضة التى تعمل عملها فى تخدير

البسطاء والسذج والأحداث الصغار المراهقين فى أفكارهم، ثم يستقطب من بين هؤلاد أكثرهم سذاجة واستسلاما وينظم منهم جيشا يحمى به دعوته ويحقق أهدافه، واستخدم فى تجنيد اتباعه أسلوب ربط الدراويش والمريدين وشدهم بحبال العهود والمواثيق إلى شيخهم.. لتعميق معانى الترويض والطواعية».

«أما حسن الهضيبى فقد ورث تركة جاهزة وليس له من الصفات الدينية ما كان لسلفه، وإنما أراد أن يلعب دورا سياسيا أشبه بدور الاحزاب.. أصبح أشبه بمن يقف حارسا على مستودع لا يحسن إدراك ما فيه، ومن هنا كان ألعوبة فى يد المعسكر الجامح المتمرد من اتباع سلفة»

«وسيد قطب كان يشغل فراغا أدبيا فى المجتمع فانتهز فرصة ضعف الهضيبى وسيطر على مركز التوجيه.. وقد آثر القبو المظلم الذى عمل عمله فى تفكير حسن البنا والهضيبى تأثيرا جامدا.. فى أفكارهما .. ولكنه مع سيد قطب فقد أثر تأثيرا عصبيا، وساعد على عصبيته وحركتة و ما كان عليه من مرض وهزال، فأفرز هذه الفصول التى أسماها «معالم على الطريق».

«إنها تطفح بالتحريض على نزع الولاء من قلب الضحية نحو وطنه ومجتمعه، وبالتالى يستبيح حرماته ويدوس مقدساته بحجة حاكمية الله التى اتبعها أبو الاعلى المودودى».

وهذا هو رأى الأخوان فى الإخوان..

لم يكن نبشا فى الماضى لنلعق جراحه.. وإنما بحثا عن الجناة الذين صنعوا - ومازالوا يحركون - خيوط العنف والإرهاب فى مصر الآمنة.

من المسلم به فى أوساط جماعة الإخوان المنحلة أن حسن الهضيبى كان غير متعاطف مع الثورة منذ قيامها حيث لم يصدر بيانا بتأييد الثورة إلا بعد ثلاثة أيام من قيامها وبضغط من القياديين بالجماعة وكان يؤيده فى موقفه من الثورة بطانته ومنهم: حسن عشماوى ومنير الدلّه وصالح أبورقيق وصلاح شادى وعبد القادر حلمى

وحسين كمال الدين وكمال خليفة.

وظلت تصرفات حسن الهضيبى وبطانته تتسم بمعاداتها للثورة ورجالها رغم محاولات القياديين من الجماعة التقرب لها وقد ذهب وفد من أعضاء التنظيم السرى إلى منزل حسن الهضيبى ونصحوه بإتخاذ موقف إيجابى من الثورة إلا أنه رفض فطالبوه بتقديم استقالته حفاظا على كيان الجماعة ـ وكان ضمن أعضاء الوفد كل من: صديق عبد اللطيف ويحيى عبد الحليم.

وقام أعضاء التنظيم السرى بإحتلال المركز العام للإخوان بعد رفض الهضيبى تقديم استقالته ـ وكان من بينهم صالح عشماوى وسيد سابق ـ وكان المتفق عليه بين أعضاء التنظيم السرى أنه بعد الاستيلاء على المركز العام تأتى جموع من الإخوان للمركز العام حيث يعقد مؤتمر تتخذ فيه القرارات اللازمة.

وبعد استيلاء أعضاء التنظيم السرى على المركز العام توجه كل من الشيخ محمد فرغلى وعبد العزيز كامل لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر حيث أبلغوه بما حدث ورجوه أن يفض هذا الإشكال وإخلاء المركز العام .. وقد اتفق معهما على أن يقوم بهذه الوساطة بشرط أن يعقد فى مساء اليوم التالى مؤتمر عام من المؤيدين للهضيبى وغير المؤيدين .. وتتخذ فيه قرارات فى هذا الموضوع.

لم ينفذ المذكوران ما اتفقا عليه مع السيد الرئيس ، حيث عقد فى اليوم التالى مؤتمرا ضم انصار الهضيبى ، نددوا فيه بواقعه احتلال المركز العام واعتبروها تمس الإسلام وأذاعوا هذه القرارات ، وكانت علتهم فى نقض ما تم الاتفاق عليه مع السيد الرئيس ، أن سيادته قام بنشر تفاصيل إحتلال المركز العام بالصحف الرسمية رغم أنهم اتفقوا معه على عدم نشره .

وكانت واقعة إنضمام سيد قطب للإخوان واحترام الهضيبى له ، من العوامل التى صعّدت الموقف بين الإخوان والثورة ، حيث كان عضوا بارزا بهيئة التحرير وكان يطمع فى تعيينه وزيرا فانضم للإخوان عندما لم يحقق مطمعه ، وأوعز للهضيبى بأن

الثورة تبيت النيه لجماعة الإخوان.. وكانت مظاهرات مارس سنة ١٩٥٣ التى طالبت بعودة رجال الثورة لثكناتهم وتولى الأحزاب السلطة السياسية ، كان ذلك بداية لتفكير الثورة فى التخلص من جماعة الإخوان ، وكان من مؤيدى هذه المظاهرات وقتئذ كل من عبد الرزاق السنهورى ورشاد مهنا.

واختفى الهضيبى قبل حادث المنشية بحوالى شهرين - وتولى مكتب الإرشاد أمور الجماعة وكان مكونا من : - حسين كمال الدين - منير الدله - عبد العزيز كامل - عبد القادر عوده - محمد حامد أبو النصر - الشيخ فرغلى - الدكتور خميس - الدكتور كمال خليفة - الشيخ أحمد شريت - الشيخ أحمد حسن الباقورى حسن العشماوى - فريد عبد الخالق (مشكوك فى عضويته للمكتب).

١٠

شريط كاسيت

■ التلمسانى يعترف بأسماء أعضاء التنظيم السرى للأخوان

■ المرشد السابق كان من رواد صالات الرقص والسهرات الحمراء

■ المرشد يتهم أعضاء الجماعات بتعاطى عقار الهلوسة

■ علاقته بالنبوى غامضة خصوصا وأنه هاجم العنف علنا وأيده سرا.

---

* روزاليوسف ٢٤ / ٧ / ١٩٩٥

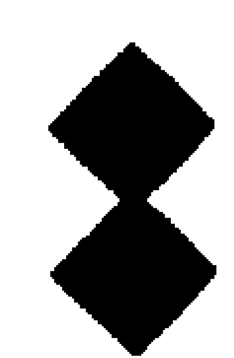
لعب عمر التلمسانى المرشد العام السابق للأخوان المسلمين دور «العميل المزدوج» بين المباحث والأخوان.. لكنه ضحك على الاثنين معا.

أقنع الداخلية بأنه صديقا.. وكان عربون الصداقة هو الإبلاغ عن أسماء أعضاء التنظيم السرى للأخوان فى المحافظات.. ومعظمهم أحياء. ويمارسون نشاطهم الأخوانى حتى الان، ولا يعلمون أن المباحث تعرف أسماءهم.

وقدم للمباحث أول وثيقة مكتوبة عن نشاط التنظيم الدولى للأخوان المسلمين، رغم أنهم ينكرون حتى الآن علاقتهم بهذا التنظيم بل و وجوده من الأساس.

لكنه أيضا الرجل الذى نفذ أخطر عملية فى تاريخ الأخوان، بالتسلل إلى النقابات المهنية والاحزاب والمؤسسات الاقتصادية وأجهزة الدولة، واختراقها والسيطرة عليها.. ووضع جدولا زمنياً لنجاح خطته، يبدأ بإعلان العصيان المدنى.

لقد كان على موعد مع الأخوان.. بالصدفة ففى بداية حياته كان محاميا فى شبين القناطر.. اشتهر عنه أنه من رواد الصالات الليلية والسهرات الحمراء، واحترف فى فترة من الفترات الرقص الأجنبى. أراد له الأخوان الهداية، فاتصلوا به فى ذلك الوقت ، وظهرت اتجاهاته الدينية، إلى أن أصبح مرشداً عاما.



يقول فؤاد علام: اعترافات الشيخ عمر التلمسانى مسجلة على شريط كاسيت.. بصوته.. وعلى مدى أكثر من ساعتين.. كان يتحدث مع قيادة أمنية كبيرة فى أعقاب مقتل السادات مباشرة.

عمر التلمسانى: السلام عليكم

المسئول: أهلا.. ازيك.. تشرب شاى بنعناع.. ايه رأيك فى اللى بيحصل.. مش أنا حذرت يا عم عمر من أن الأولاد دول طايشين وحيضيعوا البلد.

ع - حسبنا الله ونعم الوكيل.

م ـ قالولى أنك عايز تشوفنى، فقلت أنا كمان عايز أشوفك وأطمئن عليك.

ع ـ أقول لسيادتك، العلاج اللى باقترحه أن السيد رئيس الجمهورية يدعو لغداء أو عشاء، بعض الشخصيات مثلا، من ضمنهم خالد محيى الدين.. والأسماء اللى فى ذهنى إبراهيم شكرى وفؤاد سراج الدين.. وحلمى مراد وسيد مرعى وواحد زيى.. وثانى يوم تطلع الصور فى الجرايد.. الناس اللى بيتقال عليهم معارضين ومعاهم بعض الوزراء.. عشان الصورة تبقى كاملة فى العالم الخارجى ومصر مفيهاش خلاف.

لازم المشايخ بتوع الجمعيات الإسلامية ينطلقوا فى الجوامع من أسوان إلى إسكندرية ويقولوا للناس.. بس مش عايزين مشايخ موظفين.. مش عايز المفتى وشيخ الأزهر، يبقى الكلام من الشعب للشعب.. ويوضحان خطورة التصرفات العنيفة.. والله لما سمعت حادث أسيوط «١٩٨١»..... ربنا يعلم بينى وبينك أنا بكيت لأنه شر كبير، بعيد عن الناحية الدينية.

الولاد كانوا متصورين ايه.. دولة فيها جيش وفيها بوليس، متصورين يعملوا حاجة.. حاجة غير معقولة، يعنى تصرف لا هو دينى ولا أخلاقى ولا منطقى.. لا أدرى كيف يتم هذا العمل من ناس، إلا إذا كانوا مجانين، كانوا واخدين حقن هلوسة. أنت عندك مصحف، الناس دول أقسم بالله أنا لا أعرفهم.

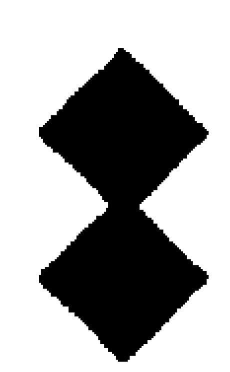
م ـ أنا مش قلت يا عم عمر أن الأولاد دول حيخلونا إيران أو لبنان.

ع ـ حسبى الله ونعم الوكيل. ربنا ينتقم منهم. والمشايخ اللى كانوا بيخطبوا فى الجوامع بعضهم ذل لسانه، وأخطأوا وقالوا كلام ميصحش. ايه رأى سيادتك لو أن المشايخ دول ينقبلوا إلى دعاه، للوحدة وضم الصفوف وعدم الصدام. الناس يمكن تصدقهم لما يقولوا كده بعد ما كانوا بيقولوا كده.

م ـ يعنى محمود عيد ولا المحلاوى، اللى كانوا بيدعوا لقتل الرئيس «السادات» وقلب نظام الحكم هيصبحوا انهارده يقولوا لا؟

ع ـ أنا حلتقى بمحمود عيد والثانى والثالث. فيه ترتيب فى دماغى. بس التقى بهم وأنت عارف عشان ميقولوش أنى بقابلهم من وراكم فى خفاء ضد الحكومة. وأنا لما أكون مكلف من جهة رسمية أقدر اتكلم وأنا مطمئن.

الجماعة بتوع التكفير والهجرة دول مش حينفع معاهم إلا المشايخ اللى كانوا بيشحنوا الأذهان زى كشك وغير كشك. أنا كشك لحد دلوقت مقعدتش معاه، يمكن لو رحت زرته أخرج بنتيجة، بشرط سيادتك تكون عارف إنى باقوم بهذه المأمورية.



وعمر التلمسانى قضى فى السجن ١٧ سنة كاملة قبل أن يفرج عنه السادات سنة ٧١ .. فقد اعتقل فى تنظيم ١٩٥٤، وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٢٥ سنة.

كانت المرة الأولى التى رأيته فيها سنة ١٩٦٥، عندما بدأ سيد قطب يعيد تشكيل تنظيم الاخوان داخل السجون، وبدأ يسرب أفكاره بتكفير المجتمعات الإسلامية عن طريق حميدة قطب وأمينة قطب، وإبلاغ رسائله خارج السجن لزينب الغزالى.

عقد عمر التلمسانى اجتماعا لمكتب الإرشاد بسجن الواحات، واتخذوا قرارا ابلغوه للمرشد العام حسن الهضيبى الذى كان موجودا فى ذلك الوقت خارج السجن، بالتوقف عن نشر دعوة سيد قطب، حتى تسبب انقساما بين الاخوان فى هذه المرحلة، وهم فى محنة بسبب وجودهم بالسجن.

غير أن سيد قطب عارض القرار واستمر يبعث برسائله لزينب الغزالى.. وبدأت أفكاره الخاصة بالتكفير تنتشر داخل السجون، عن طريق بعض رسله مثل إبراهيم مصطفى كامل حسين ويوسف كمال قنعر.. ووضح من اللقاء الأول مع عمر التلمسانى أنه هادىء الطبع وخبيث وسياسى متمرس، وابدى استعداده للتعاون والعمل مع مباحث أمن الدولة، بتصور إمكانية تقريب بعض وجهات النظر بين

الدولة والاخوان ولمنع تورط الاخوان فى تنظيمات سرية.

واعترافات عمر التلمسانى المسجلة بصوته على شريط الكاسيت تكشف جزءً مهما فى هذا الدور.

فعندما سأله مسئول المباحث: يعنى يا عم عمر مش أنتم بتأيدوا إيران والعيال دول كانوا عايزين يعملوا زى الخمينى؟

ع ـ أنا كنت بقول كان فيه ملك طاغية فى إيران وظالم للشعب والشعب ربنا أعانه وازاح الطاغية.. لكن أنا عارف أن الشيعة والسنة لا يجتمعون فى مكان.. دول الشيعة لو حكموا حيعملوا فينا أكثر من إسرائيل. درزى وصليبى وبوزى. دول الشيعة وحشين جدا والله وخصوصا بالنسبة للسنيين.. أنا مش بقوم بالدور ده كجاسوس. أنا بقوم به كمواطن.

م ـ عاوز أسألك حاجات وتكون صريح معايا.. أيه وضع الاخوان بالضبط.. الصورة بتاعتهم. هيكلهم.. الدعوة ماشية ازاى؟

ع ـ الاخوان مش بتوع عنف، وإذا ثبت إن واحد من دول من الاخوان اتبرأ منه على صفحات الجرايد. بعضهم كان بينتقد بشىء من قلة الذوق.. أنا قلت فى جامع النور يا فرعون ايه فرعنك قال ملقتش حد يردنى» نقلوا الكلام ده للمباحث مُحرف.. وأقول لسيادتك احنا قعدنا مع بعضنا ورسمنا التشكيلة بتاعتنا وخط سيرنا، وبلغناها لكل المندوبين فى المحافظات.. وبإذن الله كل واحد ملتزم.

م ـ طيب ايه أساس التزامه؟

ع ـ من خلال عهد.. واللى مش حيلتزم ميبقاش اخوان.. وفيه اخوان بعدوا وقالوا عاوزين ناكل عيش ملناش دعوه.

مكتب الارشاد.. عمر التلمسانى المرشد العام ورئيس مكتب الإرشاد.. أحمد حسانين مسئول إدارة المجلة «الدعوة» وتسويقها، كمال السنانيرى مسئول التمويل والاتصال بالعالم الخارجى، مصطفى مشهور مسئول عن الشباب وأعضاء الجماعة

فى الجـامعـة. حسنى عبـد الباقى المليجى مسئـول عن الجيزة. وأحمـد الملط مـضاف لمكتب الاخوان لأنه من القدامى.

وفى المحافظات عباس السيسى ومعاه واحد اسمه أمين جمعة وحيدر عبد الشافى. فى الدقهلية مـحمد إبراهيم هلال. فى الشرقية الدكـتور جابر الحاج. فى طنطا الحـاج أحمـد البس. فى المنيا محمد محمـود عبد الحميد الذى حل محل والده. فى أسـيوط أحمد فاضل عبد الرحمن. وبيشتغل تاجر. فى سوهاج عبـد الحى الخولى. القليوبية محمد عز العرب حافظ. البحيرة عبد الفتاح رزق الشريف. المنوفية الشيخ أحمد عبد العزيز. الإسماعيلية على رزه. بورسعيد محمود حلمى.. وفى الجامعة عصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح وأبو العلا ماضى وحلمى الجزار.

والتكليف لازم يصدر مننا كـمكتب إرشاد.. يصدر مننا كلنـا أو منى أنا فقط، لكن لا يملك أى من أعضاء مكتب الإرشاد وإصدار أمر منفرد.. ستة. إحنا الستة بنكون فى كل المسائل.

م ـ وما هو القسم؟

ع ـ «أعاهد الله أن أكون مخلصا فى تبليغ الدعوة للناس وأن أطيع وأسمع فى غير معصية».

م ـ والتنظيم الدولى؟

ع ـ فى كل دول أوروبا اخوان وبيعقدوا مؤتمرات ،محمد على المحجرى وهو مقيم فى نورنبرج وميـونخ مسئول فيهـا ،على جريشه ومعاه الدكتـور خفاجى ويوسف ندا تاجر وأنا بشـوفه لما بسـافر بره وسالـم عزام فى لندن. وكل واحـد مـن الاخـوان بره بيدفع مـرتب شهر فـى السنة، وفيه ناس بتـدفع أكتر زى يوسـف ندا وهمت غالـب.. وفيه ناس بتدفع اشتراكات للمـجلة ١٨ اشتراك فى السنة ٥٠ اشتراك ١٠٠ اشتراك.. الاشـتـراك ١٨ دولار. وكل ده من الاخـوان اللى ماليـين أوروبا وإنجلترا وفرنسـا وإيطاليا.

م ـ لكن فيه حد بيدفع لكم حصيلة معينة؟

ع ـ لا ملك ولا رئيس. إحنا فلوسنا من خالص فلوسنا.. والله الذى لا إله غيره ولعنة الله على الكاذبين. السعودية مش بتدينا فلوس. السعودية بتكرهنا.

م ـ وايه رأيك فى سالم عزام؟

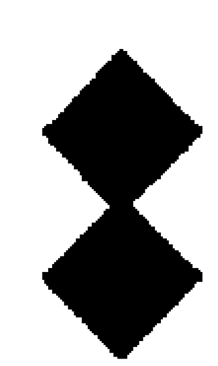
ع ـ هو أصله واخد جواز سفر من السعودية، فهو طبعا بيشتغل للسعودية.

م ـ تعرف بن باز بتاع السعودية؟

ع ـ لا ما اختلطش به، وحتى لما حجيت فى السعودية مشفتوش. وهو دلوقتى يعنى زى ماتقول بيعمل فتاوى للسعودية مابتعجبنيش.

م ـ مين اللى بيستدعى الاخوان فى المحافظات؟

ع ـ بيلتقوا معانا إحنا الستة. كنت باستدعيهم لاجتماع ذورى كل شهر أو شهرين. والاجتماع هنا فى مقر الدعوة.



النبوى إسماعيل وعمر التلمسانى.. علاقة غير مفهومة.

فبعد خروج التلمسانى من السجن سنة ٧١ توطدت علاقته بالنبوى وكان يتردد عليه بصفة دائمة، واقنعه بإمكانية القيام بدور فى أوساط القوى الإسلامية. فكلفه النبوى بالتردد على المؤتمرات التى تعقد فى الجامعات فى السبعينيات، سنوات نمو العنف فى رحم الحركة الإسلامية.

.وكان التلمسانى يتمادى فى الهجوم على الحكومة والنظام، فى مقابل الإيحاء برفض العنف. فهو يهاجم الحكومة بموافقة الحكومة ويهدم النظام برضا النظام، معتمدا على اتفاقه الودى مع النبوى.

لكنه فى نفس الوقت كان ينفذ خطته الجهنمية التى أقرتها الهيئة التأسيسية أثناء انعقادها فى موسم الحج لعام ١٩٧٥ .. ومضونها أن الاخوان يجب أن يتخذوا نهجا

جديدا للسير بالدعوة فى عدة محاور سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية.. وظهرت فى أعقاب ذلك المشروعات الاخوانية وشركات توظيف الأموال واختراق النقابات والاحزاب السياسية الوفد «ائتلاف» ثم العمل «احتلال».

ثم بدأوا يسعون نحو التنظيم العالمى.. وكانت بنيته الأولى سنة ١٩٧٧ .. وقام عمر التلمسانى بتسليمى اللائحة التى أصبحت فيما بعد محورا لاستكمال التنظيم الدولى.. وهى لائحة خطيرة تنص فى مقدمتها على المحافظة على «عالمية الدعوة ووحدة الصف» ومن النصوص الخطرة فى اللائحة «يكون جميع أفراد الاخوان فى ذلك البلد ملتزمين بقيادة واحدة هى قيادة التنظيم العام فى ذلك البلد، ولا يتم تكليف أى عضو فى التنظيم بمهمات إلا عن طريق قيادة الجماعة فى ذلك البلد».

وكانت خطة الاختراق التى نفذها عمر التلمسانى تستهدف أحد أمرين.. أما التسلل إلى القوات المسلحة بحيث يصبحوا قوة تمكنهم من السيطرة على الحكم.. أو أن يقوم تنظيمهم السرى بالوصول بالبلاد إلى حالة العصيان المدنى على غرار ما حدث فى الجزائر، وفى تونس قبل مجيىء الرئيس بن على للسلطة.

وللأسف الشديد فإنه على ما يبدو فقد اقتنع النبوى بدور عمر التلمسانى، لكنه ضحك علينا وعلى الاخوان، وقام بدور خطير فى الأحداث التى وقعت فى ذلك الوقت مثل الصدام بين المسلمين والمسيحيين.. وكان يحضر مؤتمرات الجماعة الإسلامية يعارض العنف علنا ويؤيده سرا، وتأكدنا من المتابعة الدقيقة لتحركاته دوره فى إحياء التنظيم السرى للاخوان، والذى عاد وابلغ عنه.

وإذا عدنا لاعترافاته المسجلة بصوته على شريط الكاسيت مع المسئول الأمنى الكبير، سنلاحظ الدهاء الشديد الذى مكنه من تنفيذ خطة الاختراق.

قال: أنا لو التقيت مثلا بمحمود عيد وأحمد المحلاوى وحافظ سلامة واتفقت معاهم على وضع معين.. هما يندسوا وسط الشباب ويوصلوا للى عايزينه.. وكمان الشيخ الغزالى.

م ـ وعلاقة الشريف بالجماعات الإسلامية؟

ع ـ الشريف بتاع البلاستيك. باقول لسيادتك لما الاخوان خرجوا من السجون شغلهم عنده. والاخوان لما بيشتغلوا فى مؤسسة بيخدموا فنجحت المؤسسة.

م ـ طيب ولقمه؟

ع ـ عبد العظيم لقمه ده تاجر زى يوسف ندا وهو اللى اشترى جروبى.. والناس الكبار دول ماتنتظرش منهم اشتراك فى المسائل دى. دول أبعد ما يكون عن دعوة الاخوان.

م ـ والحاج سعودى لسه بيدعم؟

ع ـ دعم ايه.. يعنى إحنا لو اشترينا منه عربية نصف نقل يكرمنا شويه. والله أنا ما شفته. ماتلموا كل دول لموهم وخلوهم فى موكب الحكم ومساندة الحكم.

م ـ وليه بتهاجم معاهدة السلام يا عم عمر؟

ـ المعاهدة دى أقرها مجلس الشعب ومسجلة فى هيئة الأمم المتحدة كنظام دولى، يبقى لازم المعاهدة تنفذ لازم.

ـ طيب ما أنت قابلت السادات كام مرة فى الإسماعيلية من خلال عثمان أحمد عثمان وشرح لك الحاجات دى؟

ع ـ ايوه حصل. وأنا خرجت عن ايه. والله لو قال لى بلاش تتكلم فى المعاهدة كنت متكلمتش. لكن أنا فهمت من كلامه أنه موافق.

م ـ طيب يا عم عمر عايز حاجة؟

ع ـ هو طلب فيه ثقل شويه. أنا بقا باضطر لما أكل عدس بأغسل الطبق بأجد جهد

وتعب.. فلو كان اثنين من الاخوان يقعدوا معايا من الشباب عشان يغسلوا الطبق.

م ـ اى حاجة تانى؟

ع ـ عايز اكلم البيت وأقول لهم يبعتولى على السجن شوية حاجات.

م ـ كام النمره يا عم عمر؟

ع ـ ايوه مين بيتكلم.. ايوه يا فاطمة تعرفى تكتبى.. ابعتولى هدوم جلبيتين كستور تقال وكلسون وفانلتين وشرابين صوف و٥٠ جنيه على مكتب «.........» .. الحمد لله كويس.. تبعتوهم للعقيد «.......».

وتبعتولى كل جمعه يا فرخة محمرة يا حتة لحمة محمرة كده.. الحمد لله صحتى كويسه. نحمده ونشكره. انتم كويسين. سلموا عليهم كلهم.. سلام عليكم.

١١

المرشد الصقر

■ كلهم تعاونوا مع المباحث إلا مصطفى مشهور

■ صفاته : الهدوء، الغموض، الالتواء والصمت الرهيب

■ أسلوبه : فرقعة القنابل وطرقعة الرصاص وإختراق الشرطة والجيش.

■ مليونيرات الإخوان فى الخارج حسموا معركة إختياره لمنصب المرشد.

---

* روزاليوسف ٢١ / ٨ / ١٩٩٥

لعب مصطفى مشهور ـ فى كل الأوقات ـ دور الحبل السرى الذى ينقل عصارة العنف إلى جسد الإخوان.. ولم يتغير منهجه سواء وهو فى العشرين أو بعد أن تجاوز الثمانين..

لايؤمن بغير الصدام.. ولا يرى بديلاً إلا التسلل إلى الشرطة والقوات المسلحة، لأن الدولة الإسلامية فى رأيه لن تقوم إلا على أصوات «فرقعة» القنابل و«طرقعة» الرصاص..

ضيع عمره جريا وراء هذا الوهم الذى لم يتحقق منذ حادث «السيارة الچيب» سنة ٤٨ حتى محاولة تعيينه مرشداً عاماً للإخوان سنة ٩٥ .

يقول ملفه أنه شخص غامض جداً، يتحدث ببطء شديد، لايجيب على الأسئلة المطروحة عليه بسهولة.. أحياناً يتحدث فى موضوع ويكون يجهز نفسه للتفكير فى موضوع آخر.. لم يقدم فى التحقيقات سوى معلومات ضئيلة جداً، بجانب أن المتهمين الرئيسيين فى مؤامرة ٦٥ خصوصاً أحمد كمال عادل وصلاح شادى حاولا التقليل من دوره.. وكل ما قالاه عنه أنه من العشرة الأوائل فى التنظيم..

لكن كانت هناك خيوطاً أخرى خفية تشير إلى أنه أخطر عناصر التنظيم السرى، وأن أصابعه كانت وراء كل العمليات الإرهابية التى وقعت قبل ذلك.. وأنه الشخص المحرك للتنظيم على كل مستوياته.. ورغم صغر سنه إلا أنه كان يبدو الرجل الأول فى ذلك الوقت وفى محاولة كشف غموضه.. جلست ساعات طويلة مع اللواء فؤاد علام، وطرحت عليه عشرات الأسئلة حول صقر صقور الإخوان.

يقول علام .. إنضم مصطفى مشهور للتنظيم السرى عند تكوينه فى الثلاثينات، وظهر إسمه لأول مرة فى قضية السيارة الچيب التى ضبطت فى وسط المدينة "بالقاهرة " بالقرب من ميدان سليمان باشا سنة ٤٨ ..

كان الملك فاروق يحكم مصر، وكان حسن البنا هو المرشد العام للإخوان.. وكان شهر العسل بين الملك والأحزاب والإخوان قد إنتهى وحل محله الصدام، وأرتكب

الاخوان عدة حوادث إجرامية ضد الأحزاب والشخصيات العامة ونهبوا أموال البنوك وحرقوا دور السينما.

لم يحدث الصدام فجأة، بل أعقب فترة «جس نبض» من الاخوان للإلتفاف حول الأحزاب وإختراقها، ولكنهم فشلوا فى السيطرة على الوفد ومصر الفتاة، كما فشلت محاولات حسن البنا فى السيطرة على السرايا، رغم أنه ظل ينافق فاروق ويمدحه لدرجة أنه وصفه بأنه من «سلالة النبى» ﷺ.

فى تلك الأثناء كان التنظيم السرى للإخوان يعد العدة للقيام بعمليات تخريب واسعة النطاق، وحشدوا كمية كبيرة من الأسلحة والمسدسات والقنابل اليدوية والمتفجرات وأجهزة تفجير القنابل.. ووضعوها فى سيارة چيب اشتروها من مخلفات الجيش الإنجليزى لنقل هذه الأشياء إلى شقة أخرى فى القاهرة إستأجروها لهذا الغرض..

ولكن تصادف أن إبنة صاحب البيت كانت مخطوبة لمخبر فى البوليس السياسى، إرتاب فى حمولة السيارة وحاول القبض على أحمد كمال عادل وصلاح شادى ومصطفى كمال ومصطفى مشهور وهم أعمدة التنظيم السرى، لكنهم حاولوا الهرب وأوسعهم المخبرضرباً وسلموهم للبوليس.

أنكر أعضاء التنظيم السرى بشدة دور مصطفى مشهور وقالوا فى التحقيقات أنه لم يكن ضمن ركاب السيارة الچيب، ولكن قبض عليه بالصدفة أثناء مروره فى المنطقة وكان يرتدى بنطلونا وفانلة وبلوفر مثل بقية المجموعة التى قبض عليها البوليس فظن الناس أنه هرب من السيارة وأمسكوا به.

وضبطت مع مصطفى مشهور حقيبة بها كل أوراق التنظيم السرى من أوله إلى آخره، وخرائط للعمليات التخريبية المكلف بها.. وكان التنظيم ينوى فى تلك الليلة الإجتماع فى بيت مصطفى مشهور للإتفاق على عمليات جديدة، وعندما ذهب البوليس لتفتيش بيت مشهور، وجد عنده بعض أعضاء التنظيم السرى منهم أحمد

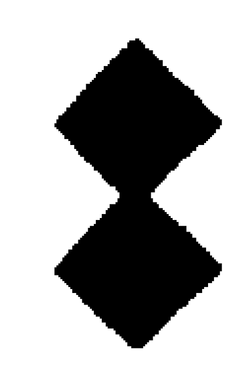
حسنين وأحمد زكى ومحمود الصباغ، وتأخر عبدالرحمن السندى عن موعده ولما ذهب وجد البوليس يحيط بالمنزل فلم يدخل.. وهذا الكلام ورد فى إعترافات أحمد عادل كمال..

غير أن كل شهود القضية وعددهم ١٣ شاهداً أقروا أنهم شاهدوا مصطفى مشهور فى السيارة، ونجح مشهور أثناء إستجوابه فى تضليل المحققين وإخفاء حقيقة دوره، وكانت إجاباته تقليدية وروتينية ومحفوظة عن ظهر قلب، ولم يقدم معلومة واحدة.

وأثناء التحقيق مع هذه المجموعة أصدر النقراشى باشا أمراً بحل جماعة الاخوان المسلمين فى ٢٨ ديسمبر ٤٨

.. ورد الاخوان بإغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا وضمت أوراق قضية السيارة الجيب إلى قضية إغتيال النقراشى.

وكانت الإتهامات الموجهة لهذه المجموعة وعلى رأسهم مصطفى مشهور هى الإتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة وتخريب المنشآت وقتل عدد كبير من المصريين والأجانب وتعريض حياة الناس وأموالهم عمداً للخطر.. والملاحظ أن هذه الإتهامات صورة طبق الإصل من الإتهامات التى توجه لأعضاء الجماعات الإرهابية فى السنوات الأخيرة، مما يؤكد أن الجهاد والجماعة الإسلامية يلعبان الآن دور التنظيم السرى القديم للاخوان وقائده مصطفى مشهور.



أفرجت حكومة الثورة عن قادة الاخوان فى السجون ومن بينهم مصطفى مشهور الذى لم يستكمل فترة العقوبة وأطلق سراحه لأسباب صحية.. وكانت الثورة ترمى إلى تجميع القوى السياسية حولها، وعلى رأسها الاخوان المسلمين، وكلفت بعض الضباط الأحرار بالإنضمام إلى الاخوان مثل عبدالمنعم عبدالرؤوف وأبو

المكارم عبدالحى، وإنخرط فى تنظيم الاخوان أيضاً حسين الشافعى وكمال الدين حسين وأنور السادات..

غير أن الصدام وقع ، أيضاً سريعاً بين الثورة والإخوان لأنهم حاولوا السيطرة على الثورة أو سرقتها، وكانوا يحشدون جموعهم فى المؤتمرات الجماهيرية لإثبات مدى قوتهم وتأثيرهم فى الشارع.. والغريب إنهم فعلوا ذلك بعد أن رفضوا تأييد الثورة فى البداية، وهرب حسن الهضيبى وأختبأ فى أحد المنازل بالإسكندرية حتى لايتورط فى تأييد الثورة لأنه كان على علاقة مباشرة بالإنجليز.

وظهر الهضيبى ورجاله بعد عشرة أيام بعد طرد الملك فاروق وحسم الموقف لصالح الثورة.. وبدأ يخطط للحصول على نصيب الأسد من «الكعكة»، وأصروا على تعيين مجموعة من الوزراء من أعضاء التنظيم السرى مثل صالح عشماوى ومنير الدلة.. وظهر اسم مصطفى مشهور مرة ثانية بعد أن لوح به الاخوان ورشحوه للحصول على منصب وزارى فى الحكومة الجديدة.

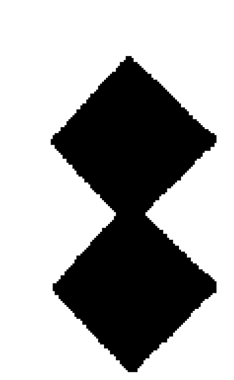
وإنتهى الأمر بالصدام، لأن الثورة رفضت الاستعانة بأعضاء التنظيم السرى كوزراء.. ورد الاخوان بتفجير المعارك الدامية داخل الجامعات بين شباب الإخوان وعناصر الثورة.. وتوج الصراع بمحاولة الإعتداء على عبدالناصر سنة ٥٤ ..فى المنشيه

وكان مصطفى مشهور فى ذلك الوقت من القيادات البارزة فى التنظيم السرى.. وبقراءة ملفه المحفوظ فى جهاز الأمن، أكتشفت أنه كان الدينامو المحرك ليس فقط للخلايا بل للتنظيم كله.. وكان العمود الرئيسى فى عمليات جمع السلاح وتدريب الأفراد خاصة فى منطقة القاهرة..

وأكتشفت ـ أيضاً ـ وأنا أقرأ ملف سنة ٦٥ أن السر الذى ما زال غامضاً فى ذلك الوقت هو أين ذهبت الأسلحة التى كانت بحوزة الاخوان سنة ٥٤ .. وعندما سألت عبدالله الريس وعلى الصديق أحد قادة التنظيم السرى عن مكان السلاح.. أجمعا على أن الوحيد الذى يمكن أن يجيب على هذا السؤال هو مصطفى مشهور.

ولم يجب مشهور الذى كان مسجونا فى طره لمدة ١٠ سنوات كأحد العناصر المهمة فى تنظيم ٥٤ .. وقاد معركة شهيرة فى السجن، حيث قام الاخوان بتكسير السراير وخطفوا بعض الضباط والجنود.. وعلى أثر ذلك تم إنشاء سجن الواحات ليكون فى منطقة مفتوحة من الصعب الهرب منها أو إختراقها ونقل مشهور مع المجموعة الشرسة إلى الواحات.

وخلال تلك الفترة كان مصطفى مشهور عضوا بمكتب الارشاد داخل السجن.. وعند الكشف عن تنظيم السجون سنة ٦٥ كان من أبرز عناصره، هو والطوخى محمد طه.



١٩٦٥ أعيد إعتقال مصطفى مشهور مرة ثانية بعد الإفراج عنه بشهور قليلة.. ومعه سيد قطب ومحمد حسنين وكمال السنانيرى.. وبقية أعضاء «مجموعة العشرة» وهم الذين حكم عليهم بالسجن لمدة ١٠ سنوات فى قضية ٥٤ .. أفرج عنهم خلال الفترة من يناير إلى إبريل ٦٥ ثم اعتقلوا إبتداء من يونيو من نفس العام.

وحققت مع مصطفى مشهور سنة ٦٥، وثبت من التحقيقات أنه كان المسئول رقم واحد فى تنظيم السجون الخاص بمجموعة العشرات.. وكانت خطته هى إعادة تنظيمهم وتكليف كل فرد بمهام محددة يقوم بها عقب الإفراج عنه.. وحدد أسماء مسئولى المناطق، بحيث يقوم كل مسئول بإعادة تشكيل الاخوان وإدارة نشاطهم فى المنطقة..

وكان التنظيم يضم عناصر أخرى مثل الطوخى محمد طه ورشاد المنيسى وكمال عبدالرازق وسعد مرسى لاشين وعلى صديق فرج والسيد السيسى وأحمد حسنين وعبدالعزيز عطية وعمر التلمسانى.

وأدلى كل هؤلاء بإعترافات مهمة عن التنظيم إلا مصطفى مشهور.. وأثناء

التحقيق معه فى أبو زعبل تأكدت من أنه بالفعل أخطر رجال التنظيم السرى بل الأخطر على الإطلاق.. كان فى أوائل الخمسينات، صحته قوية جداً، هادىء الطبع، غامض، ملتو.. ويستطيع أن يناور أى محقق.

عندما تسأله عن اسمه يستغرق وقت طويلاً فى الرد.. كلمة كلمة وحرف حرف.. شخصية مدربة على أسلوب التحقيق من النواحى الفنية والعلمية.. كان يأخذ وقته كى يفكر قبل أن يرد على السؤال لمدة ٣ أو ٤ دقائق، ويجاوب فى أشياء أخرى بعيدة تماماً.

شتان بينه ـ مثلاً ـ وبين إسماعيل حسن الهضيبى نجل حسن الهضيبى الذى حققت معه ـ أيضا ـ سنة ٦٥ كان محامياً ولم يكن ضالعاً فى التنظيم السرى، لكنه قدم معلومات فى غاية الأهمية عن حركة الاخوان المسلمين فى ذلك الوقت، وكان رافضاً لفكرة التنظيمات السرية.. وهو الذى قدم أسماء مجموعة الطيارين المتورطة فى التنظيم وهم يحيى أحمد حسين ومحمد حسين الغنام وضياء الدين.

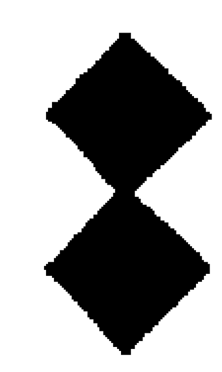
وكان هؤلاء الثلاثة يخططون لتجنيد أكبر عدد من طيارى شركة مصر للطيران ونسف مطار القاهرة بالكامل.. وتم القبض على أثنين منهم بعد هروب الثالث للسودان، وتم إعتقال عدد كبير من الاخوان، ثم التحقيق معهم فى سجن أبى زعبل بمعرفة ١٧ ضابطاً تحت إشراف العقيد أحمد رشدى الذى تولى منصب وزير الداخلية فيما بعد.

وشتان ـ أيضاً ـ بين مصطفى مشهور وأحمد رائف عبدالحميد الذى كان يعيش مع سمير الهضيبى ومحمد الغنام وكان الاخوان يستخدمونه فى قراءة الكتب وتلخيصها، لكنه إنهار منذ اللحظات الأولى وأعترف بكل شىء.. أما مصطفى مشهور فظل صامدا وقويا وثابتاً ولم ينطق بحرف واحد.

وشتان ـ أيضاً ـ بينه وبين على عبده عشماوى الذى كان يعمل كاتباً فى إحدى الجمعيات التعاونية، وكان الدينامو المحرك لتنظيم ٦٥، رغم أن تحقيقات ٥٤ لم

تكتشف دوره وظل حراً طليقاً، ثم إنشق على الإخوان.

كلهم كان ممكنا التفاهم معهم وكانوا الخيوط التى أدت إلى الإيقاع بالتنظيم.. على عكس مصطفى مشهور الذى ظل صامتاً ومناوراً ولم يعترف بشىء.. أما الآخرين فقد إنهاروا منذ اللحظة الأولى، وبعد خروجهم من السجن إرتدوا زى الأبطال وعلقوا كل شىء على شماعة التعذيب.



والصدفة وحدها هى التى أدت إلى كشف أسرار السلاح الذى خبأه مصطفى مشهور سنة ٥٤ .. وعثرنا عليه بعد ١١ سنه.

فأثناء التحقيق مع مجموعة من الإخوان من بلدة إسمها غزالة سرابيون، أعترف موسى حسونة وإسماعيل حسونة وغريب حسونة ومحمد بسيونى، بأنهم كانوا مسئولين عن تخزين السلاح فى منطقة الإسماعيلية سنة ٥٤، وعندما ضبطوا فى ذلك الوقت لم يقدموا كل الأسلحة التى كانت لديهم وأخفوا بعضها فى قريتهم.

وسافرت على الفور إلى الإسماعيلية مع إسماعيل حسونة الذى أدلى بهذا الإعتراف، وبدأنا البحث عن الأسلحة طبقاً للإعترافات، ولم نعثر إلا على بندقية قديمة وبعض الطلقات القديمة.. ولم نعثر على الأسلحة.

وأثناء إعادة استجواب اسماعيل حسنونة فى المنطقة أعترفت بنت صغيرة عمرها ٨ سنوات للواء أحمد رشدى بأنها شاهدت بعض الناس ينقلون سلاح من هذه المنطقة إلى منطقة أخرى أشارت إليها.. وأكتشفت الاسلحة فعلاً مدفونة فى حفرة كبيرة داخل إحدى الترع بعد تغليفها بورق شحم.

وبدأ إسم مصطفى مشهور يظهر فى أوراق التحقيق، على أساس أنه الذى أصدر أوامره بإخفاء هذه الأسلحة.. والأكثر خطورة أنه خطط لإخفاء كمية أخرى فى بلدة

حسن الهضيبى قرية عرب الجهيمة.. وأدلى بهذه الإعترافات بعض الاخوان منهم محمد سليمان الهضيبى وحسن صبيح وعبدالعزيز بسيونى.. ونجحنا فى ضبط هذه الكمية من الأسلحة التى كانت مخبأة منذ عام ٥٤ ..

ولكن كانت هناك دائما حلقة مفقودة أدت إلى ضياع الأثر الذى يربط بين مصطفى مشهور وهذه الجرائم.. مما جعلنا نعيد إستجواب عبدالله الريس أبرز قادة التنظيم السرى.. فأدلى بإعترافات أخرى خطيرة حول مخازن الاسلحة السرية فى الشرقية والمقطم وشمال حلوان.. ولكنه لم يعترف بشىء على مصطفى مشهور وبعد فترة الإعتقال أفرج عنه ولم يقدم للمحاكمة.

وأعيد إعتقاله مرة ثانية سنة ٦٩ فى قضية أحمد سيف الإسلام حسن البنا ابن الشيخ حسن البنا، عندما أرسل له سعيد رمضان الذى كان يقيم فى السعودية فى ذلك الوقت.. مصطفى مشهور.

وحققت مع مصطفى مشهور فى سجن القلعة، هو ومحمد حسن الشريف زوج بنت حسن البنا وعبدالمنعم محمد على ابرز عناصر الاخوان فى بنها.

وكل ما قاله مشهور إنه يدعو إلى الإسلام.. وعندما قلنا له أن الأزهر والدولة والجمعيات يدعون للإسلام فما الفرق بين أسلوب دعوتك وأسلوبهم فى الدعوة كأخوان مسلمين.. كان دائماً يقول «لافرق نحن مثلهم وهم مثلنا ونريد جميعاً أن ندعو للإسلام».. وعندما تحدثه عن الحوادث التى أتهم فيها فى الماضى ينكرها جميعاً.. وخلال جلسات الحوار داخل السجن لتقريب وجهات النظر بيننا وبين الاخوان، تحدثت كل قيادات الاخوان عن أخطاء الماضى ومحاولات تصحيحها بما فيهم عمر التلمسانى وحامد أبو النصر وأحمد حسنين وإنتقدوا فكرة التنظيم السرى.. إلا مصطفى مشهور.

كان ضـمن المجمـوعة التى أفـرج عنها السـادات سنة ٧١ وبرز دوره بشدة كـأحد الخمسة الكبار الذين أداروا مكتب إرشاد الاخـوان فى فترة شهر العسل بين السادات والاخـوان.. ومعـه أحـمـد حـسـنين وأحـمـد الملط وعـمـر التلمسانـى وكمـال السنانيرى.

وتولى مشهور مسئولية نشاط الشباب والإتصالات الخارجية، وكان همزة الوصل مع التنظيم الدولى للأخـوان والمراكز الإسـلاميـة الموجودة خـارج مصـر.. وتمكنا من رصد مجـموعة من اللقاءات والإجـتماعات التى عـقدها فى الخارج، ودعا فـيها إلى الثورة ضـد الحكومات العربـية.. ولكن لم تكن الظروف السيـاسية السائدة فى تلك الفترة تسمح بالقبض عليه ومحاكمته.

وعندمـا جاءت أحداث التـحفظ فى ٥ سبتـمبـر ٨١ كان إسـمه فى صـدارة قادة الاخوان المطلوب إعـتقالهم.. ولكن يبـدو أن حاسته الشـديدة التى تلمس الخطر من بعد جعلته يسافر إلى الخارج قبل التحفظ بشهرين، ورفض أن يعود إلى مصر، وتنقل بين السـعودية والكويـت وألمانيا، وأقـام فتـرة طويلة فى المركـز الإسلامى الذى كـان يرأسه الدكتور على جريشة.

وبعد أن أفرج الرئيس مبارك عن المعتقـلين وهدأت الأوضاع عاد مصطفى مشهور إلى مصـر.. وظل منذ ذلك الوقت يمثل الصقـور داخل مكتب الإرشاد.. وهو الذى يحركهم فى الداخل والخـارج ويمسك فى يده جميع الخيوط، خـصوصاً وأن المرشد السابق حامد أبو النصر لايعدو أكثر من واجـهه ولم يمارس دوراً حقيقياً لكبر سنه.. فحامد أبو النصر المرشد الوهمى ومصطفى مشهور هو المرشد الحقيقى.

رغم ذلك فلا أتـوقع أن يختاره الأخـوان مرشـداً عاماً بعـد حامد أبـو النصر، ولا أصدق أنهم عـقدوا إجتماعـاً منذ فترة وأختـاروه.. ورغـم قوته وخطورة الدور الذى

يلعبه فسوف يظل الرجل الثانى.. فهو الآن آخر رجال الحرس الحديدى القديم وبعده فجوة واسعة.. ثم تنظيم الاخوان الجديد الذى يمثله مختار نوح وعصام العريان وأبو العلا ماضى وعبدالمنعم أبو الفتوح ومحمد عبدالقدوس وغيرهم.. وهم جيل الشباب الذى إنتقل إلى مرحلة الرجولة ويبحث الآن عن الزعامة.

وهم مختلفون تماما عن مصطفى مشهور، لأن حصيلة خبرتهم وتجاربهم كانت من العمل العلنى فوق سطح الأرض فى الجامعات والنقابات ومجلس الشعب والمؤسسات الحكومية، وهم لايؤمنون بالعنف والتخريب، وإنما بالإختراق الهادىء على طريقة عمر التلمسانى.. أما مشهور فهو رجل التنظيمات السرية والعمل الخفى من رأسه حتى قدميه، ولايجيد العمل فى النور وإلا إحترق.

هم يريدونه مجرد «كوبرى» يعبرون عليه من مرحلة العنف والصدام والسجون والمعتقلات.. إلى فترات الهدوء والاستقرار والتسلل إلى مؤسسات الدولة والنقابات والجامعات.. أو إستراتيجية النفس الطويل جداً.. للوصول إلى الحكم.

ومشهور يتعجل الصدام، فلم يعد فى العمر بقية بعد أن تجاوز الثمانين للسير وراء أحلام الشباب الطويلة وأوهامهم العريضة.. وهنا تكمن أسباب الخلاف الخفى بين مشهور وقواعد الأخوان، والتى ستقودهم إلى إنشقاقات داخلية لم تحدث فى تاريخهم.. فقيادات الخارج ما زالت تؤيده مثل عشماوى سليمان الفرج ويوسف القرضاوى وسيد حنفى ويوسف ندا وغالب همت وإبراهيم أحمد صلاح وعلى عبده عفيفى وعبد الحليم خفاجى وتوفيق خفاجى ومحمد مهدى عاكف الذى يقود المركز الإسلامى فى ألمانيابعد على جريشة.. وهؤلاء يشكلون رموز الماضى.. وآلات ضخ الدولار فى الحاضر.. ومصطفى مشهور بالنسبة لهم يحمل الصفتين معاً «الرمز والدولار»..

طرحت على فؤاد علام سؤالا: هل يتم تعيين مشهـور مرشداً عاماً.. أم ينتصر جيل الشباب؟

قال أنه يعتقد إنهم لن يختاروه مرشداً عـاماً حتى لايكون ذلك إيذانا بتصعيد الصدام مع الدولة وشبـاب الاخوان فى آن واحد.. وسـيظل فى مقعـد الرجل الثانى .. ولكن لم يصدق إعتقاد اللواء علام وتم إختيار مشهـور فعلاً مرشداً عاما بعد وفاة حامد أبو النصر..

ومصطفى مشـهور كان يعمل باحث فى مصلحة الأرصـاد الجوية بحلوان.. ويبدو أن وظيفـته دربت حـاسـتـه السادسـة فى التنبؤ بالتـقلبات والعـواصف والأعاصـير.. والإلتفاف حولها.. إنه مصطفى مشهور.. حتى النفس الأخير.

ناصري . .إخواني!

■ اخـــواني يعـــشق عبدالناصر ويصف حسن البنا بالكاهن الكبير .

■ اســتــمــرت رســائله للمـبـاحث بعـد خروجـه من السجن وهجرته للخارج.

■ كتب بخط يده «الحـرب ضـــد الاخـــوان الاوغـــاد واجب على كل مـــسـلم ومسلمه » .

■ لماذا طلب من اللـه ان يباعد بينهم وبينه الى يوم القيام ؟

* روزاليوسف ١٧ / ١٠ / ١٩٩٥

فى السجن .. يمكن ان يرغمك الجلاد على توقيع اعتراف بالقتل .. لكنه لا يملك إجبارك على كتابة قصيدة حب.

أنه يمتلك الكرباج وليس الوحى.

والخطابات الشخصية جدا التى كتبها زعماء الإخوان للمباحث، لم يطلبها منهم أحد.

قد يزعمون أنهم إكرهوا عليها خوفا من عبد الناصر والجلاد والكرباج.. ولكنهم استمروا فى كتابتها بعد مجيىء السادات واحتمائهم بعباءة النفط والدولار.

كلها بخط يدهم.. حروف ثابتة غير مهتزة من الخوف.. وإمضاءات وتوقيعات لا يمكن إدعاء تزويرها.

سألت فؤاد علام: ماذا كتب أحمد رائف بعد خروجه من السجن.. قال رائف فى مقدمة «كتاب «سراديب الشيطان».

«إلى روح المرحوم الأخ جابر رزق المجاهد المسلم الذى عاش حياته يدعو إلى الله على بصيرة تحمل الشر والشدائد ولم يغير ولم يبدل، ووافاه الأجل فى بلاد غريبة، ثم رقد فى سلام بجوار أستاذه عمر التلمسانى ، المرشد العام الرابع أو الخامس لجماعة الأخوان المسلمين ، حيث ينعمان بالرضوان ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار».

هذا ما كتبه أحمد رائف «موديل ٩٥» .. والفقرة السابقة وردت فى «مقدمة كتابه سراديب الشيطان ، الطبعة الاولى ١٩٨٩»

وفى مؤخرة الكتاب كتب يقول «ان عبدالناصر لم ينج من لعنة التاريخ رغم كل ما يقوله الناصريون ، وان لعنة الشهداء والمعذبين سوف تطارد سيرته وتاريخه ، وهى محل حساب وعقاب من الله .. عبث بمقدرات أمه . وقتل العزة والكرامة فى نفوس

إبنائها .. وصنع نظاما اعتمد الدعارة وسيلة وطريقة للحكم والسيطرة .. ولم يترك مصر إلا بعد أن اخضعها لاسرائيل خضوعا لا رأى فيه ولا كرامه ، وكان غاية همة السيطرة والغلبة على أفراد شعبه المساكين ، وماذا كانت النتيجة»؟

■ من هو أحمد رائف ؟

يقول علام: أحمد رائف صورة طبق الاصل من معظم زعماء الاخوان .. خرج من المعتقل فى اوائل عام ١٩٧١ ، ثم جرفه تيار الهجرة ، وعاد بعد سنوات منتفخا .. وملأ الدنيا ضجيجا بويلات السجن والتعذيب ، واصدر كتابا ثانيا بعنوان «البوابة السوداء» ، وقاد حملات الاخوان وبلاغاتهم حول مزاعم التعذيب الذى تعرضوا له فى المعتقلات.



وما حكايته ؟

أحمد رائف عبدالحميد . من مواليد ٧ ديسمبر ١٩٤٠ .. حصل على التوجيهية فى أوائل الستينات ، والتحق بكلية التجارة غير أنه لم يستكمل تعليمه وتم فصله لرسوبه ٥ سنوات متتالية .. وتعرف فى ذلك الوقت على بعض أفراد جماعة الاخوان المسلمين مثل سمير سليمان الطويجى ومحمود محمد حامد .. قبض عليه سنة ١٩٦٥ وكان من ضمن الذين حققت معهم .

ونظراً لان أحمد رائف كان من هواه القراءة وسريع التحصيل ، فقد كلفه الاخوان بقراءة بعض الكتب وعمل ملخصات لها ، وعرضها فى الاجتماعات السرية التى تزعمها يحيى أحمد حسن .. ثم بدأ يحضر اجتماعات الاسر ، وعند اعتقال تنظيم ١٩٦٥ تبين أن أحمد رائف كان مجرد أداه ، وانه قبل القيام بهذا العمل ، ليضمن الاقامة فى منزل الهضيبى لاطول وقت ممكن ، ولم يقدم للمحاكمة .

والطريف أن أحمد رائف أدان الكثير من الشخصيات الاخوانية ، وكان يطالب بتعذيب الاخوان بهدف الحصول على معلومات عن نشاطهم وتأديبهم .. ووصلت به الجرأة أن قدم لمباحث أمن الدولة بحثاً استند فيه على بعض الكتب الدينية ، مبرراً التعذيب ، ومدعيا ان الاسلام يبيح تعذيب المتهمين ليجبرهم على الادلاء باعترفاتهم .. وشاء قدره أن هذه الأوراق مازالت محفوظة حتى الآن .

ورغم ذلك فقد فوجئت بأحمد رائف يتقدم ببلاغ للنيابة يتهمنى فيه بتعذيبه ..وكتب عشرات المقالات فى صحف المعارضة عقب عودته من الخارج يتحدث فيها عن بطولاته مع الاخوان المسلمين .. الذين تعرضوا لمجازر وحشية فى سجون عبدالناصر .

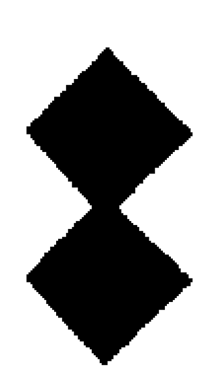
وهو الان يمتلك داراً للنشر اسمها «الزهراء للاعلام العربى» أنشأها بعد فتره سفره القصيرة ، وبعد ان ظهرت عليه مظاهر الثراء السريع.

وأحمد رائف يعيش الآن على حلم «ان تعود البلاد الى حالتها الطبيعية مثلما كانت ايام الرجعيين والباشوات والخديوى اسماعيل».. هذا ما قاله بالحرف فى «سراديب الشيطان» وأضاف «هذه ليست سخرية ، فقد كان الشعب اسعد حالا فى حكمهم ، على الاقل لم يكن يسجن ويضرب وتلفق له القضايا» .

ويقول «ان الذين عاشوا محنة السجن والمعتقل من الصعب خداعهم ، هذه هى مصر التى يعرفها المعتقلون فى طره ، فى ذلك المساء ٢٨سبتمبر ١٩٧٠ ليلة مات الزعيم ، تلقينا خبر موته بإرتياح بالغ ، وشكرنا الله كثيراً على هذه المنة» .

ويقول «والذى اذكره ولا أنساه ابداً أن الايام الأخيرة لى فى المعتقل قد شهدت وسمعت جموع المعتقلين وهم يفخرون بانتسابهم الى الجماعة« الاخوان المسلمين» ، ويعلنون ذلك ولا يتبرأون منه» .

ويقول «فقد لعن عبد الناصر وعهده بأعلى صوت ، وأعلن الكل تمسكه بشرف الانتماء الى جماعة الاخوان ، ولتذهب التقارير الى الجحيم ، ولتذهب كل الاجهزة ايضا الى الجحيم ، لقد صنعت هذه الاجهزة لهؤلاء الناس شيئا عظيما لم يكونوا ليقدروا عليه ، جعلتهم يؤكدون هويتهم .. وكانت العودة الى الذات» .



■ هل تقدم لنا نماذج من الخطابات التى كتبها ؟

- لسوء حظ أحمد رائف انه كتب عشرات الخطابات الخاصة بخط يده .. قبل وفاة عبدالناصر وبعدها .. أثناء اعتقاله وبعد خروجه من السجن ، وحتى بعد سفره الى الخارج .. فماذا قال زعيم الاخوان والمدافع عنهم.

الرسالة الأولى ..

«السيد الرائد فؤاد علام .. هذه الرسالة من صديق قديم تعرفه جيداً إسمه أحمد رائف يظنه البعض انه من جماعة الاخوان المنحلة ، ولكنك تعرف تمام المعرفة انه برئ من هذه التهمة البغيضة لانك الذى أجريت التحقيق معه فى عام ١٩٦٥ وتعلم عنه كل شيئ وتعلم أنه حتى لايمكن ان يكون عضوا فى هذه الجماعة التى اساءت الى مصر والى العالم العربى والى العالم الاسلامى ، لأن وجودها فى التاريخ قد أوجد ظلالا .. وبعد ان تحدث أحمد رائف عن لحظة استدعائه للسجن وكيف كنا نقدم له السندوتشات والسجائر طوال الوقت مضى يقول «ان علاقتى بالأخوان كانت علاقة تباعد وتنافر واحتقار للافكار العقيمة الغير واضحة التى كانت تدور فى رؤوسهم ، وأظن حضرتك تتذكر الكلمات التى وصفنى بها عبدالفتاح اسماعيل وأحمد عبدالمجيد عبدالسميع ، وكيف اننى اتخذت الفلسفة دينا وتركت الاسلام كما كانوا يقولون .. وكيف ان يحيى حسين قال لضياء الطوبجى ان أحمد رائف لو علم شيئاً

عن التنظيم فستكون نهايتنا .. فبالاضافة الى أنه يكره الاخوان فهو يدين بالولاء لعبد الناصر ، ولو علم شيئا فلن يتردد فى تبليغ المباحث العامة ، وفى هذا تكون الكارثة» .

«كانت فترة وجودى بالسجن الحربى عذاب متصل لوجودى مع هؤلاء الضعاف العقول من اصحاب الاخلاق السيئة (يقصد الاخوان) ، وكان خروجى من السجن الحربى الى معتقل أبو زعبل بمثابة افراج لاننى كنت أظن أننى تركت هؤلاء المجانين واذ بى أفاجأ بأن هؤلاء موجودون أيضا هناك ، وكانت سخفة قاسية ، ورأيت ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من سوء الاخلاق والكذب والنفاق والجهل والتأخر ومحاولة جذب عجلة التاريخ الى الخلف والعمى والتعصب .. وكان يقوم بهذا التعذيب جماعة الاخوان المنحلة الذين لم التق بهم قبل ذلك» .

وأضاف وهو يصف الاخوان «لم اكن أتصور فى وقت ما أن يتركز مثل هذا السوء الخلقى والتخلف العقلى والتأخر الاجتماعى ، مثل ما رأيته متركزاً فى هذه الفئة السيئة من الناس ، فكنت ادعو فى صلاتى - ومازلت أدعو الى الآن - ان يباعد الله بينى وبين هؤلاء الناس الى يوم القيامة .. وشغلت نفسى بتتبع تاريخ هؤلاء الناس ، وهالنى ما سمعت من قصص مثيرة عن القتل والتخريب والجهل والاختطاف، وكانت المرة الاولى التى اسمع فيها مثل هذه الاشياء من أصحابها . ولا اكذب عليك فقد كنت أظنها قبل ذلك من قبيل الدعاية ، فلم اكن أتصور أن يدعى الناس الاسلام ثم يرتكبون هذه الفظائع».

«لقد تحرج كثير من الاخوان ان ينالوا حسن البنا كاهنهم الاكبر بالتجريح ، ولكن رأيى الذى كونته فى ليالى السهر والقراءة والتحليل ، ان هذا الرجل قد شوه المفهوم الدينى ووضع بذرة خبيثة كشجرة خبيثة مالها من قرار . وسيدينه التاريخ ويضعه مع الحسن الصباح وغيره من الذين اساؤا للإسلام عبر تاريخه الطويل» .

«لقد فوجئت اننى وضعت فى عنبر ١٢ ، فقد كان به ائمة التكفير ، وتألمت كثيراً

لهذا الوضع ، ولكنى تجاهلت ذلك وقلت فى نفسى ، مزيد من الكراهية ستتحقق من هذه المعاشرة .. ولا أريد أن اطيل عـليك فى الحديث ، فقد كان وجـودى فى المعتقل تأكـيد لـمعنى فى نفسـى هو أنه يجب ان تسـحق هذه الجمـاعـة من اجل تقـدم مصـر والعالم العربى ، انه الفكر الذى يدعيه الخـوارج منذ مئات السنين ، ونظرة فى كتاب الملل والنحل للشـهر ستـانى ترينا أن من يقول بقـول هؤلاء المعتوهـين انما هو خارج على الاسلام يجب قتالـه .. ويقول ابن تيمية - وهم يعتبـرونه استاذاً لهم - انه يجب قتل هؤلاء الناس اينما وجدوا ولا يقبل منهم صلح أو عهد».

وتضيف رسـالة أحمـد رائف المكتوبة بخط يده «انك تعـرف اننى ابين هذه الاراء على الدراسة والوعـى والفهم ، وليس على النفاق والتـملق ، ولايوجد انسـان عاقل يشك فى ان جمـال عبدالناصر قـد قدم لمصر الكثـير من المشاريع الجبـارة التى تخرج مصـر من التخلف الى أعلى الذرى ، وكل انسـان له عينان - وانا لى عينان - يبـصر الاشياء التى يقـدمها عبدالنـاصر لخدمة الاسلام ونشـر الدعوه الاسلامية فى أفـريقيا وكل مكان» موقعة فى ٢٨ مايو ١٩٧٠ .

◆◆

الرسالة الثـانية .. مكونه من ٧ صـفحات فـولسكاب ، يشرح فـيها أحـمد رائف موقـفه من قضيـة اسرئيل والا سـتعمار الامـريكى وموقفه مـن علاقة مصـر بالاتحاد السوفيتى والاشتراكية العربية ، ونظام الحكم الحاضر والسيد رئيس الجمهورية .

ونلتقط منها هذه الفقرات .

«ومنذ أول لحظة قـامت فيـها الثـورة المصـرية وهى تسيـر سيـرا حثـيثـاً فى طريق الاشتراكية .. اشتراكية من نوع خاص تتلاءم مع ظروف مصر وتراثها العريق .. وهذا ما حققته عبقرية عـبدالناصر . فهل لى بربك ياسيادة المدير ، هل يمكن لأحد ان ينكر هذا الفضـل ؟ اللهم إلا اذا كان حاقـداً موتوراً كـارها لوطنه .. وحاشـا لله أن أكون

كذلك» .

«لقد أطلعت على تاريخ مصر جملة وتفصيلاً ، وأدرك أن هذه هى أول حكومة مصرية وطنية من صميم شعب مصر تحكم البلاد منذ قرون طويلة ..وهى تعمل من أجل تغيير واقع مصر الى مصاف المجتمعات المتقدمة فى العالم .. لقد درست كتاب «فلسفة الثورة» لسيادة الرئيس عبدالناصر .. وعشت مع سياسته ساعة بساعة ، والمواقف البطولية العظيمة التى رفع بها رأس مصر عاليا فى الدوائر العالمية .. والرئيس عبدالناصر يعبر عن أفكارى وأمالى من أجل تقدم مصر وازدهارها .. ان الافكار العظيمة التى أدين بها يحولها عبدالناصر الى حقائق يلمسها كل انسان ، وليس امامى وأمام كل المصريين والعرب سوى الالتفاف حول هذا الزعيم العظيم من أجل كل تقدم» .

«لا تناقض بينى وبين مصر التى يمثلها عبد الناصر أصدق تمثيل ، وانما التناقض كل التناقض مع جماعة الاخوان المنحلة بجمودها السخيف الغبى ، الذى فقد الشرف والخلق والضمير ، وهو يسير كسرب من البغبغاوات تردد شعارات لاتفهمها ولا تعيشها ، ورؤساؤها أصحاب الاطماع فى الجاه والسلطان والسيطرة ، وليذهب الدين الإسلامى - الذى يدعون الانتساب اليه وهو منهم برئ - الى حيث يذهب».

«أقرر حقيقة لسيادتكم اكون مسئولا عنها أمام الله والتاريخ وامامكم ، ان هذه الجماعة المضلة لم أكن لحظة واحدة فى حياتى منتمياً إليها.. لقد قضيت معهم خمس سنوات، لم أر منهم خيراً ابدا ، بل رأيت ما ملأ قلبى كراهية لهم الى الابد .. وكثيراً ما بينت لهم فساد أرائهم وافكارهم وكيف انهم منحطو الخلق منعدمو الضمير ، ارادوا ان يستغلوا الدين لاغراض سياسية فتخلى عنهم الدين» موقعة فى ١١ يوليو ١٩٧٠ .

ماذا حدث له بعد موت عبدالناصر ؟

سبتمبر ١٩٧٠ .. مات عبدالناصر .

يقول أحمد رائف فى كتابه سراديب الشيطان «كانت وفاة عبدالناصر فجأة بمثابة تأكيد الامل والثقة فى قدر الله وقدرته ، فى نفوس قد أضناها العذاب والشوق الى العدل ، ذلك الوهم الذى لاتراه إلا عبر رؤى مبهمة تأتى فى الليل ، الذى كثيراً ما سمع أنات العذاب أو شهقات المحتضرين ، فى ساحة قد ملئت بالكلاب والضباط الذين باعوا شرفهم ودينهم ، ثم ضربوا بالاحذية فى صيف قائظ على رمال سيناء سنة ١٩٦٧» .

ولكن الغريب أن أحمد رائف فى ذلك الوقت كتب قصيدة طويلة بعنوان «سوف يبقى خالداً بين الضمائر» مكونة من ٥٩ شطراً ، وأرسلها للسيد اللواء مدير المباحث العامة ، راجيا ارسالها الى جريدة الجمهورية لنشرها .. وقال فى الخطاب المرسل للسيد رئيس تحرير الجمهورية «اتقدم لكم ولاسرة تحرير الجريدة بتعزية قلبية فى مصاب مصر الفادح ، اذ فقدت اغلى أبناءها وهو يناضل ويكافح كأعظم ما يكون النضال واشرف ما يكون الكفاح من اجل مستقبل مشرق لمصر والعرب .

يقول فى القصيدة :

عندما تمشين بين بنيك فى درب حزين ..

صنعته أنات تهاوت كالصدى بين الرنين ..

أين انت الأن ، يا أماه يامصر الحبيبة ؟

كيف حل الحزن يا أماه فى الدار الرحيبة ؟

فى متاهات الأسى عبر الزمن ..

بين شطآن الضياع ..

فى بكاء من تباريح المحن ..

عبر شجو والتياع ..

عندما يأتى اليك الصوت جباراً وقادر

يسحق الانفاس والارواح فى ظل المقابر قد مات ناصر !

أيموت ناصر ؟

لا .. لا أصدق

اعظم الابناء والأكبر بين بنيك مات ..

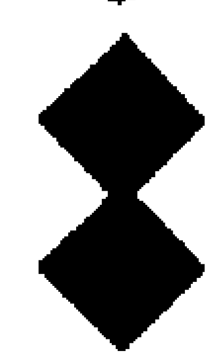
مضى موقعه بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٧٠ .

وبعد ذلك بثمانية ايام « ١٢ اكتوبر» كتب أحمد رائف رسالة أخرى ..يقول فى بعض فقراتها :

«سيدى الفاضل فؤاد بك علام .. لا أريد أن احدثك عما فعلته مع الأخوان فى هذه التجربة المريرة التى عشتها معهم .. ولكنى اقول لسيادتكم اننى لم أضيع دقيقة واحدة فى غير حرب هؤلاء الاوغاد ، واننى ناقشتهم على مستوى عنبر ٢ ، وحاججتهم فى جوهر دعوتهم ومقارنة أهدافهم بما فعله زعيم مصر الراحل عبد الناصر طيب الله ثراه».

لقد أعلنا حرباً ضد الإخوان أحدثت تزعزعاً فى أوساطهم ، ولو قدر لنا أن تساعدونا بامكانياتكم لكان لهذه المعركة شأن آخر .. فحرب الاخوان والقضاء عليهم ، وتأييد الحكومة ودعمها واجب على كل مسلم عاقل ، يفهم المرحلة الحرجة التى تمر بها مصر فى تاريخها . مرحلة الخروج من الظلمات الى النور».

«ليس عندى ما أقـوله بعد ذلك سوى أننى فقـدت باعتقالى الدخل وأعـيش حياة نكرة، أنا وأخى الموجود معنا بالمعتقل لضـيق مواردنا أو قل لانعدامها.. وليس لى فى مصر ـ بعد الله ـ من ألجأ إليه إلا بابك، وإنى أؤكـد لك بل وأعاهدك عهدا أسأل فيه أمام اللـه إذا حنثت فيـه، أن أكون مخلـصا كل الإخلاص فى سـرى وعلانيـتى لكم ولمصر وللثورة»



وجاء السادات؟!

أوائل عام ١٩٧١، خـرج أحمد رائف من السجن.. لـم يمسك أحد يده ليرغـمه على كـتابة قـصائد فى حب عـبد الناصـر والثورة، أو سب الإخـوان وقذفـهم بأبشع الألفاظ.. لكـنه يعيش فى منزله بشـبين القناطر حـرا طليقـا ومن هناك كتب رسـالته الثالثة:

«السيد اللواء.. مدير المباحث العامة»

«كـان لى شرف الاسـتمـاع لسيـادتكم مـرات عديدة أثناء وجـودى بمعتـقل طره السياسى، وليس عندى من شك فى أن تسمح لمـثلى، وقد انقطعت موارد العيش منذ اعتقالى حتى الآن وهى فتـرة تربو على ست سنوات.. فى الوقت الذى أقرر فيه لكم أننى أعتبر نفسى جندى من أخلص الجنود فى مجتـمع مصر الجديدة الذى شيده عبد الناصر العظيم ـ طيب الله ثراه ـ ويستكمل البناء الرئيس السادات بكل ما فيه من نبل ومبادىء وتضحية واصرار على الوصول لاعظم الغايات».

«ارجـو أن تتفـضلوا بصـدور أمـركم الكريم بوضع حل لمشكـلتى الصعبـة التى جعلتنى فى حالة من الكرب أفضل الموت فيهـا على الحياة، وهى الحاقى بعمل حفظا لكرامتى وصونا لى من مذلة السؤال».

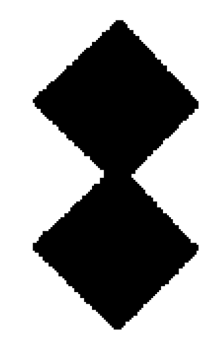
ولم نترك أحمد رائف بل ساعدناه فى الحصول على عمل ونشر أعماله الأدبية فى الصحف، وأيضا ساعدته فى الحصول على عمل خارج مصر وسافر إلى الأردن وأرسل خطابات عديدة من الخارج، بعد أن فتح السادات الباب على مصراعيه للإخوان، ولا يستطيع أن يزعم أنه تعرض لاية مؤثرات.

«أخى العزيز.. فؤاد بك..

دفعنى لكتابة هذا الخطاب شعور عميق بالخجل من كثرة مطالبى ومشاكلى وإلحاحى عليك.. ولكنك لو تعرف يا سيدى ـ ولا شك أنك تعرف ـ الظروف الصعبة التى أمر بها لعذرتنى.. فقد دفعتني الحاجة الشديدة إلى بيع قطعة أرض ورثتها عن المرحومة أمى بأقل من نصف ثمنها وذلك لاحتياجى الشديد.. ولعلك تعرف أننى اندفعت بحماقة فى موضوع زواجى دون تفكير عميق ..... فالحقيقة لم يعد لى فى العالم سواك، فقد تنكر لى الأهل والأصدقاء.. وأطلب منك يا سيدى بما عرفته فيك من نبل خلق وإنسانية أحسستها عملا وليس قولا فى تصرفاتك المتسمة بالرحمة والمساعدة الا تتنكر لى أنت أيضا».

«لست أدرى ماذا أفعل عندما تنفذ النقود التى معى وقد أوشكت.. فتكرم على يا سيدى بمكالمتين، واحدة للأستاذ صلاح عزام فإنى أخشى أنه لا يستطيع أن يقدم لى شيئا سوى الكلام... ومكالمة لشوقى بك فالمسألة طالت كثيرا وأن

لها أن تنتهى على وضع.. وأؤكد لك أننى أدعـو لك باخلاص فى صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.. والله على ما أقول شهيد».



هل عاد للإخوان الذين تبرأ منهم؟

ـ وأول شيء فـعله أحـمد رائف بـعد عـودته من الخـارج هو أنه أصـبح من أهم أعمدة الإخوان المسلمين.. وتقدم بشكاوى يتهـمنى بتعذيبه فى السجن، ولكن النيابة حفظت هذه البلاغات لعدم جديتها.

أنه نموذج حى لزعماء الإخوان.. رسائله الخاصة التى كتبها بخط يده، ستظل لعنة التاريخ التى لن ينجو منها.

البوابة السوداء! *

١٣

■ ملاك الرحمة الذى انقذ المعتقلين من سجون عبد الناصر .

■ من يملك التصرف فى الوثائق والمستندات لدى الجهات الأمنية .

■ ثمن القصيدة التى امتدحت عبدالناصر.. علبتين «بلمونت».

■ اللواءات على المعاش مواطنون عاديون يأكلون ويمشون فى الاسواق

---

* روزاليوسف ١٧ / ١٠ / ١٩٩٥

يقول أحمد رائف عن نفسه أنه كاتب وشاعر وأديب ورجل اعلام عربى وناشر ومعد برامج تليفزيونية .. وما قاله فؤاد علام أساء اليه والحق به اضراراً مادية ومعنوية بالغة .

من حقه ان يتحدث عن كل الوقائع والاحداث من وجهة نظرة .. وانشر نص الرسالة التى تلقيتها منه ، ويرد فيها على ما ورد فى الحلقة التى نشرتها روزاليوسف حول ما ذكره عنه فؤاد علام .

أولاً : صدر كتاب : «البوابة السوداء» فى طبعته الاولى فى ابريل عام ١٩٧٤ وفيه تفصيل كل شئ حول حوادث التعذيب والقتل بمعتقل القلعة وأبى زعبل وكنت موجوداً هناك فى هذه الفترة ولم ترد على شئ مما جاء فيه ، وبعد واحد وعشرين عاماً خرجت علينا بما كتبت ، وبالنسبة لشخصى ولمن قرأ كتابى (البوابة السوداء) فليس فيه جديد غير بعد المدة وفصل الأشياء عن إطارها الصحيح .

والخطابات التى نشرتها لعلك تعرف وعندك صور لعشرات مثلها تحمل نفس المضمون بناء على طلبك كشرط للأفراج . ولعل سيادتك تذكر أنه بعد خروجى من المعتقل أنك طلبت منى خطاباً يبين حسن معاملتك لى أثناء التحقيق وطلبت منى أن أذكر فيه أنك كنت تقدم إلى السندويتشات والسجائر وكأن التحقيق كان يجرى فى معتقل (سمير اميس السياسى) وليس القلعة . ويومها قلت لك هذا شئ مضحك ولن يصدقه أحد وستكون سخرية لمن يقرأه ، وقُلتَ إنه للزمن وليس للنشر ، بالطبع يمكن أن تكون نسيت هذه الواقعة!

ثانياً : هذه المستندات والوثائق التى تقوم بنشرها هل هى ملك لسيادتك تتصرف فيها كيفما تشاء ، أم أن هذه المستندات والوثائق ملك لمباحث أمن الدولة العليا ؟ ولا أظنك تستطيع ادعاء ملكيتها !

ومن هنا يأتى السؤال الآخر : هل حصلت على هذه المستندات أثناء عملك فى

الجهاز أم أن هناك من سلمها لك بعد خروجك منه بطريقة أو بأخرى ؟ وما هو حجم المستندات والوثائق التى فى حوزتك الآن وتخص جهاز مباحث أمن الدولة العليا ؟ وهل هم على علم بهذا ؟

وهذا ليس تساؤلى وحدى فكل من يقرأ مذكراتك يردد هذه التساؤلات . فهل استأذنت من جهة الأمن - التى لم تعد تعمل بها - فى نشر هذه الوثائق والمستندات والمعلومات بعيداً عن سياقها التاريخى ؟ بمعنى هل هناك إذن بكل مستند نشرته ؟؟ أم أنك قدرت أنه فى نشرها قد تحقق هدفاً أمنياً ؟ وخاصة فى هذه المرحلة الحرجة التى تعيشها وتمر بها البلاد حالياً ! !

وهل يمكنك التقدير السليم للنشر بعد تركك الخدمة بخمس سنوات وصرت بعيداً عن المعلومات وعن موقعك القديم ؟

ومن حق القارئ أن يفهم حقيقة نشر هذه المستندات والوثائق ومن حقه أن يعرف هدف النشر هل هو وطنى أم لتحقيق كسب مالى عبر نشر هذه المستندات ؟؟ وهل يجوز استخدامها بهذه الصورة ومصر فى مواجهة شرسة للإرهاب على هذا النحو؟ وهل يمكن لسيادتك أن تعرف لنا ما هو «السر الأمنى» تعريفاً دقيقاً بحكم وظيفتك القديمة .. ومن يملك هذا السر ؟ ويقدر أهمية نشره ؟

ثالثاً : هل صحيح ما يشاع أن نشر هذه المذكرات تستهدف خدمة الإخوان المسلمين بكشف نقاط ضعف يجب عليهم الانتباه إليها ؟؟ والاستعداد للمرحلة القادمة ؟؟

ولما لم تهتم بجماعات التطرف والإرهاب بدلا من المستندات التى تخرجها من أرشيفك القديم وهى لا تخدم الهدف الذى يعتقد أنك تقصده ؟؟ أم تكون كما يقول المثل الشعبى «إذا أفلس التاجر ، فتش فى دفاتره القديمة» ! ! وما هى المستندات الأخرى التى تنوى نشرها ؟ أم ننتظر حتى تخرج لنا ما فى جعبتك . ولعلك لا

تختلف معى أن جماعات الإرهاب والتطرف قد تكونت فى رحم التعذيب البشع الذى حدث فى سجون عبدالناصر عام ١٩٦٥ ولا أظن أن سيادتكم تنكر وجودك هناك فى هذه الفترة !! .

وبالنسبة لشخصى فقد ذكرت معلومات تخلو من الحقيقة رغم بساطتها فقلت مثلا أنك ساعدتنى فى الحصول على عمل فى مصر ، وهذا غير صحيح وإن كان صحيحاً دلنى على هذا العمل الذى ألحقتنى به !! وساعدتنى فى الحصول عليه ؟!

وقلت أنك وفرت لى عملا فى الخليج والأردن ، والحقيقة أنك منعتنى من السفر عدة سنوات وأنت تعرف جيداً أننى لم أعمل خارج مصر ساعة واحدة من زمن وإن كان عندك غير هذا فمن حق القراء أن يعرفوه ، وواضح أنه سهل على سيادتك الحصول على أية مستندات مهما كانت درجة سريتها !! فهل يمكن تصور أنك لاتعرف هذه الحقيقة البسيطة وأنت الذى كنت نائبا لرئيس مباحث أمن الدولة فى مصر ؟ وإن كنت لاتعرفها على بداهتها ألا يعطى هذا إيحاءاً من الشك فى كل المعلومات التى وصلت إلى الدولة من خلالك والتى تم إتخاذ الكثير من القرارات والاجراءات على ضوئها . أم أنك تعرف الحقيقة وتنشر غيرها لحاجة فى نفسك ؟ أيهما تختار ؟

رابعاً : وذكرت فى مذكراتك أن دار الزهراء للإعلام العربى قد أنشأتها ومولتها جماعة الإخوان المسلمين ، وهو قول يُجافى الحقيقة مثل حكاية عملى فى الخارج . ونشر مثل هذه المعلومة غير الصحيحة يُشكل ضرراً بالغاً لى ولدار الزهراء التى ليس لها علاقة بالإخوان جملة وتفصيلا ، توجيها كان أو تمويلا !! فلماذا هذا الإفتراء ، وأنت تعرف الحقيقة كاملة؟؟.

خامساً : ذكرت يا سيادة اللواء السابق أننى كتبتُ مذكرة أستند فيها إلى بعض الكتب الدينية لإباحة التعذيب ، وهى فرية ظننت أنك تترفع عنها وإن كان لديك مثل

ذلك لماذا لم تنشر هذه المذكرة أو بعضاً منها حتى أعرف أنا شخصياً ، كيف أن الدين يبيح التعذيب لإنتزاع الاعتراف !! فمن الواضح للقارئ أن لديك مستند وصورة لكل وثيقة خاصة بأمن الدولة !! فهل كنت تبحث عن فتوى تبيح لك التعذيب لترضى ضميرك ؟ هل فعلت أثناء خدمتك ما يثير قلقك ؟ ، ودعك من هذا كله.

فقصيدة الشعر التى نسبتها لى فى رثاء عبدالناصر أحب أن أذكر حقيقتها لك وللقراء على تفاهتها . فقد اشتريت هذه القصيدة من شاعر شيوعى صديق ممن كانوا معنا فى المعتقل (بعلبتين من سجائر البلمونت) بعد أن أبديت سيادتك إستياءك لعدم وجود شعر لنا فى رثاء عبدالناصر ، ولا أدرى لماذا أجلّت نشرها ما يقرب من ثلاثين عاما ؟ وأنا أظن أنه يستوى أن أكون قد ألفتها أو اشتريتها ، فقد تتفق معى أن كل ما يكتب شعراً كان أم نثراً ، تحت سلطان الضغط والقهر ، فى المعتقل أو بعد الخروج منه مباشرة ، يعتبر هراء ولا يعتد به ، بل هو يدين الذى قام عليه وألجأ الناس إليه . أقصد أنه يدين سيادتكم . وأذكرك أننا عندما كنا فى ضيافة سيادتك لم نكن فى سميراميس أو سونستا ، بل كنا فى القلعة وأبو زعبل وطره !!

والرد تفصيلا على سيادتكم ليس هذا موضعه .

سادساً : أشرت فى مذكراتك أننى هولت فى ذكر حوادث التعذيب التى حدثت فى معتقلات وسجون عبدالناصر . آلا تتضمن عبارتك التى نشرتها إعترافاً بالتعذيب ووقوعه؟

وما رأيك فى أحكام القضاء والتى تعد بالمئات فى هذا الشأن ؟؟ والتعويضات التى صرفت للناس عما حدث لهم ، ولا أتصور أن سيادتك تدعى أنك لم تكن موجوداً أو أنك تخرج يدك بيضاء من غير سوء.

ولعلك تفيد القراء وتخدم الحقيقة حول أحمد اسماعيل الفيومى الذى ذكرته فى الحلقة الثانية من مذكراتك وقلت أنك أمسكت به عندما أخذ ساتراً بمطار القاهرة

ينتظر الرئيس عبد الناصر من موسكو لإغتياله .

هل يمكن أن تذكر للقـراء أين هو الآن وما مصـيره ؟ وهل قدم إلى المحاكـمة أم لا؟؟ وإن كان كذلك ، فما هو الحكم الذى صدر ضده ؟ أو ماذا حدث له ؟

وهل يمكن لسيادتك أن تفـرد حلقـة من مذكـراتك تبيـن لنا فيـها قـصة زكـريا المشتولى وبدر القصبى وأحمد السيـد شعلان الذين كانوا بمعتقل القلعة فى أغسطس عام ١٩٦٥ والذين حـققت معهم ومـعى أنت شخصيـاً . وفى تقديرى ككاتب أنظر إلى مذكراتك نظرة عامة ولا أعرف خلفيـات نشرها وقد اكون مخطئا أن هناك ضرراً بالغاً من نشر هذه المستندات وأن يكون نشرها وفق تقدير من يملكها . ولعلك تعرف قصـة ذلك الضابط الذى ذهب إلى الإخـوان المسلمين ، بعـد خروجه من جـهاز أمن الدولة ، ومعـه مجمـوعة من الوثائق والمسـتندات ؟ وإنى أجد نفسـى مضطراً لوضع تفاصيل الواقعة أمام المسئولين إن طلبوا ذلك ولهم التحرى عن صحتها والتحقق منها بطريقتهم فهـذا واجبهم ولكنى أحببت أن أبين لسادتك فـداحة الضرر الذى يقع من التقدير الشـخصى للمستند والمعلـومة بعيداً عن جهـة مسؤولة ناهيك عن استـخدامه كملكية خاصـة . ولا تنسى ياسيادة اللواء السابق أنك أصبحت مـواطناً عادياً مثلنا ، تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق .

وسؤال أخير أرجوألا يضيق صدرك به :

أثناء عملك كمـحقق عام ١٩٦٥ هل كنت بعيداً عن عمليـات التعذيب التى تمت بالمعتقل والتى أثبتتها أحكام القضاء ؟ وأخيراً أذكرك ونفسى بالآية الكريمة (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

تحريراً فى ٣١ / ٧ / ١٩٩٥ — **أحمد رائف**

ويواصل أحمد رائف الدفاع عن نفسه ويتناول نفس الاحداث ويعلق ويعقب عليها فى إنذار على يد محضر.

أولا: جاء بمذكرات السيد اللواء السابق أننى كتبت بخط يدى، أثناء اعتقالى، عدة خطابات، كلت فيها المديح للنظام الحاكم آنذاك، واتهمنى بالنفاق، إذ بدلت لهجتى كما بدلت رأيى فى ذلك النظام بعد فترة من الإفراج عنى.. وأود أن أسأل سيادته، كما وأسأل كل من فى رأسه ذرة من عقل وفى قلبه بعض من ضمير، ما الذى يمكن أن يدفع أسيرا، بغير تهمة، بدليل عدم تقديمه إلى المحاكمة، إلى كيل المديح لجلاده، ولمن يصادر عليه حريته؟ ألا يؤكد ذلك جسامة وضخامة حجم الضغوط التى كان يتعرض لها هذا المعتقل آنذاك والتى وصلت إلى حد قتل زملائه أمام عينيه، على ما أثبتته الأحكام القضائية المتواترة، والصادرة فى آلاف القضايا؟ إننى كذلك أسأل كل صاحب عقل وضمير، أيهم المنافق، الذى يكتب مؤيدا مادحا جلاده ، على أمل أن ينال حريته ، أم هذا الذى ينتهك القانون ويرتكب أبشع الجرائم وأحطها وهى تعذيب البشر ، - بزعم أنه ينفذ الاوامر ، واجتلابا للرضاء السامى؟.

ثانياً : جاء بالمذكرات اننى كتبت بحثا عن التعذيب مسوغاً اياه من الناحية الشرعية ! ! ولما كان السيد اللواء السابق ينكر وقوع أى تعذيب فى تلك الفترة ، فاننى أتوجه اليه بالسؤال ، وكذا الى كل صاحب عقل ، ما الذى يدفع معتقل الى كتابة مثل هذا البحث فى أمر لم يكن مثارا وقتها كما يزعم اللواء السابق ؟ ومع ذلك فاننى اؤكد اننى لم اكتب بحثا من هذا النوع على الإطلاق .. ولما كان الظاهر أن السيد اللواء السابق يحتفظ لديه بنسخة من أرشيف مباحث أمن الدولة ، بدليل نشره بعض مستنداتها ، لذا فاننى أتحداه أن ينشر صورة من هذا البحث المزعوم .

ثالثاً : زعم السيد اللواء السابق فى مذكراته ، أنه وفر لى عملا خارج مصر .. وهو زعم غير صحيح على الاطلاق ، واذا كانت هذه هى معلومات سيادته ، عن

فترة كان وقتها مؤتمن على أمن مصر ، فهى مصيبة ، لان معنى ذلك أنه كان يستقى معلوماته من الشائعات، اللهم الا ان يكون السيد اللواء السابق يعلم الحقيقة ويحرفها عمدا ، هذا وأتحدى السيد اللواء السابق أن يقدم شهادة من ادارة الجوازات تفيد اقامتى فى الخارج فترة يستفاد منها التحاقى بأى عمل بالخارج .

رابعاً : اتهمنى السيد اللواء السابق بأننى هولت فيما نشرته عن التعذيب فى معتقلات وسجون عبدالناصر ، وهذا الاتهام نفسه يحمل اعترافا منه بوقوع التعذيب، وإن جادل فى مداه ، ومدى اتساعه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فما كتبته فى كتابى البوابة السوداء ، الذى صدر فى طبعته الأولى ابريل ١٩٧٤ والذى لم يرد اللواء السابق على ما فيه ، وعلى ما فى كتاب سراديب الشيطان ، وهو غيض من فيض - كما يقولون - وقد سطرت أحكام المحاكم القضائية صورا بشعة لاعمال التعذيب التى أودت بحياة العديد من الافراد ، وأحسب أنه لا الكلمات ولا الاحكام يمكن أن تعطى صورة واضحة لاعمال التعذيب التى ارتكبها زبانية تلك الفترة ، وكان اللواء السابق فؤاد علام موجودا فيها برتبة نقيب ، ثم رائد ، فلا توجد عبارة مهما كانت بلاغتها يمكن أن تعطى الاحاسيس التى يشعر بها الشخص الذى يجرى تعذيبه بحرق جلده مثلا .. لقد كان يتولى الامن فى تلك الفترة أفراد بلغوا الغاية فى الشذوذ والمرض النفسى ، وما جاء فى كتابى بشأن أعمالهم ، لايمكن أن يكون فيها أى قدر من المبالغة ، على خلاف ما يزعم السيد اللواء السابق.

خامساً : تناولت مذكرات السيد اللواء السابق ، معلومات عن حياتى ونشاطاتى عقب تركه للخدمة منذ مدة طويلة ، ولما كان لايتصور أنه يدير جهاز مباحث خصوصى ، أو أنه يقضى وقت فراغه فى تعقب (زبائنه) القدامى ، فمن المؤكد أنه استقى معلوماته بشأنى عن فترة ما بعد تركه للخدمة من الشائعات ، أو أنها وقائع من بنات أفكاره ، للاساءة الى ، ولنشاطى التجارى ..

سادساً : زعم السيد اللواء السابق ، أن دار الزهراء للاعلام قد أنشأتها ومولتها جماعة الاخوان المسلمين ، وهو قول يجافى الحقيقة ، فعقد الشركة ، وميزانياتها ، من المعلومات المتاحة أمام كل الجهات الرقابية فى مصر ، ولم يقل أحد منها مثل هذه الفرية .. ان نشر مثل هذه المعلومات غير الصحيحة يشكل ضررا بالغا لى ولدار الزهراء للاعلام التى ليس لها علاقة بالاخوان ، جملة وتفصيلا ، توجيها كان أو تمويلا .. ولا شك أن الجهات الامنية فى مصر على علم كامل بأننى وان كنت أحتفظ بصداقة لكثير من الزملاء ، القدامى فى جماعة الاخوان المسلمين ، الا أنه لايمكن اعتبارى عضوا فيها ، أو أن ثمة نشاط مشترك على أى نحو كان بيننا .

سابعاً : ان السيد اللواء السابق ، اقتطع بعض المستندات التى كانت مقدمة الى مباحث أمن الدولة ، من سياقها التاريخى ، وظروفها السياسية والامنية ، وقدمها بعد انقضاء أكثر من عشرين عاما على تاريخ تحريرها ، كى يوظفها ضدى ، مخالفا بذلك حكم المادة (١١٢) عقوبات التى تحظر على الموظف العام الحصول على المستندات المسلمة اليه بمناسبة وظيفته ، واعتبر ذلك بلاغا للسيد النائب العام وللجهات المختصة عن مخالفة أحكام هذه المادة ، مع حفظ حقى فى الرجوع عليه بالتعويض المناسب.

أحمد رائف محمد عبدالحميد

ضد التعذيب

١٤

■ زينب الغزالى منسقة العمل السرى بين الاخوان وجماعات العنف

■ زوجها كان يكتفى بإدخال الشباب الى الصالون . . ويطلب لهم الشاى وينام

■ نسبت لنفسها بطولات وكأنها شهيدة الاسلام الاولى والاخيرة .

---

* روزاليوسف ٣١ / ٧ / ١٩٩٥

زينت الغـزالى المولودة فى ٢ يناير ١٩١٩ امـرأة من فولاذ تعـرضت لاصناف من التعـذيب من عبـد الناصر وذبانيـته تكفى نصف نـساء مصـر وتزيد ، جلدوها ٥٠٠ جلده ٦ مرات و٢٥٠ جلدة مرة واحدة وعلقوها على اعمدة من حديد وقطع الخشب ١١ مـرة .. وضربوها بالسـياط مرات متفـرقة ٤٦ مرة. وضعـوها فى غرفـة الكلاب المسعورة ٩ مـرات وتركوها بلا طعام او ماء ٦ ايام متـتالية.. أنزلـوها زنازيـن الماء ٥ مرات وغرف النار ٣ مرات واحـضروا وحوشا بشريه حاولوا ان يفعلوا بهـا الفحشاء ٣ مرات؟

وهذه العـينه المؤخوذة من كـتابها «ايام مـن حياتى» تمثـل الجانب المزيف فـقط اما قصتها الحقـيقية فعكس ذلك تماما .. مشكلتها الحقيقة هى خـيالها الواسع ، وتقمصها شـخصـيـة رابعة العـدوية .. ولكنهـا اسـرفت فى التـزييف ، وخلطت بين الوقـائع والاحلام والحـقائق والاكـاذيب .. لو صدقت صـور التعذيب التى تخيلتـها للفظت انفاسها الاخيرة فـورا.

لقد نسبت لنفسها بطولات زائفه . . وأوردت فى كتابها وقائع لا حصر لها كأنها شهيدة الاسلام الاولى والاخيرة وظلت. تنفخ فى رماد التكفير ، وتعبأ الحقد الاعمى فى نفوس الشـباب .. وقسمت المجتمع الى حكام كـفرة واخوان مسلمين .. وكـأن جمال عبد الناصر لم يقم بثورته الا لتعذيبها ومطاردتها.

سألت فؤاد علام : لماذا اصطدمت الدولة بامرأه مثل زينب الغزالى ؟

قال : الحقيقـة ان جمعية السيدات المسلمات التى ترأسـها زينب الغزالى تعرضت للحل عدة مـرات قبل الثـورة وبعدها .. وللأسف الشديد فـان حل الجمعـية لم يكن بسبب ممارسة انشطة دينية او سياسية او بسبب نشاط يتعلق بالاخوان المسلمين ، وإنما لاسبـاب اخرى خاصـة بالامن العام (!) ولا داعى للخوض فى هذه الاسـباب الآن،

ولكن يمكن للحاجة زينب ان تتطلع بالقرارات الخاصة بذلك .

كانت من رواد الحركة النسائية فى مصر بعد ان انشأت جمعيتها سنه ١٩٣٧ فى نفس الوقت الذى كان فيه الاخوان يسعون للسيطرة على العديد من الجمعيات وتسجيلها فى وزارة الشئون الاجتماعية ، للهروب من المطاردة الامنية .. وعقدوا العزم على السيطرة على جمعية السيدات المسلمات .

رفضت عملية الانضمام إلى حسن البنا فى البداية ، حتى تم لقاء بينها وبينه، وبعد ذلك اصبحت جمعيتها جمعية إخوانيه.

واستغل الاخوان الجمعية فى جمع الاموال وتوزيعها ، وتقديم خدمات لأسر الاخوان .. وبعد مقتل حسن البنا ، عقد لقاء بين زينب الغزالى والهضيبى تم الاتفاق فيه على ان تصبح الجمعية فرعا من فروع الاخوان . . وتكون مختصة بالنشاط النسائى للاخوان ، وتجنيدهن ، وتكليفهن بمختلف المهام.

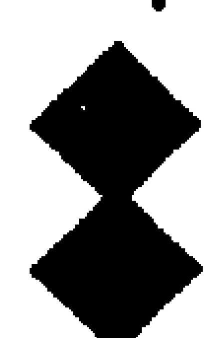
رغم ذلك حاولت زينب الغزالى ان توحى بان عبد الناصر حل الجمعية لأنه كان يكرهها شخصيا . . وقالت لها سكرتيرتها - هكذا تزعم - لانه لايطيق ان يسمع اسمك على اى لسان ، وعندما يذكر اسمك يثور ويغضب ويلغى المقابلة.. وكأنها وصلت من القوه الى حد اختراق جهاز عبد الناصر ، ودس رجالها فى مجالسه الخاصة.

الحالة الاجتماعية: متزوجة من المرحوم محمد سالم سالم ، لم تنجب ، ومن التناقض الشديد فى حياتها ان احد اشقائها كان من قيادات الاخوان وقبض عليه ، بتهمه الانضمام للتنظيم السرى سنة ١٩٥٤ ، وحكم عليه بالاشغال الشاقة.. وشقيقها الثانى من القيادات الشيوعية ، وايضا اعتقل.

وكانت علاقتها بزوجها من الامور الغريبة . . رجل مسالم جدا ، ولم تكن له اى

علاقـة بنشاطها ولم يشـترك فيه ، ولـم يقم بأى دور فى أى وقت من الاوقات . . ولكنهـا اشارت إلى أنه كـان ينتقـد تردد الشبـاب الى منزلها فى اوقـات متـعدده من النهار والليـل وإن كل دوره هو ان يفتح البـاب ويدخلهم حجرة الصـالون ، ويطلب لهم الشاى او الطعام ثم يذهب لينام.

ومن الطريف أنهـا ذكـرت فى مذكـراتها أن زوجـهـا اختلف مـعـها بسـبب هذه اللقاءات ، وأنهـا اشترطت عليه قـبل الزواج الا يتدخل فى نشاطها الخـاص بالدعوة وطلبت منه الا يتنكر لهذا الوعد . . ووافق على طلبها .



التقيت بزينب الغزالى لأول مرة بعد نقلها الى سجن النساء بالقناطر . . وكنت مع اللواء أحمـد رشدى نحـقق مع بعض المعتقـلات ، وكان احمـد رشدى هو المسـئول الاول عن التحقيقات مع الاخوان سنة ١٩٦٥ ممثلا لجهاز مباحث امن الدولة .

لـم نطلب زينب الغزالى وانما ابلغنا مأمور السجن أنها تريد مقابلتنا . وتمت المقابلة فى مكتب المأمور فى اول السجن "على اليمين".

كانت فى كامل رونقها ، طويلة ولونها قمحى وممتلئة كثيرا . . ترتدى زيا «شيك» جدا ، عبارة عن جلباب ابيض وطرحة بيضاء ، وحضرت الاخت علية الهضيبى التى كانت معتقلة فى ذلك الوقت ، اللقاء الذى استـمر ساعتين ، وأشادت بحسن المعاملة فى السـجن ، وان الاكـل يصل لهـا كل يوم من الخـارج ، وتحـصـل على الادوية من السجن ، وقالت ان زيارتها ميسرة.

فيما يخص النشاط قالت أنها قدمت اعترافات كاملة عن تنظيم سنة ٦٥ . . وأكثر من هذا أكدت أنها ضد فتوى سيد قطب التى أفتى بها لنسف القناطر الخيرية وإغراق الدلتا بالكامل . . وانها لـم تستطيع ان تقول هذا الرأى للإخوان لأنها كانت تعتقد أنه

سيتم القبض عليهم ، ولكنها أبلغتهم رأيها بعد ذلك.

وحاولت زينب الـغزالى ان تقنعنا بان على عـشماوى هو اخطر عناصـر التنظيم ، وانه مازال يخفى جزءا كبيرا من السلاح .

ملحوظة : عـلى عشمـاوى كان المسئـول عن التدريب والسـلاح ، ورئيس تنظيم القاعدة وتولى تدريب اعضاء التنظيم السرى على المصارعة واستخدام السلاح .

وشعرت أنا واحمد رشدى انها لم تكن صادقـة فى اعترافاتها ضد على عشماوى ، ويبدو انهـا ارادت الكيد له ، لانه ادلى باعترافـات كاملة ، وساعد المبـاحث الجنائية العسكرية فى كـشف التنظيم بالكامل .. وذكرت أسمـاء بعض الاخوان وقالت انهم اشتركوا مع على عشماوى فى جلب السلاح من السودان عبر درب الاربعين .

وبعد التحـقيق فى سجن النساء، ذهبت انا واحمـد رشدى للتحقيق مع مجـموعة اخرى فى سجن الرجال من بينهم عـبد الوهاب سيد الشرقاوى ومحمـد على محمد على وشهـرته محمـد على الأسود، ومحـمد قطب .. واكـتشـفنا ان زينب الغـزالى نجحت فى استـغلال بعض الثغرات الموجودة فى السجـون ، وكانت على اتصال دائم بهـذه المجمـوعة . . مماجعلنا نعيـد تقييم نظام الحراسة بالسـجون بشكل كامل ، كى نقضى على ظاهرة تبادل الرسائل .. بعد ان نجحت زينب فى اختراق سجن القناطر .

وحكم على زينب الغزالى فى تنظيم ٦٥ بالاشـغال الشاقة المؤبدة .. وكانت تـقوم بتـوزيع رسائل سـيـد قطب التى يكتـبهـا من داخل السـجن على الاخوان ، بعـد ان تتسلمهـا من حميدة قطب ، وأمـينة قطب ، وأدعت انها حصلت على مـوافقة بذلك من المرشد العام حسن الهضيبى.

وخطورة رسائل سيد قطـب ، انها كانت البداية الحقيقـة لفكر التكفير ، وهى التى فتحت بوابات الارهاب والدم التى نعـانى منها حتى الآن .. ولم تكن تلقى مـوافقـة

من كل الإخوان ، لدرجة ان مكتب الإرشاد عقد اجتماعا فى سجن الواحات برئاسة عمر التلمسانى بعد تسرب أفكار سيد قطب ، واتخذوا قراراً بعدم نشر هذه الافكار حتى لا يحدث انقسام بينهم وهم فى محنة السجن .. وابلغو المرشد العام بقرارهم .

ولكن زينب الغزالى ادعت انها حصلت على موافقة من المرشد العام بتوزيع اوراق سيد قطب والتى تبلورت بعد ذلك فى كتاب « معالم على الطريق» .. وقبض عليها وارسلت الى السجن الحربى .. واعترفت تفصيليا بدورها فى نقل الرسائل لكل من عبد الفتاح عبده اسماعيل ، وعلى عبده عشماوى .. وتبين من التحقيقات انها تعرفت عليهما اثناء لقاء مشترك مع حسن البنا .. وأطلعها عبد الفتاح عبده اسماعيل على خطة اسر الاخوان فى مدن الجمهورية ، وافهمها ان الذى كون هذه الاسر هو عبد الفتاح رزق الشريف ، وان مساعده هو على عبده عشماوى .. واقسمو اليمين على الاستمرار فى هذه المهمة واعادة احياء تنظيم الاخوان بالاستيلاء على الحكم .

◆◆

بطولات زائفة وروايات واهية عن التعذيب ملأت بها الدنيا فى كتابها « ايام من حياتى» الذى اصدرته سنة ٧٨ بعد ان افرج عنها السادات من السجن سنة ٧١ .

ادعت انها تعرضت للتعذيب الذى يكفى لقتل مائة رجل ، وليس امراه واحد .. وأن مأساتها بدأت فى ٢٠ اغسطس ١٩٦٥ ، عندما كانت فى السجن الحربى ، ورأت شابا مصلوبا ، فهتفت امام السجان « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة» !

تصوروا انهم ادخلوها غرفة مليئة بالكلاب المسعورة لمدة ثلاث ساعات ، وظلت الكلاب تنهش جسدها ، ولم تترك انيابها اى موضع ، فروة الرأس ، الكتف ، الظهر ثم أخرجوها فإذا الثياب بيضاء لم تتسخ ، وكأن نابا واحدا لم ينبش فى جسدى » .

وتصوروا انهم جلدوها ستة مرات فى المرة الواحدة اكثر من ٥٠٠ جلدة غير

المرات المتفـرقة التى تتـجاوز الالف جلدة .. وفى بعض المرات كـان يجلدها عشـرة رجال كانوا يسـتخدمون سيـاطا تظل الليل بأكملة فى زيت يغلى .. وعلقـوها على الخشب والحديد ، ووضعوها فى زنازين مليئة القاذورات ورغم ذلك لـم تضعف ولـم تخر قواها !

اما ماذكرته بشأن فعل الفحْشاء بهـا فى السجن فيحتاج الى خيال مؤلف من طراز نادر .

ففى المرة الاولى ادخلوا عليهـا وحشا فى صورة جندى ، واغلقوا عليـهما الزنزانة .. فتحول الوحش الى كائن وديع « لا تخافى يا خالة لن أؤذيك ولو قطعونى » .. ولما فتحوا الزنزانه اعدمـوه فورا لخيانيه ، وفى المرة الثانية احضـروا مجموعة من الذئاب ، واغلقوا الزنزانه .. وعندما اقترب منها ذئب انقضت عليه وغرزت اسنانها فى عنقه . فإذا به يسقط تحت قدمـيها خائرا ويخرج من فمه زبـد ابيض مثل رغاوى الصابون .. فحملو الجثه وتركوها وهم مذعورون .

تصوروا ان هذه المـرأه التى انقضت على الوحـوش كانت قبل الحـادث فى زنزانة ماء من رأسها حتى قـدميها لمدة خمسة ايام متصلة لـم تذق فـيها النوم اوحتى الاستناد الى حائط .

وفى المرة الثالثة اعدوا «حفـنة» من الجنود لافتراسها .. سقوهـم الخمـر والحشيش وما يشتـهون من طعام ، وحقنوهـم فى المستـشفى ليصبحوا مـثل الكلاب المسعورة .. ولكنهم فشلوا فى مهمتهم ؟.. لماذا؟.. لا أحد يدرى !

أحضرو جيوشا من الفئران تنزل من النافذة .. ولكن قوافل الفئران فرت مذعوره ، ولـم يبقى سـوى واحد وبين كل مـرحلة وأخرى كانت تحـصل على الـ ٥٠٠ جلدة من السياط المعتقة فى الزيت المغلى!

انهـا حـقـا امـرأة ضـد الجـلد والكرباج والجـوع والعطش والماء والـنار والصلب والضرب والاغتصاب والفئران .. والاكثر من ذلك زينت اوهامها الواسعة بمجموعة اوسع من الاكاذيب، ذكـرت أن جمال عبد الـناصر امر بتعذيـبها « بامر عبـد الناصر تعذب زينب الغزالى الجبيلى فوق تعذيب الرجـال » التوقيع جمال عبد الناصر وعلى الخطاب خاتم شعار الدولة الخاص برئاسة الجمهورية .. ولا يوجد خاتم اسمه شعار الدوله الخاص بالرئاسه.

وذكرت ان المباحث العامة اكرهت بعض السـيدات قبل الثورة على الانفصال عن جمعيـة السيـدات المسـلمات .. والمعــروف ان المبــاحث العامـة تم تشكيلها بعد الثورة بعدة شهور.

غير انهـا اعترفت بقيـامها بالاتصال بسـيد قطب من خلال حميـدة وأمينة قطب ، وتسريب مـلازم تحتـوى على أفكاره وتسليمـها الى عـبد الفـتاح عبـده اسمـاعيل .. واوردت فى كلامها اقرارا خطيرا مضمونه الاتى:

- اعتبار جماعة الاخوان المسلمين هم المسلمون فى هذا العالم.
- ان كافة البشر على بقاع الارض لا تتوفر فيهم الامة الاسلامية.
- ان جميع الحكومات القـائمة ليست اسلامية فيما عـدا السعودية التى توجد عليها بعض التحفظات.
- وجبت على جماعة المسلمين الجهاد حتى يعود جميع المسلمين للاسلام.
- ان الطاعه واجبة للامام المبايع.
- ان اقامة الحدود مؤجلة حتى اقامة الدولة الاسلامية .

ان هذة الافكار صورة طبق الاصل من فكر الخوارج فى عصور الاسلام الاولى.. فمـاذا كان موقف الخلفـاء الراشدين منهم ؟.. وهى نفـسها افكار الـتكفير والهـجرة

والغريب انها ترى ان الله خصها والذين معها للحكم بهذه المبادئ فهل هم منزهون عن الخطأ ؟

فمـا رأيها فى «س . أ .خ» أحد قيادات الاخوان الذى حكم عليـه بالسجن عشر سنوات، وكان له علاقه بفتاه محجبة واستغل حاجتها للمال واعتدى عليها ؟

وما رأيها فى فتاوى عبد الحكيم عابدين القطب الاخوانى اثناء وجودة فى السجن فى الخمسينات ، واقواله مسجلة ومدونه بخط يده فى سجـلات الأمن؟ انها دعاوى الزيف والخداع التى يستـخدمونها فى تجنيد الابرياء، ودفـعهم للهاوية.. تصـوروها وهى تخدع الشباب وتقنعهم انها وصلـت مرتبة الانبياء، وان رسول اله ﷺ زارها فى السجن اربع مـرات وقال لها « انتى يازينب يا غـزالى على الحق على قدم محـمد عبـد الله ورسوله » وكـررها ثلاث مرات.. وكل ما اثاردهشتهـا هو ان الرسول عليه الصلاة والسلام ناداها باسمها المكتوب فى شهادة الميلاد وليس اسم الشهرة !

◆◆

١٩٧٤ .. كانت بداية هجـوم الانفتاح والاخـوان ، والعدد التنازلى للارهاب.. وعاد اسم زينب الغزالى يتصـدر قوائم التنظيمات السرية وكأن التاريخ يعـيد نفسه ، تردد اسمها فى اعترافات صالح سرية قائد عملية الفنية العسكرية الفاشلة .. وتحـدد دورها بالضبط فى القـيام بالتنسيق بين «جمـاعة المسلمين والاخوان المسلـمين»، كان صالح حسب اعترافاته يخطط للاتصال بحسن الهضيبى ليعرض علية فكرة الانقلاب وأخذ موافقته ومباركتـه ، واصطحبته زينب الغزالى للهضيبى الذى بارك الخطة وتمنى لها التوفيق .

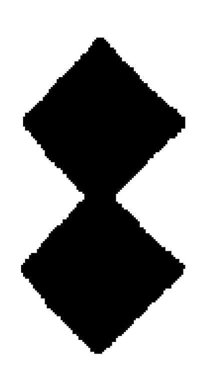
استـدعيناها لسـؤالها فى هذه الجـزئية ، واعـترفت بالوقـائع كاملة وبتـفصـيلات مذهلة، وانهـا تبرعت للاخ صالح سـريه بمبلغ كبيـر من المال قالت انها لا تتـذكره ثم ذهبت للنيـابه وانكرت كل شيء .. رغم مواجهتها بصـالح سريه الذى تعرف عليها وواجهها بدورها.

كانت الظروف قد تغيرت ، والاصابع بدأت تعبث بأمن مصر فى الداخل والخارج .. والاخوان يشكلون قوة ضغط هائله ، واقاموا الدنيا بآكاذيبهم عن التعذيب والاهوال فى المعتقلات والسجون .. ولم يكن شهر العسل بين النظام والاخوان قد مضى علية سوى فترة قصيرة.

واستفادت زينب الغزالى من كل هذه الظروف وأفلتت من حبل الاتهام ولم تقدم للمحكمة.

اللقاء الاخير .. بمكتبى بمباحث امن الدولة فى آواخر سنة ١٩٧٤ ، هى التى جاءت، وطلبت منى الموافقة على اعادة طبع كتب سيد قطب ، ورفضت لصدور حكم من المحكمة بمصادرة « معالم على الطريق » ، ونصحتها باتخاذ الاجراءات القانونية التى تمكنها من اعادة طبعه.

وعلمت بعد ذلك انها جاءت للتموية وانها اتفقت مع احدى دور النشر فى بيروت على اعادة طبع «معالم على الطريق» و«فى ظلال القرآن».. وجاءت لتتأكد هل نحن نعلم ام لا؟ وكان ذلك إيذانا للزواج غير الشرعى بين افكار التكفير وجرائم القتل.



ومن اكثر الرسائل غرابة ما تلقيته من أحمد حامد بمجلة الاذاعة والتلفزيون وجهاد الغزالى حول ما نشر عن زينب الغزالى

الرسالة الأولى :

دعتنى المذيعة التليفزيونية كريمان حمزة إلى حفل فى بيت زوجها الأول ، يرحمه الله ، منذ اكثر من عشر سنوات ، فوجدت بالحفل عليه القوم ممن اعرفهم ، وممن لا

أعرف منهم أحدا ، ولفت نظرى سيدة تجلس وحدها على كنبة ، بحيث لايوجد بالكنبة مكان آخر لأى طفل يحاول الجلوس .

وسألت كريمان عن هذه السيدة ، فوجدتها تستنكر سؤالى ، وقالت : هل يوجد فى مصر أحداً لايعرف هذه السيدة ، فاقسمت لها اننى لا اعرفها ، ولم أرها من قبل.

فقالت : إنها الداعية الإسلامية المعروفة ، زينب الغزالى ، صاحبة التاريخ المعروف ، هيا اعرفك بها .

ولما اقتربنا منها ، ووقفنا قبالتها ، قدمتنى كريمان حمزة ، الى السيدة زينب الغزالى ، وتفرستنى زينب الغزالى جيدا ، وقالت : هذا الرجل كان يقف على تعذيبى ، وينفذ أوامر عبدالناصر بتعذيبى .

وكانت هادئة بشكل ازعجنى ، فقلت لها : أنا ، أنا كنت اقف على تعذيبك ، أقسم بالله أن هذه هى المرة الأولى التى أراك فيها ، ومعرفتى بك لم تتعد المكالمة التليفونية حينما كنت أطلب منك إرسال من يأخذ مكافاتك من مجلة «المسلمون» قبل أن تتحول إلى جريدة .

ونظرت إلى كريمان حمزة ، فقد بدأت أعصابى تفلت منى ، وكدت أن أوجه لها الشتائم ، لكن كريمان أخذتنى من يدى تضغط عليها حتى لا أفقد أعصابى ، مع هذه السيدة التى اتهمتنى هذا الاتهام الذى أنا منه براء ، فهذه هى المرة الأولى التى أراها فيها.

وتاكد لى ان ما كانت تشيعه عن تعذيبها كذب ، ولا صحة لكلمة مما قالتها ، حيث كانت مثار عدد من اللقاءات على صفحات مجلة الإذاعة والتلفزيون ، وكنت ضد ما ينشر انذاك ، لأنه لاعقل يقبله ، لكنها كانت موجة استغلت لتشويه عصر عبدالناصر واتهامه بالعديد من الأمراض النفسية التى هو منها براء.

ورحت أحوم حول الكنبة التى تملأها زينب الغزالى، إلى أن وجدت كرسيا، واقتربت منها جالسا عليه ، لأسألها أن يكون الأمر قد التبس عليها ، وأكون شبيها بشخص آخر ، فأكدت لى المرأة أنه أنا الذى كان يقف على تعذيبها.

ولابد لأصحاب البطولات المزيفة ، والآتهامات الباطلة ، من يوم يعرف الناس فيه حقيقة هؤلاء الناس .

أحمد حامد
مجلة الإذاعة والتليفزيون

والرسالة الثانية:

بالإشارة إلى ما نشرته روزاليوسف بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٩٥ أود أن أوضح بعض الأمور للسيد اللواء فؤاد علام :

- أولاً: أود أن تعلم أننى ابن شقيق زينب الغزالى.. واؤكد ان معلومات سيادتكم خلال تواجدك بالجهاز كانت ناقصة ومنها القضية رقم ٥٠١ أمن دولة لسنة ١٩٧٤، والمعتقلون فيها أحمد حمادى وكيل مجلس الشعب الحالى، وسيف الغزالى عضو مجلس الشعب السابق ، وجهاد الغزالى رجل اعمال ، والشاعر أحمد فؤاد نجم ، والشيخ إمام ، وعبدالرحمن خير اليسارى الشهير ، ومجموعة من الفنانين ، منهم على بدرخان ، وكنا قد اقمنا فى ضيافة جهازكم المحترم ، معتقل القلعة ، ولحسن الحظ والشهادة التى تحتاجها امرأة شريفة كنت فى زنزانة رقم ٦ ، وعلى يمينى أحمد فؤاد نجم ، وعلى يسارى الشيطان صالح سرية ، ولمدة ستين يوما، وطبعا أنت تعلم أحاديث المعتقل إذا كنت تعلم ، وكان شهر رمضان جزءا منها، ودارت بيننا وبين صالح سرية أحاديث طويلة ، ولأننا مصريون مسلمون مثقفون كما ترى فى المجموعة التى لفق لها الاتهام ، واصبح منها صانعو القرار والقانون ، اكتشفنا أن صالح سرية ، وهو رجل مدفوع ، ومن العملاء الذين زرعتهم الـ C.I.A لزرع بذرة

الإرهاب فى مصر دعمـا لعملاء جسور المحبة والمودة مع إسـرائيل ، وتمهيدا للضغط الأمريكى على بلدنا المظلوم بامثالك الذين لم يضيعوا وقتا ليكتشفوا بقية الحقيقة من الرجل ، واستطاع المتفوقون ان يكتشفوه .

ومن هنا واثناء تواجدنا مع هذا الـرجل ، وكنت قد التقيت به مـرة فى مارس ٧٤ قبل أن اعتقل فى تلك القضية الملفـقة من جهازك الغافل ، وكان اللقاء فى بيت زينب الغزالى ، واشرت له عن هذا اللـقاء ، وكان الرجل محكوما عليـه بالإعدام ، وكانت الجرائد قد اشارت إلى التحقيق مع زينب الغزالى فى قضية صالح سرية ، وسألته عن هذا الموضوع ، وعن تورط زينب الغزالى معه ، فانكر الرجل هذا تماماً ، ولم يشر إلى ذلك فى حديثه عنها ، وذلك أمام الفاجومى أحمد فؤاد نجم ، والشيخ إمام رحمه الله ، وذلك فى لقاءاتنا معه داخل السجن ، وهذه شهادة رجل اعدم ، وانا ونجم احياء .

وإنى أسالك كيف كانت معترفة امامك ، ولم تحاكم فى قضية صالح سرية ؟!

أما عن زوجها فقد كان رجـلا لم يكن يفتح الباب فى قصره ، لأنه كان أحد اغنى رجال مصر ، وأحد ضحايا نظامكم الفاشل فى التأميم .

وأضيف إلى معلوماتك اننى على خلاف شديد مع زينب الغزالى ، ولكن الخلاف فى الرأى لايعطى للفاشلين منكم قضية ، كما تشـهد قيادتك الحالية ، والتى هى قيادة إلى حد كبير عاقلة ودارسة ومتعلمة .

جهاد الغزالى

15

إمسكوا الجلاد

■ الضحايا إعترفوا: استخدمنا الآلات الحادة وأمواس الحلاقة لأصابة أنفسنا

■ حكاية الجلاد الذى أكتشفت المحكمة أنه أستاذ جامعى

■ لجنة النظام برئاسة عبود الزمر حددت الضباط المطلوب محاكمتهم

■ الاخوان يستهدفون تحطيم الروح المعنوية للضباط بقضايا التعذيب.

---

* روزاليوسف ١٨ / ٩ / ١٩٩٥

شيئان لايمكن إجراء جراحة تجميل لهما:

ماء النار عندما يشوه وجه إمرأة جميلة.. والتعذيب عندما تتهم دولة بممارسته.. والأخوان المسلمين نسجوا قصصاً حول التعذيب لم تحدث حتى فى سراديب موسولينى ولا فى أفران هتلر.

لم يتركوا نظاما إلا ورموه بهذه التهمة البشعة.. قبل الثورة وبعدها.. فى عصر فاروق وفى حكم عبدالناصر والسادات ومبارك.. وكأن كل حكومات مصر قد خلقت لتعذيبهم ومطاردتهم والتنكيل بهم.

واذا كانت القاعدة الشرعية تقول «البينة على من أدعى واليمين على من أنكر».. فقد طلبت من فؤاد علام أن يقدم البينة أو يقسم اليمين.

قال : فجر محمود إبراهيم حسن أحد المتهمين فى قضية تنظيم جهاد سنة ٨١ مفاجأة صاخبة، فى قضية التعذيب الكبرى رقم ١٣٠٥ لسنة ٨٢، والمتهم فيها ٤٤ ضابطاً من مباحث أمن الدولة والسجون.. وكانت أدلة الإتهام هى أقوال الشهود بالإضافة إلى تقارير الطب الشرعى التى أشارت إلى وجود إصابات فى ٢٦ متهما شملتهم القضية..

هو الذى فضح خطة تشويه وجه النظام بماء نار التعذيب، وقدم لمحكمة أمن الدولة العليا أدلة دامغة على قيام المتهمين أنفسهم بأحداث إصابات فى أجسادهم بإستخدام أمواس الحلاقة والآلات الحادة، حتى يحدثوا إصابات بأنفسهم قبل عرضهم على الطب الشرعى.. وأشرف على هذه العملية عبود الزمر الذى سلم ورقة لكل منهم مدون فيها اسماء الضباط الذين قاموا بتعذيبهم.. وقدم للمحكمة بعض هذه الأوراق بخط عبود..

وفى إحدى جلسات المحاكمة صرخ بعض المتهمين بأعلى صوتهم مشيرين إلى شخص كان يجلس بقاعة الجلسة ويدون بعض الملاحظات، وأقسموا أنه شارك فى تعذيبهم والتنكيل بهم.. وبعد القبض على هذا الشخص تبين أنه الدكتور على

محمد إبراهيم أبو العيش الطبيب بمستشفى جامعة عين شمس، وأن الجامعة كلفته بحضور الجلسات لدراسة الأحوال النفسية للمتهمين فى قضايا التعذيب.. وأنه حصل على إذن من المحكمة لحضور الجلسات.. وأدلى بأقواله أمام النيابة وقيدت برقم ٣٥١ لسنة ٨٣ .

وفطنت هيئة قضايا الدولة إلى هذه الخدعة التى تستهدف إرهاب رجال الأمن وهز ثقتهم فى أنفسهم ووطنهم.. وقدمت للمحكمة أدلة مضادة أثبتت أن أقوال المتهمين متناقضة ولا ترقى إلى مرتبة الدليل، وأن التهمة شائعة ويحوط الشك صحة إسنادها.

وكشفت أسباب البراءة التى تضمنها الحكم، عن وجود مخطط نفذه المتهمون فى قضايا تنظيم الجهاد، للنيل من رجال الشرطة والنيابة العامة.. وعلى وجه التحديد جهاز مباحث أمن الدولة الذى تحمل العبء الأكبر فى ضبط هؤلاء المتهمين وتقديم أدلة الإتهام ضدهم.. وأنهم بمخططهم هذا سعوا للإساءة إلى ضباط مباحث أمن الدولة والسجون بهدف تحطيمهم وتحطيم جهاز الشرطة إنتقاماً منهم لضبطهم، وإجهاض مخططهم فى قلب نظام الحكم والإستيلاء على السلطة.. وإنهم قاموا بإحداث أصابات عديدة بأنفسهم لإلصاق الإتهام برجال الشرطة.

وأوضحت جلسات المحاكمة أن المتهمين إتفقوا على تشكيل لجنة أسموها «لجنة النظام» فى ٨ ديسمبر ١٩٨١ ووزعوا الأدوار فيما بينهم لإتهام الضباط الذين قاموا بضبطهم.

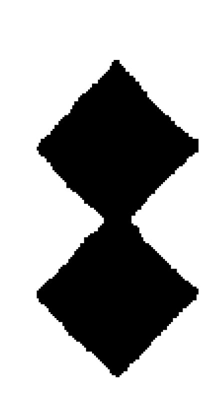
.. وأثبتت النيابة العامة إنها بادرت بتحقيق كل شكوى بوقوع تعذيب على أحد منهم، وأن أعضاء النيابة ناظروا المتهمين وأحالوهم للكشف، وثبت أن الغالبية العظمى منهم لم تكن بهم إصابات أثناء مناظرتهم.

فما كان من المتهمين إلا أن أتهموا النيابة العامة بالتواطؤ مع مباحث أمن الدولة على تعذيبهم وعدم إثبات ما بهم من إصابات.. فقدمت النيابة مفاجأة أخرى وهى ورقة بخط يد عبود الزمر ضبطت مع أحد المتهمين وأسمه حسن شنن أثناء ترحيله

لمكتب النائب العام لسؤاله فى وقائع التعذيب.. واشتملت الورقة على تعليمات بضرورة الأصرار على طلب التحقيق مع وكلاء النيابة بدعوى تضامنهم مع مباحث أمن الدولة.

وجاءت تقارير الطب الشرعى لتنسف البقية الباقية من الأدلة الوهمية، ولم تجد دليلا على حدوث الإصابات المشاهدة بكل منهم فى الفترة الزمنية التى حددها كل من المصابين، وبذات الوسائل والأساليب التى ذكرها كل منهم.

وللمرة الأخيرة صرخ المتهمون مشيرين إلى أحد الأشخاص فى قاعة المحكمة.. وأتهموه بأنه أشرف على تعذيبهم وأجمعوا على ذلك.. وإنفجرت القاعة بالضحك عندما تبين أن هذا الشخص هو أمين سر النيابة..



وفى موسم «أوكازيون التعذيب» الذى إمتد أعوام ٨١ و ٨٢ و ٨٣ .. لعب الأخوان دور الشرير الذى يحرك العرائس من وراء الستار.. وملأوا الدنيا ضجيجا بعودة سجون عبدالناصر وزبانيته.. وكانت الدولة فى مرحلة إعادة تقييم للموقف السياسى والحزبى.. فاستغلوا هذه الثغرة ونفذوا منها إلى النقابات المهنية، خصوصاً الأطباء والمهندسين.

وأندفعت هاتان النقاباتان ـ قبل وقوع المحامين فى براثن الأخوان ـ للحصول على تصاريح رسمية لزيارة السجون.. وبالفعل تمت هذه الزيارات وبطريقة مفاجئة.. وأمر اللواء حسن أبوباشا الذى كان وزيراً للداخلية فى ذلك الوقت بالسماح لأعضاء الوفدين بلقاء كل من يطلبونه من المتهمين، بل وزاروهم داخل غرف إحتجازهم.

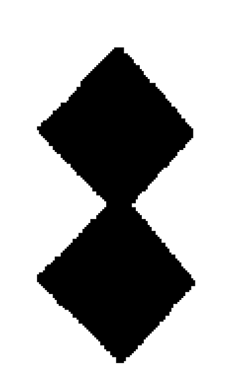
وفى أعقاب ذلك أرسل الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء برسالتين لحسن أبو باشا أشاد فيهما بحسن معاملة المتهمين ورعايتهم وطلبوا تحقيق بعض المطالب وهى:

١ـ السماح لطلبة كلية الطب من المتهمين بأداء الإمتحان فى لجان خارج السجون.

٢ـ تحسين ظروفهم المعيشية بالمعتقل بوضع أقل عدد ممكن منهم فى غرفة واحدة.

٣ـ السماح للطلبة بأداء الامتحانات وتزويدهم بالكتب.

وإستجاب حسن أبو باشا لكل هذه المطالب وأصدر قراراً بمراعاة الحالات الإنسانية.. وسمح لبعض المتهمين بالخروج من السجن لزيارة ذويهم الذين حالت ظروفهم الصحية عن الذهاب إلى السجون لزيارتهم.



والدكتور محمد عبدالحميد السقيلى الذى كان مدرساً مساعداً بكلية طب الأسنان بالإسكندرية وأصبح رئيساً للقسم الآن.. وكان ضمن أعضاء تنظيم الجهاد، وعندما ثبت أنه لم يكن منخرطا فى التنظيم أفرج عنه.

وهذا الطبيب أعتبره الأخوان أحد ضحايا التعذيب ونسجوا القصص الطويلة حول جلده وتعليقه وكسر ساقه.. وعندما ذهب إلى بلده ووجد هذه الشائعات ارسل إلى خطاباً من تلقاء نفسه قال فيه أن الإصابة من حادث سيارة وذكر بالحرف الواحد.. فالأمر يتعلق بأننى بعد خروجى من ٢٣ / ٢ / ٨٣، واجهت عاصفة عجيبة أثار رياحها أكاذيب وشائعات بأننى قد لاقيت من التعذيب ما كسر لى المفصل، ولكن بشجاعة المسلم وصدق الرجولة واجهت هذه الأكاذيب ليس للمواجهة ولكن للحقيقة والحمدلله كان النصر للحقيقة حيث المعاملة الطيبة والأخلاق العالية التى قابلتها وتعاملت معها طوال تلك الفترة وتغلبنا على هذه الأكاذيب والإفتراء بحمد الله».

والنموذج الآخر لهذه الافتراءات هو صفوت الزينى فيلسوف جماعة التكفير والهجرة والرجل الأول لهذه الجماعة، ورغم خطورة أفكاره وإتباعه أساليب العنف والإرهاب، إلا إننا نجحنا فى إقناعه بالحجة وليس التعذيب، لجأنا إلى العلماء وليس الجلاديين.. كنت أتصل به بصفة مستمرة وأقدم له كل العون والمساعدة.. وعندما

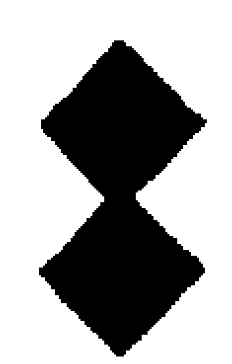
توسمت فيه إمكانية أن ينتهج الفكر المعتدل، إنتهزت الفرصة على الفور.

أُتحتُ له لقاءات طويلة مع الدكتور الأحمدى أبو النور وأستمر الحوار بصفة يومية أكثر من شهر، وكان اللقاء الواحد أكثر من ٨ ساعات.. وعندما طلب بعض الكتب والمصادر وفرناها له على الفور وأحضرنا له أكثر من ٣٠ كتابا ومرجعا من مختلف المكتبات فى القاهرة والسعودية. وبيروت، وتركناه أكثر من شهريين يدرس ويتفقه.. ونجح الدكتور الأحمدى فى إقناع فيلسوف جماعة التكفير بخطئه.

فهل يمكن لسجون يمارس فيها التعذيب ليل نهار ـ كما يزعم الأخوان ـ أن توفر كل هذه الإمكانيات لأحد المسجونين الخطرين.. والمعروف أنه محكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة سنة ٧٧ فى قضية خطف الشيخ الذهبى وهو موجود الآن بالسجن ولم تنته مدة العقوبة..

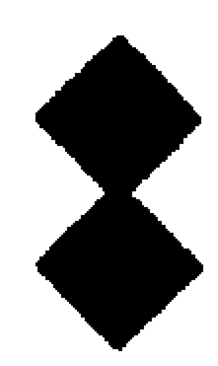
وكتب عشرات الرسائل التى يشيد فيها بالمعاملة فى السجن.. ويقول فى إحدى رسائله «لقد تركتم بصمات بنية حسنه فى كثير من أمورى، فكم لكم من إياد بيضاء لاتنسى.. فقد كنتم فى أوقات الشدة معينا ومساعداً، رقق الله قلبكم لكثير من شأنى، فكنتم سبب إرادة الله لتخفيف بعض ما أعانى، وتطييب بعض آلامى وجروحى فى محنتى التى أمر بها».

وإذا كان صفوت الزينى قد بعث برسائله من السجن فهناك بعض الأخوان الذين أرسلوا خطابات من الخارج يشيدون بالمعاملة منهم أحد أساتذة الأمراض الجلدية والتناسلية بجامعة الإسكندرية والذى حكم عليه بالأشغال خمس سنوات فى مؤامرة ٦٥ ، ثم ساعدناه ماديا حتى سافر الى السعودية وعمل بإحدى مستشفياتها .



ويقول فى رسالته « ابعث اليكم بهذه الرسالة بمناسبة سفرى للخارج لاقدم واجبى من الشكر نحو ما قدمته نحوى اسرة مباحث أمن الدولة من خدمات قبل وبعد

خروجي من المعتقل ، وأخص بالشكر والعرفان الاخوه مع الاحتفاظ بالألقاب الرسمية » فؤاد علام ونديم حمدى ومحمد الطوخى وكمال حسنى .. راجيا من الله ان يوفقكم الى كل ما فيه الخير والسعاده لكل ابناء هذا الوطن العزيز .. وخاصة من كان منهم فى ضيق لأنهم أولى بالمساعده ولأنهم فى حاجة الى رسم صورة جديدة لرجل الامن فى هذا الوقت الجديد وجزاكم الله عنا كل خير ووفقكم دوما الى الخير وأعانكم فى كل ما هو خير».



ولم يكن أحدا يستهدف الاخوان فى مؤامرة ٦٥ او يفكر فى تعذيبهم .. ولكن ظروف وملابسات القضية استدعت سرعة الحصول على اعترافاتهم بوسائل قانونية ، لاننا كنا فى سباق مع الزمن لانقاذ مصر من مؤامرة لايعلم سوى الله مداها . وكلفنى العقيد احمد رشدى الذى كان مسؤلا عن التحقيق مع الاخوان فى ذلك الوقت بمناقشة اثنين من المعتقلين هما اسماعيل حسن الهضيبى وسمير سليمان الهضيبى ولا أعرف سبب اختياره لاثنين من عائله الهضيبى احدهما نجل المرشد العام الاسبق لاقوم باستجوابهما.

اخترت الزنزانه رقم (٧) فى معتقل القلعه لانها كانت منسقه الى حد ما وتقع وسط المعتقل مما يسهل استدعاء اى معتقل بسرعه .. واستدعيت اسماعيل الهضيبى اما سمير فلم يكن قد اعتقل بعد اجلسته على كرسى وجلست انا فى مواجهته وامامنا ترابيزه صغيره .. وبعد استجواب امتد ساعات حصلت على المعلومات المهمه التالية :

– ان جماعه الاخوان المسلمين انقلبت من الاشتغال بالدين الى السياسة كوسيله لتحقيق هدفها والوصول الى الحكم .

– ان والده حسن الهضيبى لم يكن اساسا من الاخوان المسلمين ولكنه كان

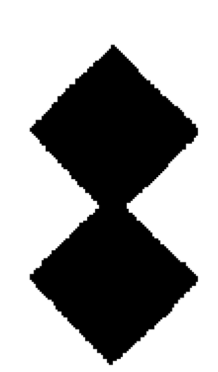
متعاطفا مع الجماعة ولذلك وافق على ان يصبح مرشدا للجماعه فى وقت لاحق لكى ينقذ الدعوه من الانقسام بعد موت حسن البنا .

- ذكرلى اسماء من يعملون بالتنظيمات السرية ومن بين هذه الاسماء من يدعى احمد رائف عبد الحميد والغريب ان اسماعيل الهضيبى لم يشك تعذيبة ولم يلجأ الى القضاء فى قضايا التعذيب ، وانما الذى لجأ هوأحمد رائف الذى ملأ الدنيا ضجيجا بتعذيب الاخوان وتقدم ببلاغ ضدى للنيابه يتهمنى بتعذيبه ، واضفى على نفسه بطولات وهمية ..وعندما أطلعت النيابه على رسائله التى تغنى فيها حبا بمباحث امن الدوله واشاد بحسن معاملته ومساعدته..حفظت النيابة البلاغ اداريا والخيط الثالث فى هذه القضيه سمير الهضيبى والده اثبتت الاحداث فيما بعد انه لم تسىء معاملته حتى بعد خروجه من السجن وذهابة الى الكويت كان يبعث برسائل شخصية تنفى تماما شبه تعرضه للتعذيب ويقول فى احدى رسائله « عزيزى فؤاد بك: احوالى هنا على مايرام والحمد لله عندى فولكس على قد الحال موديل ٦٧ وهى متعتى الوحيده هنا فى هذا البلد الموحش : والواحد يشتغل فى التدريس زى الطاحونه فى الصباح والمساء ، والعلوم جديدة على الواحد وهى تحتاج الى مجهود ولكن كل هذا فى سبيل الدنانير .. اخبارنا هنا ان المأمون " مأمون الهضيبى " وصل وهذا يدل على ان الاموال اصبحت مبحبحة جدا .. وقد استقبل من بعض اخوانه استقبالا طيباً ، ولكن فشلت جهودهم حتى الان فى ايجاد عمل له وهذا احسن طبعا حتى لايلتصق بهم وهو يبحث عن طرق عمل اخرى للبنوك ، عن طريق بعض الاصدقاء القدامى ايام السهر والشباب ،ويظهر انهم هؤلاء اللى فيهم البركة».

« اخر خبر ان احمد رائف ارسل اليه يطلب مساعدته فى نشر بعض مسرحياته فما رأى سيادتكم .. اعتقد انه يمكن ان يكون لى نصيب من الارباح وهذا ضرورى لو نجحت هذه المسرحيات واخبرنى ان له بعض القصص التى نشرت فى جريدة الجمهوريه كما وعدته انت من قبل».

« مشتاق كثيرا اليكم والى مصر الحبيبه ومشتاق اركب الفولكس وامشى بها على النيل لانها هنا لاقيمه لها بدون مصر، لم ترسل لطلب اى شيىء من هنا وهذا يشعرنى باننى لست اهلا للثقه والاخوة الصادقه ، وهنا اشياء كثيره اسعارها كويسه ، واذا كان هناك أى حرج فهذا معناه انك تشعر بأننى غريب وغير أهل لأن تطلب منى أى شىء»

ولم يكتب سمير الهضيبى تحت سطوة التعذيب وانما بعد فتره من ذهابه للكويت.. والسؤال الذى اطرحة على الاخوان الذين أذرفوا البكاء عليه على حائط التعذيب: هل يمكن للجلاد غليظ القلب ان تربطة هذه العلاقات الطيبه بالضحية ؟ .



ومن الوثائق المهمة التى تؤكد كذب الاخوان فى ادعاء التعذيب .. مكالمة تليفونيه مهمه.طرفها ابراهيم الزعفرانى والشيخ احمد المحلاوى.. تفضح اسلوب صنع قنابل التعذيب الوهمية .

الزعفرانى: السلام عليكم .

المحلاوى: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الزعفرانى: انا تقابلت مع الاستاذ عادل عيد « محامى » واتصلنا بالاستاذ مختار نوح : فقال ان حضرتك مستعد للشهادة فى قضايا التعذيب.

المحلاوى : خلاص . امر بسيط يبقى مفيش داعى حد يروح خالص .

الزعفرانى :لازم نجيب سيرة واحد فى القضية من اللى مايبرحموش المسلمين "ضحك" فى واحد فيهم مضروب : لازم نحط اسمه.

المحلاوى : خلاص خير انشاء الله .

الزعفرانى : لو فؤاد علام : لازم نجيبة الراجل ده ابن " ......" : هو قاسى على المسلمين .

المحلاوى : آه . خير ان شاء الله .

الزعفرانى : هو قاسى على المسلمين وجبار .

المحلاوى : ربنا يسهل ان شاء الله .

الزعفرانى : لازم نذكر اسماء علشان نخلى الموضوع حيوى : اما ضد مجهول فيبعدى .. كل الجبارين على المسلمين دول ربنا ينتقم منهم .

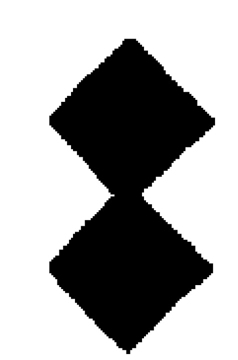
المحلاوى : الله كريم .

الزعفرانى : هو حضرتك حجزت فى الديزل .

المحلاوى : لأ فى سيارة حروح بيها .

ابراهيم الزعفرانى احد قيادات الاخوان فى الاسكندرية واعتقل عده مرات .. وكانت مناسبه التسجيل اننا كنا نتابع احد القضايا وبها مراقبة تليفونيه بتصريح من النيابه ،وفوجئنا بابراهيم الزعفرانى يتصل باحمد المحلاوى الداعية الاسلامى المعروف والخطيب الاول بالاسكندرية ويحرضة على الزج باسمى فى قضايا التعذيب ، لأن ذكر الاسماء « بيخلى الموضوع حيوى» على حد زعمه .

وبعد الافراج عن المحلاوى الذى كان معتقلا فى احداث ٨١ بدأ سيل بلاغات التعذيب كمخطط اخوانى لتجميد اجهزة الامن والتاثير عليها وشل حركتها حتى لا تتابع نشاطهم .. والغريب ان المحلاوى الذى تربطنى به علاقه قوية لم يرفض الفكره ووافق على ان يزج باسمى فى القضية لانه كان مطلوبا بالشهاده فى احدى قضايا التعذيب .. والشيخ المحلاوى ما زال يزاول عمله حتى الان فى احد المساجد بالاسكندرية .



ليس صحيحا . اذن . أن التعذيب فى سجون عبد الناصر ومن بعده.. هو الذى اثمر جنين العنف والارهاب والدم .. لأن الافكار الملغومه نشرها لأول مره فى مصر

حسن البنا، وغرسها فى نفوس الشباب سيد قطب فى اواخر الخمسينات وأوائل الستينات .. ولم يكن فى هذا الوقت قضايا تعذيب .

والدليل ان افكار التكفير والعنف اعتنقها من هم خارج السجن وليسوا من وراء القضبان .. بعد ان قامت زينب الغزالى بنشر 'معالم على الطريق' لسيد قطب .. وكان بالفعل معالم على طريق الدمار وفى كل الحوادث لم تكن الشرطة هى المعتدى الاول ولم تمسك زمام المبادئه .. وانما تدخلت لمواجهة هذه الجرائم قبل ان تتفاقم .. والاخوان اختاروا للتعذيب مواسم مثل الاوكازيون ، لاغراء الجماهير للاقبال على بضاعتهم الراكدة .. كالشحاذ الذى يبتر ذراعه أو يقطع رجله لاستدرار عطف الناس فى الميادين والشوارع والحصول منهم على بضعه قروش .

١٦

على حبل المشنقة

■ سيد قطب يعترف «أنا نادم على فشل عملية نسف القناطر الخيرية

■ الحكومة تريد القضاء على شخصى لأننى مفكر إسلامى كبير

■ انتظروا الثورة فى مصر والعالم الإسلامى بعد إعدامى

■ لماذا حوكم عسكريا ولم يحاكم أمام محكمة مدنية؟

ثلاث سيارات ملاكى صغيرة تتدلى على نوافذها الجانبية ستائر سوداء، اخترقت شارع صلاح سالم بسرعة، تحرسها بعض سيارات حراسة وجنود يحملون مدافع رشاشة.. اتجهت مباشرة من السجن الحربى بمدينة نصر، إلى سجن الاستئناف خلف مديرية أمن القاهرة.

كنت اجلس فى السيارة الأولى وبجوارى سيد قطب، ومحمد يوسف هواش نائب سيد قطب.. وعبد الفتاح إسماعيل المسئول عن الاتصالات الخارجية بجماعة الإخوان المسلمين.. والثلاثة محكوم عليهم بالإعدام.

وشق موكب الموت شوارع القاهرة بسرعة كبيرة.. كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة مساء.. وسيد قطب الذى على يمينى كان صامتا لا يتكلم.. لم يكن يعلم أن حكم الإعدام سينفذ فيه بعد ساعات، وبالتحديد بعد صلاة الفجر.. ولكن يبدو أنه كان يشعر.

تفحصت وجهه جيدا وأنا أتسلمه من السجن الحربى، كان يرتدى بدلة داكنة اللون تحتها قميص أبيض. ولم يكن قد إرتدى بعد بدلة الإعدام الحمراء.. لم يكن مجهداً أو مرهقاً أو تبدو عليه أية آثار للتعذيب كما يزعمون.. ولم يكن يلبس طربوشه التقليدى.

وقطع سيد قطب لحظات الصمت القصيرة الرهيبة بقوله: للأسف الشديد، لم ينجحوا فى تنفيذ عملية نسف القناطر الخيرية، وكانت هذه هى النهاية.

لم أشعر فى كلماته بنبرة ندم أو أسى، وإنما بتشف وحسرة أن القناطر لم تدمر.. وساد التوتر محل الصمت، وبدأ سيد قطب ينتقل من موضوع لموضوع دون ترتيب أو تركيز.. كرر أكثر من مرة أن مشكلته فى عقله لأنه مفكر وكاتب إسلامى كبير،

وأن الحكومة لا تملك إلا أن تقضى على العقل الإسلامى الكبير حتى تنفرد بأعمالها ضد الإسلام حسب تصوره.

وكان سيد قطب يتصور أن تدمير القناطر وإغراق نصف مصر هو بداية الثورة الإسلامية، لأنها إنذار شديد اللهجة للناس لينتبهوا للخطايا والكفر الذى يعم البلاد، وأن هذه الأرض يجب أن تطهر بإغراق منطقة الدلتا.

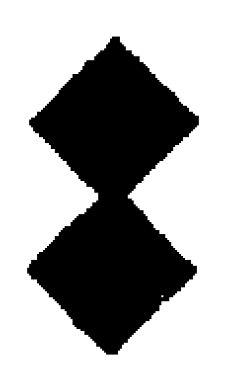
وبعد الوصول إلى سجن الاستئناف فهم سيد قطب من الإجراءات داخل السجن، أن حبل المشنقة فى انتظاره بعد لحظات.. فازداد توتره حتى وصل إلى حد الإنهيار، وظل يردد أنه مفكر إسلامى، وأن الحكومة لم تجد سبيلا للقضاء على أفكاره إلا بإعدامه.

ومضت اللحظات الأخيرة ببطء شديد، كنت اقف خارج غرفة الإعدام فى حضور مأمور السجن وأحد وكلاء النيابة وبعض الضباط والجنود.. واتخذت مراسم تنفيذ الحكم، وخلعوا عن سيد قطب بدلته والبس البدلة الحمراء.. سئل إذا كان يطلب شيئا، فطلب كوب ماء، شربه، وأدى صلاة الفجر.. ثم دخل غرفة الإعدام وتم تنفيذ الحكم.

وبعد ٢٥ دقيقة، تكررت نفس المراسم مع عبد الفتاح عبده إسماعيل، الذى أصيب بحالة هيستيرية شديدة، وظل يردد كلاما غير مفهوم، ووصل إلى أقصى حالات الانهيار، لدرجة أن الحراس عندما حملوه إلى غرفة الإعدام، صرخ صرخة عالية، وبعدها صمت كل شىء.

وبعد ٢٥ دقيقة أخرى، تكررت المراسم للمرة الأخيرة مع يوسف هواش، الذى أصيب بحالة هيستيرية أشد وطأة، وظل يكرر عبارة «لقد أبلغتهم أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله.. اللهم فاشهد»، واقتيد إلى حبل المشنقة يجر ساقيه.

وفى السابعة صباحا انتهت عملية إعدام قادة مؤامرة الإخوان سنة ٦٥.. ورفض ذويهم استلام الجثث الثلاث، وكانوا متصورين أن الرفض سيؤدى إلى تعاطف الرأى العام معهم، ولكن شيئا من هذا لم يحدث.. ودفنت الجثث الثلاثة فى مقابر الفقراء بالقرب من الإمام الشافعى.



١٩٦٥، خرج سيد قطب من السجن وعاد إليه.

كان عاما صعبا لعبد الناصر.. جزء كبير من جيشه سحبته الرمال الناعمة فى اليمن.. المشير عامر أطبق قبضته على الجيش وعلى عبد الناصر، وبدأت لعبة إطاحة الرؤوس بين جبابرة مراكز القوى.

سقط سوكارنو ونكروما، وبقى عبد الناصر.. وحدد الرئيس الأمريكى جونسون هدفه الإستراتيجى رقم واحد فى إسقاط عبد الناصر.. والقضاء على تيارات المد الثورى التى فجرها فى المنطقة.. وفى هذا الجو المشبع بالتوتر والقلق، بدأ الإخوان يحلمون بإعادة الكرة والقضاء على عبد الناصر، واسترداد العرش الذى اقترب منهم كثيرا، وسرقه ناصر والثوار فى عام ١٩٥٢.

وكان سيد قطب هو المخطط والرأس المدبر وصاحب فتاوى التكفير والقصاص من المجتمع.

بداية المؤامرة كانت عام ١٩٦١، فى مستشفى ليمان طره، وكان سيد قطب يقضى عقوة الأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ١٥ سنة فى قضية ١٩٥٤، ونظراً لظروفه الصحية، حيث كان مصابا بمرض صدرى تم نقله من الليمان إلى المستشفى.. وبدأ يكتب رسائل حول فكر التكفير، كل رسالة حوالى ٢٠ صفحة يقوم بتدريسها للموجودين

معه، ومن أوائل الذين اعتنقوا فكر التكفير مصطفى كامل حسين، ويوسف كمال قنعر.. وبدأ الاثنان ينقلان فكر سيد قطب لباقي المسجونين، وانتشرت أفكاره بسرعة داخل السجن.

ولم تخرج أفكار سيد قطب عن كتاب أبو الأعلى المودودى مؤسس الجماعة الإسلامية فى الهند فى الأربعينيات، وصاحب دعوة إقامة دولة إسلام تطيح بالطواغيت والكفرة الذين ملأوا الأرض فسادا وطغيانا.. وأخذ سيد قطب نفس المنهج والأسلوب، واعتبر حالة الهند البوذية لا تختلف عن حالة مصر الإسلامية.. واعتبر المجتمع كافرا حكاما ومحكومين.

وانتقلت أخبار فكر التكفير من طرة إلى سجن الواحات المعتقل فيه أعضاء مكتب الإرشاد، ومن بينهم عمر التلمسانى وحامد أبو النصر وعبد العزيز عطية ومصطفى مشهور، واجتمع مكتب الإرشاد فى السجن، وارسلوا رسالة عاجلة لسيد قطب أبلغوه فيها أن نشر هذه الأفكار سوف يؤدى إلى تفتيت الإخوان ونشر الفتن بينهم، وحدوث انقسامات لا داعى لها فى تلك الظروف الصعبة.

لم يكن المرشد العام فى ذلك الوقت حسن الهضيبى فى السجن، بل خارجه، واتخذ موقفا بإجازة أفكار سيد قطب ونشرها وتعليمها للإخوان داخل السجون وخارجها.. وأصبح المرشد المطلق السراح فى إتجاه، وأعضاء مكتب الإرشاد المسجونين فى إتجاه آخر.

وحدث ما توقعه مكتب الإرشاد.. بدأ بعض الإخوان يراجعون مواقفهم ويعدلون عن أفكار التكفير خصوصا مصطفى كامل حسين ويوسف كمال قنعر، وبدأ فى التصدى لسيد قطب وأفكاره، وناقشا الإخوان القدامى فى تلك الأفكار، وحالا دون إنتشارها فى السجن بسرعة كبيرة.

وكـان هذا هو السبب المباشــر الذى جعل سيـد قطب يبـدأ فى تسريب رسـائله خارج الســجن ليواجه المقـاومـة لأفـكـاره وراء الأسوار، واستخدم شقيقـته حميدة قطب فى تسلم الـرسـائل وتوصـيـلهـا إلى زينب الغـزالى التى جـمـعـتهـا تمهـيـدا لتوزيعها.

وعندما ذهبت زينب الغزالى إلى حـسن الهضيبى تستأذنه فى الاتصـال بسيد قطب لتحصل منه على المنهج العلمى والفقهى لمجمـوعات الإخوان خارج السجن، سلمها الهضـيبى نسـخة ثانية من رسـائل سيـد قطب، وطلب منها أن تقرأهـا لأنها ستـجدد الدعوة وتـعيد إحياءها من جـديد.. وطبعت هذه الـرسائل فى كـتاب «معـالم على الطريق».

كـان ســيد قطب يمـهد الـطريق لإعادة إحياء نشـاط الإخوان وعـودة جهـازهـم السرى وهو داخـــل مستـشفى الســجن، انتظارا لإنقـضـاء مدة العقـوبة أو صدور قرار بالإفـراج عنه، وبالفعل صـدر قرار الإفـراج لأسباب صـحية قـبل انقضـاء مدة العقوبة.

واخطر ما فـعله سيد قطب بـعد الإفراج عنه هو تخطيطه لمؤامـرة قلب نظام الحكم الذى مهـد السبـيل لها وهو فى الســجن.. وعندما بدأت عـملية ضبـط الإخوان سنة ١٩٦٥، كان سيد قطب يقضى إجازة الصيف فى إحدى العشش برأس البر.

ذهـب إليـه أعـضـاء التنظيم الـسرى واخـطروه أن الأجـهـزة الأمنيـة شنت حـملة اعتقـالات واسعة ضد أعـضاء التنظيم السرى، وهم يتـدربون على السلاح فى بعض المعسكرات وعلى رأسها معسكر بلطيم.

وسألوه: ماذا نفعل؟!

فى ذلك اليـوم أصـدر سـيـد قطب فـتـواه الخطيـرة بنسف القناطر الخـيـرية.. لأنه

سيترتب على ذلك إغراق الدلتا بالكامل، وان هذه أرض كفر يجب تطهيرها.. ولو حدث ذلك فسوف تنشغل الحكومة بهذه الكارثة، ولا تستطيع استكمال حملة الاعتقالات ضد الإخوان المسلمين.

ومن حسن الحظ أن مجموعة نسف القناطر، ضُبطت قبل تنفيذ العملية، بعد أن نجحوا فى الحصول على المتفجرات وأعدوا خطة نسف القناطر.. وضُبطت معهم الأسلحة والمتفجرات التى كانت معدة لذلك.

وبخلاف ذلك تسلل تنظيم ٦٥، إلى القوات المسلحة، واعتمدوا على الشباب من ضباط الاحتياط من خريجى الجامعات الذين يتم تجنيدهم ضباطا.. ونجحوا بالفعل فى تجنيد مجموعة منهم.. ونجحوا فى التسلل إلى الشرطة، وتمكن على جريشة العضو الإخوانى البارز من الإيقاع بضابط شرطة اسمه سيد صلاح الدين كان يعمل فى حرس الجامعة، ليحصل منه على تقارير حول الحركة السياسية داخل الجامعة، واستجاب لهم سيد صلاح فى النواحى الدينية، ولم يستجب لهم تنظيميا إلى أن تم ضبطه مع مجموعة ٦٥.

وبعد أيام قليلة أعتقل سيد قطب، وذهب إلى سجن القلعة تمهيدا لترحيله إلى السجن الحربى، لأنه كان معتقلا بناء على طلب من المباحث الجنائية العسكرية.. وذهبت إليه فى سجن القلعة أنا والعقيد محمود مراد، وجلسنا معه لمدة ساعة ونصف الساعة قبل ترحيله.

كان يرتدى بدلة شيك جدا، وملابسه تنم عن ذوقه الرفيع.. لم يكن ملتحيا، وكانت ذقنه خفيفة جدا، وحضر إلينا فى غرفة الضابط المسئول عن استقبال المسجونين.. وكنا شغوفين للحصول منه على أكبر قدر من المعلومات.

لم يدل سيد قطب بأية اعترافات، وكان ينكر كل شيء، ولم تكن لدينا معلومات نواجهه بها، وكان تركيزه على أنه رجل مريض ومفكر إسلامى، ولا يصح أن يحارب الإسلام فى صورته.. وكان يتصور أن اعتقاله سيخلق ردود أفعال واسعة النطاق محليا وعربيا وعالميا لدرجة أنه قال لنا: إن نشر خبر إعتقاله فى الصحف المصرية سوف يؤدى إلى قيام ثورة فى مصر، والعالمين العربى والإسلامى..

وهذه الأوهام هى التى قتلت سيد قطب، فقد تصور أنه زعيم سياسى له دور مؤثر فى الرأى العام، وقاده هذا الوهم إلى تجاوز دوره كداعية إسلامى إلى قائد سياسى يسعى لكرسى الحكم..

من الناحية الإسلامية كان سيد قطب مفكرا مرموقا، خصوصا كتابه «فى ظلال القرآن» الذى يعتبر مرجعا إسلاميا عظيما، ولكن على المستوى الجماهيرى لم تكن له شعبية.. بدليل أنه اعتقل عام ٥٤ و٦٥، وأعدم سنة ٦٦، ولم تقم الثورة، ولم تخرج مظاهرة واحدة.

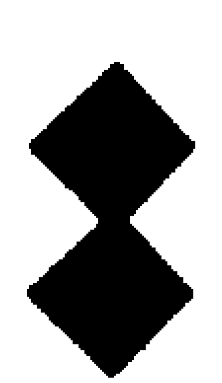
فى هذا التحقيق الودى قبل تسليمه للسجن الحربى تجاهل سيد قطب كل الأسماء المعروفة فى تنظيم ٦٥، وتحدث فقط عن علاقته بقدامى الإخوان مثل صلاح شادى وعمر التلمسانى وحسن الهضيبى، وابتعد تماما عن ذكر أسماء القيادات الجديدة.

وانكر تماما معرفته بكل من عبد الفتاح عبده إسماعيل وعلى عشماوى.. ولكنه فى السجن الحربى أعطى اعترافات كاملة عن التنظيم.. واعترف أمام المحكمة بالأسلحة التى تم تهريبها للإخوان عن طريق السودان، غير أنه قال إنه كان قد طلبها منذ ثلاث سنوات، ولكنها وصلت متأخرة عن موعدها.

وكان الغرض من هذه التنظيمات المسلحة السعى إلى العنف والاغتيالات والتدريب على السلاح والمصارعة، وإقامة معسكرات فى بلطيم، والحصول على تمويل من الإخوان المقيمين فى الخارج.

ومن المؤكد أن جمال عبد الناصر قد استفزه أن يقود سيد قطب هذا التنظيم قبل أقل من سنة من الإفراج عنه.. وأنه أصبح المرشد الحقيقى للإخوان، خصوصا الأجيال الجديدة التى شربت عصارة التكفير قبل أن يخرج من السجن، وكان هؤلاء الشباب متحمسين جدا لإعادة «أمجاد الماضى»، وإحياء نشاط الجهاز السرى تحت قيادة معلمهم وقائدهم الجديد سيد قطب.

ولم يكتف أولئك الشبان بتكفير النظام القائم وتكفير الحاكم والخروج عليه، وإنما أفتو بجواز قتله، ومحاربة الدولة الكافرة واعتبار الخدمة فى قواتها مكروها يجب تفاديه، فلا تجوز الطاعة فى الكفر، لأن الطاعة ليست واجبة إلا للإمام.



ورسائل سيد قطب «معالم على الطريق» هى التى قادته لحبل المشنقة، فلم يكتف فيها يبث كل سموم الفتنة والتكفير، وإنما تحولت الأفكار إلى طلقات رصاص، والكلمات إلى أسلحة بيضاء.

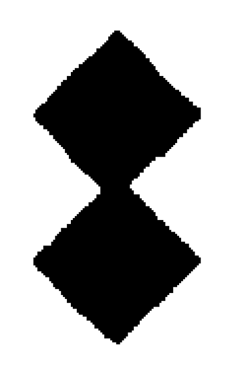
يقول سيد قطب فى رسائله: «ليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت رومانى أو طاغوت فارسى إلى يد طاغوت عربى.. فالطاغوت كله طاغوت، إن الأرض لله، وليس الطريق أن يتحرر الناس على هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت.. إن الناس عبيد لله وحده.. لا حاكمية إلا لله.. ولا شريعة إلا من الله.. ولا سلطان لأحد على أحد.. وهذا هو الطريق».

ومثل هذه الدعوة تجنح إلى النزعة الخيالية التخريبية.. ووفقا للوثيقة التى أعدها الشيخ عبد اللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر فى ذلك الوقت، فإنها دعوة إلى الفوضى والقتل والتخريب . لأن سيد قطب ينكر وجود الحكام ويضع المعالم فى الطريق للخروج على كل حاكم فى الدنيا. رغم أن الإسلام يعترف بالحكام المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة، ويفرض عليهم العدل.

ويقول سيد قطب: «إن الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها هى إعلان تحرير الإنسان، تحريرا جادا يواجه الواقع الفعلى، سواء كان الوطن الإسلامى آمنا أم مهددا من جيرانه، فالإسلام حين يسعى إلى السلم لا يقصد هذا السلم الرخيص، وهو مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التى يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية.

فهذه دعوة إلى إشعال الحروب مع الغير، ولو كان الوطن الإسلامى آمنا، مع أن نصوص القرآن والسنة وتوجيهات الإسلام عادة لا تدعو إلى مثل هذا الانفعال الغاشم، وإنما تعتبر الحرب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة وقمع الفتن وشق طريق الدعوة إذا وقف فى طريقها خصوم يعاندونها ويعوقونها.

والإسلام يدعو إلى المسالمة مع من يسالمه.. ولكن صاحب معالم على الطريق يفهم غير ذلك، ويعمد إلى بعض الكتب، وينقل منها كلاما يتطابق مع نزعته ويتخذ من ذلك دليلا على أن الإسلام دين المهاجمات لكل طائفة وكل وطن.. فى كل حين..



لماذا ذهب سيد قطب إلى السجن الحربى وإلى شمس بدران وحوكم أمام محكمة عسكرية؟!

إسماعيل حسن الهضيبى كان أول الخيط فى القضية.. كان محاميا ولم يكن ضالعا

فى التنظيم السرى، ولا مؤيدا ولا محبذا لهـذه الفكرة.. وأثناء التحقيق معه أشار إلى خلية أغلبهم طيارون فى شـركة مصر للطيران، على رأسهم طيار اسمـه يحيى أحمد حسـين، وطيار آخر اسـمه محمـد حسين الغنام، وثالث اسـمه ضيـاء الدين.. وقمنا بإعداد مذكرة وطلبنا اعتقال الطيارين الثلاثة.

اكتشـفنا فى أول يوم أن يحيى أحمد حسـين ركب طائرة وهرب إلى السودان قبل اعتقاله بساعتين.. وتم ضبط الاثنين الآخرين فى تنظيم ٦٥.. وأدليا باعترافات كاملة حول مـحاولات تجنيد عناصـر أخرى من شركـة مصر للطيران لـنسف مطار القاهرة بالكامل.

وبدأت عمليـة الاعتقـال تتوسع.. فقـد كان التصـور فى الأيام الأولى أن العدد لن يتجـاوز ١٠٠ معتـقل.. ولكن العدد تجـاوز ذلك بكثير فـانتقلنا إلى سـجن أبوزعبل لوجود مـبنى جديد لم يـستغل بعـد.. وكان يشـرف على التحـقيـقات اللواء أحـمد رشدى، ومعه ١٧ ضابطا.

كان من بين المتـهمين شـخص اسمه مـدحت فخرى ابن خـاله حسين توفـيق أحد المتهـمين فى قضيـة أمين عثـمان.. وتم ضبط مدحت فى مـحطة الرمل بالإسكندرية أثناء استـلامه قنابل وأسلحـة من أحد جنود القوات المسـلحة، واعتـرف مدحت بأن حسين توفيق شكل تنظيمـا يسعى إلى قلب نظـام الحكـم، وأن التنظـيم رفع شـعار الوحدة مع السـودان وليـس سـوريا.

واعترف حسين توفيق بوجـود تنظيم إخوانى قوى داخل القوات المسلحة، وقال إن حلقـة الوصل بين الإخوان والجيش شخص يدعى أحـمد قـبطان، وكان موظـفا فى إحدى شـركات الـبترول «نـويل أويل»، فى إحدى العـمارات بشـارع النيل.. وعلى الفور تحركت الشـرطة العسكرية، واعتقلت المجـموعة المتصلة بحسـين توفيق، وعلى

رأسهم سيد قطب، الذى كان يلعب دور المرشد الحقيقى للإخوان بعد خروجه من السجن.

وعقد اجتماع فى ذلك الوقت ضم المشير عامر وزير الحربية، وزكريا محيى الدين وزير الداخلية، وحسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة لتنسيق العمل بين الفريقين.

أشاع الإخوان فيما بعد أن هذه اللجنة أتخذت قرارا بالقضاء على الإخوان المسلمين باعتبارهم مسلمين، وليس باعتبارهم تنظيما سريا يسعى لقلب نظام الحكم.. ولكن هذا لم يحدث بالطبع، وكان الهدف الوحيد هو الوصول إلى أبعاد هذا النشاط بالكامل ومعرفة ما إذا كان قد نجح فى اختراق القوات المسلحة أم لا..

ونتيجة التنسيق بين الفريقين تم كشف تنظيم ٦٥ بكل أبعاده.. وأعدم سيد قطب ودفع ثمن جريمته.

كرم جبر

الفهرس

قصة المذكرات ٥
أمير الدهاء ٩
الإخوان والرؤساء ١٣
رأس السادات ٢٣
ثمن المنصة ٣٥
الشيخ وصهره ٤٥
خليفة المسلمين ٥٥
الإخوان والإنجليز ٦٣
مؤسس الجماعات ٦٩
القنوات السرية ٩٣
الشيخ مباحث ١٠٧
شريط كاسيت ١١٩
المرشد الصقر ١٢٩
ناصرى .. وإخوانى ١٤١
البوابة السوداء ١٥٥
ضد التعذيب ١٦٥
إمسكوا الجلاد ١٧٩
على حبل المشنقة ١٩١



فؤاد علام

- مفتش النشاط الديني الأسبق بمباحث أمن الدولة.
- شغل منصبه في متابعة نشاط الاخوان لمدة ٢٥ عاماً.
- اطلق عليه عمر التلمساني لقب أمير الدهاء.



كرم جبر

- مدير تحرير بمجلة روز اليوسف
- قام بتغطية كل نشاط الجماعات الدينية منذ عام ٨٥ في أسيوط والمنيا والفيوم.
- عمل بالعديد من الصحف العربية خصوصاً في أقسام التحقيقات السياسية.

- زينب الغزالي.. جلدوها ٣٠٠٠ جلدة وضربوها بالسياط ٤٦ مرة وتركوها للكلاب المسعورة ٩ مرات وأحضروا ٣ فرق لاغتصابها.. لكنها هزمتهم جميعاً.
- لو انبطح أربعة عساكر درجة ثالثة أمام المنصة لأنقذوا حياة السادات... ولكن ساد الاسترخاء وظل أحد الضباط قبل الإغتيال بثلاث ساعات يهتف: إلحقونا الرئيس سيقتل ولم يصدقه أحد.
- بصوته على شريط كاسيت عمر التلمساني يبلغ مسئولاً أمنياً كبيراً بأعضاء التنظيم السري للاخوان.
- ملاك الرحمة الذي أنقذ المعذبين في سجون عبدالناصر.. كتب أعظم قصيدة شعر في حب عبدالناصر.
- أخطر كتب حسن الهضيبي «دعاه ولسنا قضاة» لم يكتبه المرشد، وإنما ألفته مباحث أمن الدولة.
- اغتصب صهر حسن البنا النساء واعتدى على البنا.. وبدلاً من أن يعزله المرشد منحه لقب «يوسف هذه الدعوة».

الناشر